سمو أميرى الكويت والبحرين يؤديان التحية لفرقة الحرس الأميرى الكويتى أثناء زيارة سمو أمير البحرين للكويت

العدد الرابع — السنة السابعة
شعبان ١٣٧٢ — أبريل ١٩٥٣

مطابع دار الكتاب العربى بمصر

سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين

مصور
خليج البحرين
مقياس الرسم
جزر البحرين وتوابعها
قطر
الاحساء
القطيف
الهفوف
جبيل
رأس تنورة
ج. تاروت
سيهات
الدمام
الخبر
الظهران
العقير
جشة
سلوى
المنامة
المحرق
دخان
الدوحة
الوكرة
الهويلة
الاصطلاحات
مدينة مهمة
قرية
طريق
حدود
مرتفع
مستنقع

البعثة

نشرة ثقافية شهرية تصدرها إدارة بعثات الكويت بمصر

إدارة بعثات الكويت بمصر

٧ شارع قاسم بالدقى ت : ٩٤٠٧١

رئيس التحرير المسئول عبدالله زكريا الأنصارى

العدد الرابع — شعبان سنة ١٣٧٢ — أبريل سنة ١٩٥٣ — السنة السابعة

هــذا العــدد

ليس من الغريب أن يحدث فى البلاد العربية فى هذا العصر هزات قومية عنيفة ، وانتفاضات جدية قوية ، وتيقظ فكرى حاد يدل على بوادر نهضة شاملة عامة ، ووعى قومى أكيد ، ولا عجب أن نرى خلال هذه اليقظة الفكرية ، والوعى القومى ، أيد خفية غريبة تندس وراء هذه الحركات الإصلاحية لتفسدها ، وتحاول جهد طاقتها أن تعكر هذا الصفو الذى يهدف إلى تصفية النفوس مما علق بها من شكوك وفوضى لتصل إلى أغراضها بإحداث الفتن ، وقلقلة الأفكار ، وتضارب الآراء ، وقد تصل إلى بعض أغراضها إذا ما استعملت بعض المرضى من بقايا العهود البائدة ، أو ممن لاتزال رواسب العبودية تستقر فى نفوسهم ، وتجرى فى دمائهم ، أو ممن لاتهمهم إلا المصالح الخاصة وتستولى عليهم المادية العمياء كأداة لأغراضها هذه . ولا شك أن جميع هذه الفئات كانت قد انصهرت فى بوتقة الماضى البغيض ، وتغلغل فى أعماقها روح التخريب المدمر ، ولأنها أصبحت كالخفافيش لا تعيش إلا فى الظلام ، ولا تستطيع مشاهدة النور الذى يعشى أبصارها .

لهذا فأنت ترى أنك إذا ما بحثت ، وأمعنت فى البحث لتجد النفوس العامرة ، والفهم العميق ، والعقيدة الراسخة ، والقومية الحقة التى لا يفهمها ، ولا يؤمن بها إلا الإنسان الصلب المتين فى روحه ونفسيته ، وجدت الكثير من هؤلاء من تسيطر عليهم تلك الروح الشائعة . روح التفرقة والتجزئة والانفصال ، تلك الروح التى أوقعت فى قرارة هذه النفوس بأن العرب ليسوا أمة واحدة متحدة الكلمة ، موحدة الرأى ، ضاربين صفحاً عن تاريخها المجيد الذى ينفى ويعكس هذه المزاعم والتقولات والادعاءات الباطلة ، والعجيب فى الأمر أنك تجد من يدعو جهاراً إلى بث روح هذه الفرقة بادعاء أن العرب ليسوا إلا أمما مختلفة متعددة ، وإذا ما ناقشت هذا الادعاء ، تبين لك الحجج الضعيفة والأدلة الواهية ، والبراهين المفككة ، التى يبنون عليها أحكامهم ، وكلها مستمدة من هذا الواقع المزيف والحاضر المشين الذى يدل دلالة قاطعة على تأخرنا وسقوطنا فى دنيا الأوهام المضطربة ، والخيالات المزعجة ، والواقع المؤلم ، الواقع الذى يوحى لنا بأن كل شىء يدل على تأخرنا ، ويثبت تجزئتنا .

ونجد فى خضم هذه البحار المضطربة من الفوضى والانحلال من يحاول جهد طاقته أن ينعزل انعزالا يكاد يكون تاماً ، ويوصد أمامه جميع الأبواب ، ليعيش فى أفقه الضيق ، وعقليته المحدودة ، ويحلم فى قرارة نفسه بمجد صغير منمق مزخرف يعتقد بأنه قد يتيح له الظهور عليه أمام من حوله من بناة هذا المجد المحدود ،

فلا تراه يعرف ، أو يحاول أن يعرف شيئاً ذا بال عن حقيقة كيانه ، وواقع أمره ، ولا يريد أن يعي تاريخه المجيد الذى لا يؤمن بهذه الحواجز والحدود التى أقامها الوضع الراهن ؟

ليس بين العراق والشام حد
هدم الله ما بنوا من حدود

فهو أبداً يكرس كل أوقاته ليدور فى حلقة مفرغة ليس لها أول ولا آخر .

أجل لاعجب أن نرى ونسمع بين هذه اليقظة الفكرية والوعى القومى هذه الصيحات التى تحدثها هذه البقايا التى أزعجها هذا التطور الملحوظ فى الوعى الصحيح والفكر الحر . فهى أبدا تحاول وتعمل ما وسعها العمل على زحزحة هذا الوعى الذى بدت طلائعه تنبثق من العقول الواعية ، والنفوس الحية ، والأفكار الحرة التى تحاول الانطلاق ، وتبغى الخلاص من هذه القيود التى ضربتها عليها العهود المظلمة السالفة .

والنفوس البشرية فى هذه الحياة كالمعادن ، تختلف اختلافاً بيناً فيما بينها . فمن هذه النفوس من لا تؤثر فيها المحن ، ولا تنال منها حوادث الأيام ، بل إنها كلما انصبت عليها الشدائد ، وتوالت عليها المصائب ، كلما ازداد لمعانها ، وبدى بريقها فى الظهور ، لأن هذه الحوادث والمحن تصقلها صقلا فيرسخ إيمانها فى رسالة الحياة الحرة الكريمة ، وتسمو بروحها لتجاهد جهاداً صادقاً للخلاص من هذه المصائب ، وتلك الشدائد .

ومنها من تنصهر انصهاراً ، وتضمحل اضمحلالا أمام نوب الدهر وكوارثه . وهذه هى النفوس الضعيفة التى لا تؤمن بكيانها ، ولا تعى حقيقتها ، ولا تدرك وجودها فى الحياة ، ورسالتها المقدسة نحوها ونحو أمتها كما نشاهد الآن بيننا فى مختلف أجزاء وطننا الكبير .

على أن هذه الفئات التى تحمل هذه الأفكار الفجة العقيمة ، وهذه العقليات الصغيرة المحدودة ، وليدة الاستعمار الفكرى والعقلى ، سوف تذوب ذوباناً تحت شمس الوعى القومى الحديث الذى يرسل أشعته الساطعة ونوره اللامع بين آونة وأخرى .

هذه الأوضاع المؤلمة هى التى دفعتنا إلى إصدار هذا العدد الخاص « بالبحرين » ، القطر العربى الشقيق الذى لا يزال كثير منا لا يعرف عنه شيئاً . ومن المؤسف حقا أن تكون الأمة العربية فى هذا الوضع من التفكك والتباعد ، حتى أن أبناء أى جزء من هذه البلاد العربية الواسعة لا يعرفون شيئاً عن الجزء الآخر لا سيما بلاد الخليج العربى ، إذ أن كثيراً من إخواننا فى بعض الأقطار العربية التى ضربت بسهم وافر فى ميدان التقدم والرقى كمصر وسورية ولبنان والعراق ، لا يعرفون الكثير عن هذه البلاد العربية ، مع أن هذه وتلك تكوّن بلاداً واحدة ، وأمة واحدة ، تتكلم لغة واحدة ، ولها تاريخ مجيد حافل بالفتوحات والأمجاد المشرّفة ، ودم واحد لا يزال يجرى فى عروق أبنائها . ونعتقد أن سبب جهل إخواننا من العرب لهذه البلاد العربية كالكويت والبحرين وقطر ومسقط والشارجة وغيرها راجع إلى عدم وجود الصحافة الحرة التى تهتم بشئونها . وتعرّف إخواننا فى تلك البلاد حقيقة عروبتها ، وما يكنه أبناؤها لهم من وداد ومحبة تعبر عنها أحاسيسهم التى تجيش فى صدورهم . فهم دائماً يتتبعون أنباءهم ، ويقرأون صحفهم ، فيتألمون لألمهم ، ويحزنون لحزنهم ، ويسرون لسرورهم ، وتمتلىء قلوبهم بالفرح إذا ما رأوهم يتقدمون تقدما محسوساً نحو المجد والسؤدد . لأن تقدمهم بلا شك يعتبر تقدما لهم ، ورقيهم رقى لهم ، وعزهم ومجدهم ، عز ومجد لهم ، وهم أبداً يتابعون كلما يجرى بينهم من حوادث وأخبار بكل عناية واهتمام ، حتى أن كثيراً من أبناء هذه الأمارات العربية يعرفون أحوال تلك البلاد العربية أكثر مما يعرف أبناؤها أنفسهم وذلك بفضل الصحافة التى أصبحت فى هذا العصر من أهم وسائل الدعاية .

وحينما هممنا بإصدار هذا العدد كنا نقدم خطوة ونؤخر أخرى . لأن إصدار مثل هذا العدد الخاص ، يحتاج إلى جهود كبيرة ، وخبرة واسعة ، وإلمام شامل بحيث يكون العدد وافياً فى أبحاثه ، كاملا فى أبوابه ، يصور تصويراً صحيحاً حياة البحرين ، وما يجرى فيها

(البقية على ص ٣٠)

التعليم في البحرين

الأستاذ أحمد العمران

البحرين مجموعة من الجزائر واقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية من خليج البصرة على مقربة من شاطئه الغربى ولا تبعد عنه بسوى بضعة من الأميال.

وتشتهر بلؤلؤها الطبيعي الفاخر . واشتغال السواد الأعظم من سكانها بصيده والمتاجرة بأصنافه المتنوعة على أوضاع تقليدية خاصة منذ القديم من الزمن . ثم عرفت أيضاً فى أيامها الأخيرة من قرننا الحالى بحقول النفط المكتشفة بين ثنايا هضابها وسهولها . وقد استخرجت وصدرت من هذا النفط كميات كبيرة ومقدار وافر قبيل الحرب العالمية الثانية وفى أثنائها وخلال السنوات التى تلتها .

وسكان هذه الجزائر كغيرهم من سكان سواحل الخليج وجزره ، عرب انحدروا من سلالات عربية كان بعضها يسكن هاته المناطق منذ عهد سحيق ، وأخرى نزحت إلى هذه السواحل والجزر من قلب الجزيرة العربية الكبرى ، وبعض أطرافها فى دفعات متعاقبة عائلة فعائلة وقبيلة فأخرى أو على شكل جماعات وأفواج منبعثة من الداخل أو منثالة من التخوم ومن وراء المسافات القريبة تارة والبعيدة تارة أخرى ما بين حين وآخر ، وفى أزمنة مختلفة حسب مقتضيات الظروف ورهن أحداث التاريخ ، سيما أيام موجات التنقلات الكبرى فى تاريخ العرب قبل الإسلام وفى عهد الفتوحات الاسلامية بعد ذلك وإبان حركة التوسع والامتداد فى مستهل عهد النهضة العربية الإسلامية الكبرى ، ثم بعدئذ أيضاً أثر القلاقل والفتن التى انتشرت زمن الانحلال وانهيار صرح الدولة أو الدويلات المركزية فى العواصم الكبرى أو المناطق الرئيسية ذات السلطة والحل والعقد .

وتسيطر على حوض هذا الخليج عوامل جغرافية وطبيعية غريبة ، ويستكين مناخه لتقلبات جوية عنيفة وطوارىء شاذة وتكاد تتمركز موارد الرزق لسكانه حول شواطئه وعلى أسيافه أو فى قعر لججه — مما حمل من قطنه من بنى الإنسان منذ القدم على ركوب البحر واستعمال السفن مهما كانت بدائية البناء والتركيب كوسائل للمواصلات بين شواطئه وإتقان الملاحة والشغف الموروث بالأسفار والمغامرات البحرية . وقد يصدق ما يعزى إليهم بأنهم أول من بنى السفن ومخر بها العباب ونقل البضائع من بعض أجزاء المعمورة إلى الأخرى من سكان الدنيا القديمة على الأقل . غير أنه يسود الاعتقاد المبنى على بعض هذه الظواهر والأسس بأن تتخلل أسطورة تاريخ هؤلاء القوم إذا ما قيست بفهمها وقيض لمفترضاتها أن تعرض على وسائل التحليل والتمحيص والمقارنة الحديثة ، تتخللها فصول غامضة يصعب ملء الفراغ منها فى عدة نقاط ومواضع كما تتميز الأوضاع فيها غالبا ببادرة من التأرجح وعدم الاستقرار ، ثم لم يعلم حتى الآن بصورة جازمة يركن إليها عن احتمال قيام حضارة قديمة فى هذه البقعة من الأرض ذات مقومات خاصة تختلف كثيراً بطابعها عن تلك التى اتصفت بها الحضارات والمدنيات التى كتب لها القيام وامتداد الظل فى الممالك والحواضر المتاخمة أو المجاورة لهذا الحوض ، أو الأخرى التى لم تك لتبعد عنه بسوى مسافات قصيرة ، وكان من الممكن تذليلها بما تيسر للناس من أسباب المواصلات إذ ذاك .

أجل يخشى أنه ليست هنا فصول ممتعة قائمة بذاتها عن تاريخ هذا الخليج وإنما جاء ذكر الشىء الكثير عنه أو عن بعض حواضره أو قديم بنا عرضا وصف نواح من نشاط سكانه وأسباب أو أساليب معيشتهم ، ومميزات أو طوابع حياتهم وبلادهم ، وما إلى ذلك من الأمور فى مناسبات شتى حملتها إلينا صور تاريخية

وأخرى أدبية من تراث حضارات الأمم المجاورة لحوضه ، أو المعاصرة لها ، سواء كان ذلك فى العصور القديمة قبل الاسلام أو قبيل وبعد نهضته الجبارة ، أو حتى أخيرا (كما ذكر سابقا) فى عهد دويلاته بعد الانقسام وتصدع صلب تماسكها المتين وانزواء هذه الدويلات الصغيرة فى مناطق محدودة من المملكة المترامية الأطراف .

أما التعليم والحديث عنه فكما هى الحال معه فى كل مجتمع قبل النهضة العلمية الأخيرة من العصر الحديث ، مع التجاوز عن الحدود الزمنية المتعارف عليها ، متاع عزيز ومظهر تختص به طبقة من الشعب يسمها بطابع خاص فتتبوأ بذلك مكانة مرموقة ينظر إليها بشىء من الثقة والاحترام أو المقت والازدراء تمشياً مع مبلغ تقدير الجماهير لتلك المكانة واستعدادهم الثقافى لإدراك قيمتها . ونظراً فى بعض الحالات لجلة من العوامل والاعتبارات الاجتماعية والسياسية والطائفية فى ذلك المحيط . ويكاد ينحصر التعليم على حد التعبير فى هيئة رجال الدين واللاهوت ، أو قد يتسرب أحيانا إلى أفراد قلائل من الآخرين الذين تتلمذوا على أولئك زمنا ما ، وأتيحت لهم الفرصة لتكريس قسم من الوقت والمجهود فى هذا السبيل من أجل الوصول إلى غاية مقصودة أو إشباعاً لرغبة ملحة أو طلبة منشودة ، وفى هذا الرحاب وعلى هذا المنوال كان ينشأ ويترعرع ويلبغ عادة قادة الفكر والأفذاذ من ذوى الشخصيات البارزة فى عالم العلم والأدب والوعظ والارشاد والتأليف .

ولم تشذ أقطار الخليج (ومن بينها البحرين) عن هذه الظاهرة الاجتماعية من التاريخ فى شىء مع قلة ما خلف لنا واتصل بأيدينا من آثار فى هذا المضمار . فكانت هناك مثلا فى الأيام الأولى وعبر قروننا الأخيرة أيضاً دراسات أو بالحرى دراسات دينية أدبية ، كلاسيكية ، تأخذ مقرها على سواحل ودساكر الخليج . وقد يسمع عن تغلغلها إلى ما وراء هذا النطاق الساحلى من مدن وحواضر فى بعض المناسبات ورهن تصرفات الأقدار ، ثم يحدث أن يتضاعف نشاطها فيبلغ الذروة كلما وقعت حركتها إلى لفتة سامية أو عطف مشجع من قبل ملوك وأمراء المقاطعات ، أو تقدير الطبقة التى تصبح بيدها مقاليد الأمور من رؤساء الطوائف والعشائر .

وقد تحقق لها ما كانت ترمى إليه مبدئياً من شرعية الوجود عندما امتد ظل السلطان العثمانى على الربوع العراقية والأمصار العربية الإسلامية الأخرى التى كانت تعتبر يوما ما المصادر الوحيدة والمناجع الكبرى التى لا يحاول الخروج على توجيهاتها أى قطر من هاته التى نأت بوضعها الجغرافى عن المناهل الإسلامية الفياضة بالعلم والنور والعرفان .

ولكن مهما كان لهذه الدراسات من أهمية كبرى وشأن عظيم ، وكيفما تحقق لمريديها من فرص وتسهيلات مكنتهم من التجرد للدرس والتحصيل والبحث والتنقيب ردحاً من الزمن ، فلم يتسع لها المجال إلى حد تجاوزت عنده الحركة حتى فى أوج مجدها وذرى علاها ماضرب حولها من نطاق ضيق ولم يتهيأ لها أن تضم إلى حظيرتها عدداً وافراً من غير رجال الدين وسلكهم التقليدى المعتاد (وإن لم يخل المقام من حوادث مستثناه) بل أنها لم تفترض على المجتمع إنشاء مؤسسات خاصة تزاول فيها مهنة التدريس لحسب أو الاعتكاف على تفنيد عقد العلم واكتشاف مخبآته وحل قضاياه ، سوى المساجد العامة وأروقتها أو بعض الزوايا والحجرات التى ألحقت بها أخيراً لمثل هذا الغرض النبيل أو مساكن ومجالس أولئك الذين تسنموا ذروة عالية من كفاءات نادرة ، واكتسبوا بنبوغهم الفذ عظيم الثقة وجليل التقدير ، وقد ذاع صيت البعض منهم وعلا شأنهم وكبر مقامهم بين الخاص والعام ، وأمسوا مضرب الأمثال فى سعة الأطلاع فى شتى العلوم والفنون من منقول أو معقول .

وكثيراً ما عم شرف كهذا جميع أفراد العائلة ، وحذا الخلف منهم حذو السلف فتكون بذلك بطبيعة الحال بيوتات علم وفضل يحج إليها من جميع الجهات وتؤخذ عن أصلها الفنون والآداب والأحاديث والعبر على مدى جيل أو جيلين .

أما السواد الأعظم من السكان فكان يعنى بتدريب نشئه الجديد على غرار سلفه ، وما احترفه من عمل أو مهنة فى معترك الحياة . وربما تجاوز بعضهم ذلك المقدار شيئاً قليلا إلى ابتغاء تلاوة سطحية للقرآن الكريم ، أو اطلاع عابر على أصول الدين أو بعض الإمعان فى الدرس والتحصيل إلى حد يستطيع عنده أحدهم الكتابة بخط مشوه عقيم ، أو التعبير بلغة ركيكة ، أو يعبث بالأرقام الحسابية بصورة بدائية بسيطة ويتلقى هذا النوع من الدراسة أو جانبه الأكبر فى الكتاتيب الخاصة أو الحوانيت العامة التى لم يك وجودها فى الوقت ذاته أو الحصول على من يضطلع بالقيام بأودها أمراً هينا ميسورا أو من السهولة بمكان فى كثير من الحالات .

وهكذا ظلت الحياة الفكرية فى الخليج طيلة الحقبة التى يميزها ويتوسطها القرن التاسع عشر بنوع خاص فى حالة من الدعة والركود ، تجرى عموما على وتيرة واحدة ، وتستكين لوضع اجتماعى توافرت على خلقه شتى العوامل والتطورات . وكأنها وهى تعمل مجتمعة بتناسق أو بتنافر فى ظروف متشابهة حملت هذا المجتمع على الاطمئنان لهذا الشكل من العيش وأبعدته إلى حد ما عن الاستجابة لأى من البواعث إذا مارمت هذه بدورها نحو نهضة أو انطلاق أو تجديد .

فلم تكن الحال فى الشمال حيث الدولة العثمانية باسطة سلطانها مرضية بشكل من الأشكال أو ضرب من ضروب الإصلاح والتقدم ، بل ولم تبد على أفقها يوما ما بارقة من الأمل أو التطلع نحو خير قريب أو صلاح منتظر .

والنظام السائد فى دويلات حوض الخليج وأماراته غير مستقر ، بله خاضع بالحرى لشبه فوضى أو مافى حكم ذلك . وما كان اتصال السكان بالعالم الخارجى أو البلاد النائية ليتعدى الأفراد الذين والوا مغامراتهم الاستكشافية والتجارية ، وظلوا محافظين على عادة الإبحار على ظهر سفنهم الشراعية أو ما تبقى لديهم من تلك بعد أن استعمل القسم الأكبر منها فى المنازعات وشن الغزوات المحلية .

نجد هذا ولا ريب كثيراً من مدى نشاط هناك لا يستهان بمفعوله وجليل أثره فى تطور حياة المجتمعات حتى البدائية منها منذ بدء التاريخ وبزوغ فجر الحضارات الأولى .

وإلى جانب هذا كله يظهر جليا من استشفافنا لما وراء الظواهر ودرس ما يروى من فصول حياة وتصرفات القوم إذ ذاك ان كانت أسباب المعيشة موفورة عندهم فى الغالب ويسهل الحصول عليها بمعدل يتناسب ومستوى العيش أو مستلزمات الحياة والبقاء كما ألفها واعتاد عليها مثل ذلك الجيل وفى ذلك الأوان.

غير أن هذه الحال لم تدم طويلا بعد أن امتدت موجة النهضة الأوروبية الحديثة إلى هذه البقاع ، واتجهت بطغيانها نحو الشرق ، وساعدت مكتشفات ومخترعات العهد الجديد على سرعة هذا الاتصال والتقارب بين البلدان والأمصار . فها هى السفن التجارية تمخر المحيطات وتجتاز المضيقات وتصل إلى الهند ثم إلى بحر العرب فالخليج . وها هى الأمم المنتجة أو المستعمرة تتسابق على افتتاح واستغلال أسواق جديدة لبضائعها وتتقايض عنها بما تحتاج إليه من المواد والحاصلات الأخرى . ثم تسعى مجدة بنشاط وتفان لعقد الاتفاقات وتوثيق عرى الصداقة وشتى الصلات مع الشعوب والأمم والجماعات . فلم تبق للعزلة قيمتها بعد هذا كله ، وناهيك ماحدث وكان منتظراً من ارتباك واحتكاك بين الأفراد والجماعات رؤساء ومرؤوسين عندما فوجىء العالم بارهاصات ثم باشتعال نار الحرب العالمية الأولى . فتطاير منها الشرر على كل بقعة ذات أهمية « استراتيجية » أو مكانة مرموقة خاصة ولفحت هذه الأطراف ببعض اللهب ثم بدأ يتقلص على الأثر نفوذ الأتراك عن بعض الممالك والأقاليم العربية . وتتحرر بعضها أو توشك كما تبدأ الأخرى تشعر بما لها أو قد يصدق أن يكون لها من نصيب فى الوجود الحر المطلق مساوقة مع الاتجاهات الاجتماعية والفكرية الحديثة من العهد المستجد والوضع الدولى القائم بعد خمود سعير وانتهاء الحرب .

نعم طغى هذا السيل وغمر أغلب المجتمعات ولكن بنسب وعلى درجات مختلفة متباينة .

فهناك نفوس تتطلع نحو نهضة وتجديد ، وأخرى يغلب عليها الحذر ويسود جوها التردد فتشعر وهي تخطو خطواتها وتتلمس طريقها بشيء من القلق والحيرة أقليات تتأهب لاستقبال حركة فكرية تجديدية مهما بلغته من درجات الشدة والعنف ، وبجانبها أكثرية ساحقة أنست ما ألفته على مر الأيام ولا تنوى الخروج على ما اعتادت عليه من وضع أو أوضاع طوال عهد العزلة والانزواء ، ولكنها في الوقت ذاته تخشى على مضض وفى حالة من الهلع عصف الأنواء ولا تأمن تباريح الأجواء وتغيرات الزمن والأحداث . تكافح ما استطاعت فى سبيل الثبات والغلبة بيد أنها تجهل أو لا تستشف ما وراء الأفق وخلف الستار من كنه الأمور ومخبآت المستقبل وما قد تلده الأيام من جديد وتأتى به المقادير من عجائب الحدثان .

وعبر هذه المرحلة الانتقالية من مفترق الطرق أو منذ هذه الفترة من التاريخ تبدأ قصة التعليم الحديثة أو أسطورة نهضته الأخيرة فى البحرين وحوض الخليج .

فما كادت تلك الحرب العالمية الأولى أن تنتهى عام ١٩١٩ حتى بدأت تصفية حركة عامة لكثير من المشاكل والعلاقات القائمة بين الأمم والشعوب فى كثير من البقاع . ووجهت الدعوات إلى عدد كبير من الملوك والأمراء (ومن جملتهم رؤساء أمارات الخليج) لزيارة الممالك الأوروبية والاطلاع على معالم النهضة وازدهار الحضارة الحديثة فى تلك المجتمعات . وحدث أن لبى صاحب الدعوة سمو الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة أحد أنجال صاحب العظمة الشيخ عيسى بن على آل خليفة حاكم البحرين إذ ذاك . فكانت زيارته هذه ولا شك موفقة ميمونة من عدة وجوه نظراً لما امتاز به هذا الأمير من ذكاء وفطنة .

وعرف عنه من بعد النظر وحصافة الرأى والتطلع نحو المستقبل بقلب مفعم بالآمال الجسام ، ساعيا إلى تحقيقها بعزم وحزم وجلد . ولم ينقض ردح طويل من الزمن بعد عودته إلا واستقبلت البلاد عهداً جديداً ربما كانت بعض الأوساط فى انتظاره بفارغ من الصبر ، وعلى شبه استعداد لإعارته ما يستحقه من ترحيب ومناصرة . وبدأ المجتمع فى البلاد طولها وعرضها يستجيب طوعاً تارة وكرهاً أو على مضض تارة أخرى لحركة فكرية كانت وظلت فترة طويلة تتراوح بين العنف والرخاء .

وتمخضت الحوادث عن بوادر نهضة حديثة وسلسلة متصلة الحلقات من المشاريع العمرانية والاصلاحات الاجتماعية وفى مقدمتها نظام التعليم الحديث وإنشاء المدارس وإقامة المؤسسات والمصالح الأخرى . فقد ألف مجلس للتعليم برأسه سمو الأمير المذكور الشيخ عبد الله (وهو وزير المعارف اليوم) ويضم نخبة من خيرة رجال الجيل فى البلاد . وفتحت أول مدرسة للبنين فى مدينة المحرق أسموها (مدرسة الهداية الخليفية) تخليداً لهمة وأمجاد العائلة المالكة الكريمة من آل خليفة الأماجد . وكانت المدرسة حقاً ميمونة الطالع بما توفر لها من فرصة قيمة ، ولما أوليت به من عناية ورعاية منقطعتى النظير . فتولى شئون إدارتها منذ الإنشاء صاحب السعادة الشيخ حافظ وهبة الوزير المفوض الحالى لصاحب الجلالة الملك ابن السعود عاهل المملكة العربية السعودية فى بلاط (سانتجيمز) . وسارت هذه المؤسسة بفضل جهود الأمراء وأعوانهم ، ومواهب هذا المربى الكبير وغيره ممن حملوا بإخلاص وتفان راية التثقيف فى هذه النواحى إذ ذاك تتلمس طريقها نحو الهدف المنشود والغاية المقصودة بقدم ثابتة وخطوات متئدة قائمة بأداء الواجب الملقى على عواتق المشرفين عليها خير قيام ، ولم يقتصر التعليم والتثقيف على الدورات النهارية فحسب بل سرعان ما أسست النوادى الأدبية وألحقت بها الفصول الليلية والدراسات الخاصة للمراحل المختلفة من التعليم فتكونت مجموعة من دور العلم والثقافة تتبادل فيها الآراء ، وتناقش قضايا الأدب والتاريخ والإصلاحات الاجتماعية وبعض المواضيع والمشاكل السياسية العامة ، وتغذى منها الشبيبة عموماً بصورة حية من تراث الماضى المجيد وبطرائف ممتعة من آثار النهضة الحديثة وثمار العصر الجديد . فلا غرو أن اتصفت هذه الفترة أيضاً من تاريخ البلاد بظاهرة انتقال لم تؤلف قبل ذلك الحين .

فتناحرت أزاءها التيارات الفكرية المتناقضة . وكافح الكل منها جهد طاقته لشق طريق سوى فى الحياة ، ونيل قصب السبق فى صراع حيوى بين الماضى والحاضر والمستقبل ، ولكن الوضع الاجتماعى القائم كان يعود أحياناً فيملى إرادته بشكل من الأشكال ، واضعاً حداً لميادين بعض هذه أو تلك الجولات . فيغشى النفوس شىء من التردد ويخامرها فى نفسها وفى قدسية رسالتها بعض الشك ، وكثيراً فى الواقع ماتعوزها بارقة من الحقيقة ونور اليقين .

وعلى كل فقد قطعت المرحلة الأولى من السفرة المباركة برغم ماتخللها من مصاعب وتعرضت له من عراقيل . فتوالى فتح المدارس واستعين بمديرين وأساتذة ومدرسين استقدموا من البلاد العربية المجاورة التى قدر لها قطع شوط بعيد فى هذا الميدان وجمع المال من مختلف المصادر ووضع برنامج تعليمى حافل يتناسب وحاجة الوسط فى ذلك الحين ويعد المتخرجين لخوض معترك الحياة العملية بعد الدرس والتحصيل والاغتراف من معين العلم الصافى الصحيح ، كما يهيئهم إلى جانب ذلك للحصول على نصيب وافر من ثقافة إنشائية واسعة وحرية وحصافة فى الرأى والتفكير والتحلى فى الوقت ذاته بأفضل الشمائل وحميد الخصال .

ولربما يستكثر حقاً كل هذا الإقدام والإمعان فيه بحركة تجديدية على قياس واسع فى وسط طبعته أجيال الماضى بمسحة المحافظة على نظم تقليدية موروثة ولا بد له من التردد فى كل خطوة يخطوها أو مسافة يقطعها قدماً نحو مستقبل مبهم بل محفوف بغياهب القضاء ومعمياته . . فالسر فى الأمر هو ذلك التشجيع المتوالى والفذ فى حد ذاته من قبل أولياء الأمور واضطلاع أفراد منهم بنواح عديدة من المسئوليات الاجتماعية فى اللحظة التى كانت القضية تجتاز أحرج أدوارها وأخطر مسالكها ، وفى أمس الحاجة إلى مساندة فعالة من الشخصيات البارزة ، وجد ونصب ومثابرة من الجميع . فكان ذلك حقاً مجهوداً عظيما يجاد به عن طيب خاطر ، وسماحة نفس وبدافع عقيدة راسخة تتنفس عن مكنون علم غزير نافع ، وعقل راجح ، وطموح للمعالى والمكرمات .

فلمن مات منهم رحمة واسعة فى الجنان ، ورضوان شامل فى الدار الأزلية ، وعلى صفحات تاريخ هذا المجد الخالد أطيب الذكريات وسجل ملؤه الحسنات والمفاخر ، وللاحياء ما يجنى من بواكير ثمار غرسهم المبارك أكلا طيباً يانعاً ، وناهيك به من اغتباط للنفس ، وراحة للضمير ، وطمأنينة للبال ، وسعادة فى الحياة .

ثم استمرت الحال مع المدارس على هذا النسق سنوات عديدة وتخرج منها عدد كبير من التلاميذ فى دفعات متعاقبة مكوناً شبيبة مثقفة مستنيرة لا تتأخر عن توسيع نطاق معلومها وآفاق ثقافتها بالمطالعة والبحث والتنقيب والاتصال بما تقوم به وتنتجه مصر والبلاد العربية الأخرى وغيرها من مجهود جبار فى عالم الصحافة والنشر والتأليف .

غير أن التعليم فى المدارس نفسها لم يحافظ على مستوى محدود منذ البداية ، فكان يرتفع فى فترة وينخفض فى فترة أخرى تبعاً لما كان يحدث فى الهيئات الإدارية والتعليمية من تبديل أو تغيير . وقد ارتفع يوما إلى المستوى الثانوى ، بل تعداه فى فترة قصيرة إلى نوع من التخصص أو التعليم العالى ثم هبط درجة أو درجات ما ، ورجع القهقرى ولكنه لم ينحدر فى كل أدواره عن نهاية المرحلة الابتدائية أو ما فوقها بقليل . وحدث أيضاً فى سنة ١٩٣٨ إن أرسلت الحكومة على حسابها أخذاً بمشورة المجلس التعليمى الأعلى ، بعثة علمية من الطلاب وبعض الأساتذة إلى جامعة بيروت ، فكانت خطوة موفقه تلتها على مر السنين عدة ارساليات أخرى إلى معاهد العراق ، والهند ، وفلسطين ، ومصر للتخصص فى أعمال مختلفة من المرافق التى تفتقر البلاد إلى من يسد فراغا فيها بكفاءات صحيحة فائقة ، ومواهب ممتازة أعدها العلم الصحيح وصقلتها التجارب وطول المراس .

وفى السنة التى أرسلت فيها أول بعثة من الذكور إلى الخارج وضعت على بساط البحث أمام مجلس التعليم مسألة تعليم وتهذيب الإناث ، وكان قد آن أوانها وبدأ المجتمع يحس بالحاجة الماسة إليها ، فاعتمد لذلك

المشروع قسم من الميزانية ، وشرع فى تنفيذ الفكرة باستقدام المدرسات من سوريا والعراق ، ثم بفتح مدارس أخذت على عاتقها تهيئة المرأة فى البحرين وإعدادها لما يتطلب منها أن تقوم به فى بيتها وفى مجتمعها من إنتاج إيجابى كزوجة فاضلة ، وأم مثقفة ، وربة بيت مثقفة ، وربة بيت متعلمة ، تقيم لنفسها ولمن حولها الوزن الملائم ، وتقدر أهمية مكانتها وواجبها فى هذه الحياة بعد أن انتشلت من بين براثن الجهل المطبق ، والخنوع والجمود ، لخلق وبناء نشء سليم فى جسمه وعقله ، صالح لخوض معركة الوجود وتنازع البقاء ، مجهزة بخير ما يجهز به جنود الله المخلصون والمؤمنون العاملون .

وهذه نقطة تحول فى العهد الجديد لنظام التعليم فى البحرين . فقد أكمل عندها طرف النقص ووزع النشاط ومايبذل من جهود فى هذا السبيل على أساس ثابت متين ، وبنسب منطقية معقولة يقتضيها الوضع ويتطلبها سنن التطور والارتقاء .

وهرعت الحكومة فى ذلك الحين لنجدة المشروع بالمساعدات المالية والمنح الخاصة ، بالإضافة إلى مابدأت تخصصه من معينات سنويا فى ميزانيتها العامة .

ولم ينفجر بركان الحرب العالمية الثانية إلا وقد أمسى فى البحرين عدد من مدارس الذكور (من ابتدائية وثانوية وصناعية) وعدد آخر من مدارس الاناث ، ويتمتع مجتمعها بمجموعة من المكاتب والنوادى والجميات فى شتى نواحى النشاط ، وتضيق لوائح الحكومة وتكتظ فروع ميزانيتها بالمشاريع العمرانية الجديدة على نطاق واسع لم يعهد له مثيل من قبل ، وقد تجاوز فى بعض نواحيه كل ما كان بالحسبان . ثم اضطرت السلطات المحلية والجميات الأهلية أثناء هذه الحرب الضروس بحكم الصعوبات التى قامت فى وجه التوريدات على أوسع مدلول التعبير إلى تأجيل تنفيذ بعض المشاريع أو التوقف عن إتمام البعض الآخر كا منيت المدارس بنصيبها من هذا الانكماش والتقلص ، ولم يكن هناك بد من الصبر ولو على مضض واجتياز الأزمة بتلافى ما أمكن تلافيه وحسن التدبير فى استخدام ما تبقى لدى الإدارات وفى البـــلاد من الوسائل والوسائط .

أما اليوم وبعد انتهاء تلك الحرب فقد غلب التفاؤل نوعا ما فى أن تبدأ غيوم الجزع والريبة بالانقشاع عن سماء الحرية والأمن ، وحق لـكل قطر من المعمورة أن يتطلع إلى مستقبل زاهر ، يضاعف فيه جهوده لرفع مستوى الحياة والتعليم فى المجتمع وبين السكان إلى درجات تتناسب ومستلزمات هذا العصر من تطور وتقدم وأخذ بمبادىء تضمن للانسان حقوقه ، وتفرض عليه واجباته ، وتحافظ على تناسق مرض متزن بين الأفراد والجماعات . سيما وقد شوهدت آثار التفاعل بين شتى مثل الحيـــاة ، وأسس التنظيم الاجتماعى فى مختلف المجتمعات البشرية وأمشاج ارتبـاطاتها وعلاقاتها بعضها ببعض واضحة جلية فيما تمخضت وتتمخض به الحوادث كل يوم على نطاق واسع لا يمكن إلا وأن يعار كل اهتمام وانتباه .

ولعل السنوات السبع الأخيرة من عهد التعليم الحديث فى البحرين قد شهدت فى جملة ماشهدته من أمور تطوراً جديداً وجريئاً لدى بعض الاعتبارات ، ونهضة انطلاقية كبرى فى جميع ميادين النشاط التعليمى . من إجراء تجارب جديدة متعددة ، وتطبيق نظم حديثة العهد ومستجدة فى حقل التربية والتعليم ، وتوسيع مدى الإمكانيات المتيسرة لرواد المعاهد وطلاب العلم داخل البلاد وخارجها ، والأخذ بالصالح والنافع من مناهج وبرامج الدراسة والتدريس المعدة خصيصاً لمثل أو مايقرب من هذه البيئات الناشئة والنامية تنفيذاً لسياسة تعليمية رشيدة ، وجرياً وراء غاية سامية لبلوغ مآرب ومطالب البلاد الخاصة ، والتمشى مع الأهداف العربية العامة والمثل الوطنية التكتلية الصادقة ، والمتفق على السير بموجبها ، وعلى هدى بين من قبسها النير الوضاء فى المؤتمرات التعليمية والثقافية الإقليمية فى الدرجة الأولى والعالمية بعد ذلك ، والإرشادات والتوجيهات الموصى بها على أثر البحوث والتحريات القيمة التى ساهم بها فى هذا الجيل أكبر رجال العلم والاختصاص فى مختلف فروع التربية وعالم التهذيب والتعليم ، وعلى متنوع مراحل الدرس والتحصيل

وسنى الترعرع والنمو ، وحسب مقتضيات الأزمنة والبيئات ومستوى التفكير ومبلغ المدارك والتطورات الاجتماعية .

مع أن هذه البلاد بالرغم مما بذلته وتبذله من جهود منذ البدء تشتد فيها الحاجة كغيرها من الأقطار العربية وأقطار العالم الأخرى فى طليعة المفتقرات إلى أساتذة مدربين وصالحين ليقوموا بنصيبهم فى المعاهد المختلفة من شئون التهذيب والتربية والتثقيف ، ولا تستطيع بحال أن تكتفى بأولئك الذين يمارسون هذه المهنة من أبناء البلاد نظراً لقلة عددهم وللازدياد المطرد فى عدد المدارس والفصول والتلاميذ ، وقد قوبل هذا العجز وسد بعض النقص باليد المبرورة التى تقدمت بها مصر الشقيقة الكبرى للبلاد العربية الناهضة عن كرم وحسن نية ، حيثما انتدبت عدداً من خيرة مدرسيها لتأدية هذه الرسالة الميمونة على أحسن وجه وبأمانة وإخلاص . كانشطت البحرين نفسها أيضاً إلى الاختيار والاستعانة بخبرات أساتذة مدربين فى شتى ضروب العلم من البلاد العربية الأخرى . هذا بالإضافة إلى أقسام التدريب وتهيئة المدرسين الموجودة فى البلاد اليوم ، ومن يبعثون إلى الخارج لمثل هذا الغرض .

وخلاصة القول أن البحرين وجاراتها من أقطار الخليج سائرة فى الطريق القويم الذى سلكه غيرها من قبل ، ويتوجه نحوه كل جزء من أجزاء المعمورة فى هذه الفترة الانتقالية العصيبة ، وهدف الجميع هو نشر تعليم صحيح قائم على دعائم أخلاق متينة مرضية ، ومبادىء ثقافية وروحية مثلى ، وبث روح متسامية مشبعة بشعور إنسانى سليم ، وحب متبادل بين البشر ومسالمة وإخاء .

* * *

أنظمة التعليم الحاضرة

نظام التعليم فى البحرين مركزى إلى حد كبير ، وهذا الوضع فى الواقع أصلح الأنظمة لهذه البلاد بالنسبة لصغر مساحتها وقلة عدد السكان ، وبالتالى لقلة عدد المعاهد العلمية والفنية فيها .

والاتجاه الأساسى فى تعليم البنين هو تزويد المتعلمين بالصلاحيات التى تؤهلهم لمواجهة كافة احتمالات المستقبل ، فلا يقتصر التعليم على تأهيلهم لتولى وظائف الحكومة أو الشركات ، ولا هو يوجههم للتجارة وحدها ولا يدفعهم دفعا للزراعة أو الصناعة ، وإنما يتجه التعليم إلى إخراج أجيال من الشبان لديهم مجال واسع للاختيار فى شتى نواحى الحياة ، وقد نجح أغلبهم حتى الآن فيما أسند إليهم من أعمال الحكومات والشركات والبنوك والمتاجر ، فضلا عن الأعمال الحرة فى البحرين وفيما جاورها من مقاطعات الخليج العربى .

على أن الحياة البيئية والأوضاع الاجتماعية القائمة حتى الآن لم تساعد كثيراً على اتجاه الخريجين فى الابتدائى أو الثانوى نحو الدراسات المهنية أو الجامعية العالية ، ولذلك لم تتمكن مديرية المعارف حتى يومنا هذا من إنشاء معاهد فنية متعددة الأهداف .

هذا باستثناء اتجاه صناعى دعت إليه ظروف خاصة كوجود شركات النفط فى البحرين وجاراتها من الأمارات خلال الحقبة الأخيرة من عهد التعليم الحديث ، وقد أظهر الذين تخرجوا من مدرسة الصناعة استعداداً تاماً للاشتراك فى الأعمال الصناعية بالشركات المختلفة ، أما أولئك الذين تخرجوا فى التعليم العام فكانوا من سعة الأفق بحيث تميزوا فى البحوث الفنية حيثما التحقوا بها ، وكذلك أفلح الذين اشتغلوا بالتجارة غاية الفلاح برغم أنه لم يهيأ لهم أى معهد تجارى خاص .

أما تعليم البنات فيرمى فقط إلى تزويد البيوت بربات مثقفات لديهن خبرة كافية فى إدارة الشئون المنزلية والحياكة والطهى وكل ما يتعلق برعاية الطفل قبل التحاقه بالمرحلة المدرسية الأولى .

وتخص الحكومة شئون التعليم بقسط كبير من الميزانية العامة لمواجهة ما يحتمه الواجب من بناء وتوسيع دور العلم وتزويدها بالأساتذة والكتب والمعدات والأدوات .

أحمد العمران
مدير معارف البحرين

عدد عن البحرين

بقلم فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى

قد تحتاج بعض الحقائق أحيانا إلى تنويه وتسجيل على الرغم من وضوحها وجلائها ، وقد يراد من تسجيلها والتنويه بها التقدير والتذكير والتخليد ، وضرب القدوة للتحريض على المنافسة ، وتجلية الأسوة لإذكاء جذوة المسابقة ؛ وقد أقدمت مجلة « البعثة » الكويتية الغراء على إصدار عدد عن الإمارة العربية المسلمة الشقيقة « إمارة البحرين » ؛ تلك الدرة المتخطرة على سطح الخليج العربى الناهض ، ولا شك أن هذا العمل بموازين العروبة الأصيلة ، وبمقاييس الإسلام الحنيف لا نجد أنفسنا — ولا يجد أبناء البحرين الأشقاء أنفسهم — مضطرين إلى الثناء أو الشكر ، فقد أدى أبناء لؤلؤة الخليج « الكويت » واجبهم نحو قطعة عزيزة عليهم من صميم وطنهم العربى الإسلامى الأكبر . وما أرادوا حين فعلوا ذلك جزاء ولا شكوراً ، وإنما هى العاطفة الوطنية ، والمشاعر القومية ، والعقيدة الإسلامية ، هى التى ذكرتهم بدين فى أعناقهم نحو هذه

شارع الحكومة ، وهو من أهم شوارع البحرين وعلى جانبه الأيسر بناية هلال المطيرى

ينطوى على إخلاص قصد ونبل هدف ، ويؤدى إلى خير ومنفعة ، ويدل على روح كريم وإخاء سليم . ولو وزنا هذا المجهود الطيب بموازين العصر لكان واجباً علينا — حسب العرف الجارى — أن نكرر الشكر للقائمين على أمر هذه المجلة الناهضة ، فإن أعمالا أقل من هذا يقوم بها أكثر من هؤلاء ، فيطول فيهم وفيها الثناء والشكران ؛ ولكننا حين نزن هذا المجهود الجارة الشقيقة ، والإمارة الحبيبة ، إمارة « البحرين » والله من بعد ذلك خير الشاكرين للجميع . . .

وفى ظنى أن هذا العدد قد جاء فى إبانه وأوانه ، لأن « البحرين » العزيزة على أبواب نهضة مباركة إن شاء الله ، وتتجلى بواكير هذه النهضة فى أنديتها وصحافتها وأدبها وشعرها ، وفى مظاهر الوعى الاجتماعى المتفتح فيها ، ونواحى النشاط الفكرى المترعرع بنواحيها ؛

ولو تتبعت نشاط الأساتذة إبراهيم العريض وحسن جواد الجشي، وإبراهيم حسن كمال، وعبد الرحمن الباكر وعلى التاجر، وأحمد العمران، وعبدالرحمن المعاودة، وعلى حسن المدنى، وأحمد محمد خليفة . وغيرهم من الأدباء والشعراء والباحثين البحرانيين ، وأحطت خبرا بنواحى إنتاجهم العقلى والعملى ، لأدركت مبلغ الانتفاضة الروحية والمادية التى تشمل كيان هذا البلد الكريم ، لتخلصه فى حكمة وحزم وعزم من أثقال الماضى وأغلاله، وتهيء أمامه سبيل العزة والسعادة والاطمئنان.

وهذه الانتفاضة الحديثة العهد ، اللدنة العود ، تحتاج إلى الرى والتغذية والتقوية ، بالتأييد والتعضيد والتوجيه ، وخاصة إذا تذكرنا أن دعوات النهوض والإصلاح تصاب دائما بعقابيل ، ويحاك لها الكثير من الأحابيل ، وتحاط من أعدائها والضائقين بها والخائفين من سطوع ضوئها بالمفتريات والأضاليل ، ويقيض لها الشيطان من قرناء السوء وسدنة الجمود وعبدة الطاغوت وخدم الفساد والإفساد ، ما يتربص بها الدوائر ، ويصطنع لها المقاتل والمعاثر ؛ فيحتاج الأمر إذن إلى مضاعفة الجهود ، وملازمة الصبر والاحتمال والإيمان . . .

° ° °

ثم إنه لمن المؤسف أن نكرر القول — وقد كررناه من قبل كما كرره سوانا مرارا — بأن الأغلبية من شباب العروبة المسلمة تجهل الكثير من شئون وطنها العربى الإسلامى الأكبر ؛ وإذا كان جهلك بالتفاصيل والجزئيات فى وطنك المحلى يعتبر عيباً فى نظر وطنك ونظر المنصفين من الناس ، فإن جهلك بالفكرة العامة الصحيحة عن كل قطر من أقطار وطن العروبة يعد عيباً أشنع وأفظع .

وهذه هى «البحرين» مثلا ، ماذا تعرف عن تاريخها وحاضرها أغلبية الشباب العرب ؟ . .

إن للبحرين أوضاعاً حاضرة خاصة ، فهل عرفها الشباب على وجهها ، وأدركوا مدى تأثيرها ؟ . . وإن للبحرين خصائص ومميزات ، فهل أحاطوا علماً بها ؟ . .

وفى البحرين نهضة متوثبة فهل تابعوا خطوات هذه النهضة ولو من بعيد ؟ . . وإن البحرين تحتاج إلى أشياء وأشياء فهل عرفوها ؟ . . وإن البحرين تستغنى عن أشياء وأشياء ، فهل فهموها ؟ . . وإن للبحرين آمالا وأهدافاً ، فهل تعرفوا إليها ودرسوها ؟ . . وإن فى البحرين اتجاهات قد تتقارب وقد تتفارق ، فهل بحثوا أسبابها وعوامل تحريكها ووسائل علاجها وتجميعها على مبدأ الإعزاز للعروبة والاعتزاز بالإسلام ؟ . .

قد يعرف الشباب العرب أين تقع البحرين من هيكل الوطن العربى ، ولكن هل عرفوا ماضيها وحاضرها ؟ . . هل عرفوا مكانتها فى العروبة وسابقتها فى الإسلام ؟ . . هل عرفوا ما تعرضت له من امتحانات وانصهارات واستغلالات على ممر الليالى والأيام ؟ . .

ولقد جرى للبحرين ذكر طويل أو قصير فى كتب القدماء كمعجم البلدان وفتوح البلدان ومراجع المغازى والسير ، فهل قرأوا ما كتبه عنها أولئك الأولون ؟ . . ولقد جرى لها ذكر فى كتب المتأخرين ككتاب ملوك العرب لأمين الريحانى ، وكتاب ملوك العرب والمسلمين المعاصرين لأمين سعيد ، وتاريخ البحرين للنبهانى ، وفى جزيرة العرب لحافظ وهبه ، وفى حياة الشرق للطفى جمعة ، وفى بعض دوائر المعارف الشرقية والغربية وفى شذرات مختلفة فى متباين المجلات والصحف ؛ فهل اجتذبهم الوعى العربى الأصيل لمعرفة ماقيل عنها ، وتبين الصحيح منه والدخيل ؟ . . وإذا كانوا قد قصروا فى الماضى ، فهل آن الأوان عندهم لتدارك ما فات ؟! . .

إن أثار هذا الحديث المتعدد الجهات عن البحرين همم هؤلاء لمعرفتها وتتبع نهضتها ، وعوامل تقويتها ، وأسباب تعويقها ، فذلك غنم كبير ، وتلك بداية طيبة تؤدى إلى خيرات حسان !! . .

° ° °

إن كلمة « البحرين » — كما قال أسلافنا — تنطق هكذا بالياء فى حال الرفع والنصب والجر ، اللهم إلا الزمخشرى ، فقد قال : يقال هذه البحران ، وانتهينا إلى البحرين . والبحرين قيل إنها مشتقة من قول

العرب : بحرت الناقة ، إذا شققت أذنها ، فهى البحيرة أى الناقة المشقوقة الأذن المحرمة على الذبح . ويجوز أن يكون الاشتقاق من قولهم : بحر البعير بحراً ، إذا أولع بشرب الماء . ويقال : أبحرت الروضة إبحاراً ، إذا كثر إنقاع الماء فيها فأنبتت النبات ؛ ويقال للروضة البحرة . وقيل بل سميت بحرين لوجود بحيرة فى ناحية قراها على باب الأحساء ، ومهما يكن سبب التسمية فإن علمها الآن هو « البحرين » . . وقد كانت تسمى قديماً « أوال » ، يقول ياقوت فى معجمه : « أوال بالضم ويروى بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، فيها نخل كثير وليمون وبساتين . . . » وقد ذكرها كثير من الشعراء فى شعرهم .

والنسبة إلى البحرين «بحرانى» . نقول : هذا أدب بحرانى مبتكر ، وتلك نهضة بحرانية مأمولة ، والنساء البحرانيات يأخذن طريقهن اليوم إلى التعليم ؛ والمدارس البحرانية تطمح إلى تأصل الصبغتين العربية والإسلامية فيها ، والصحافة البحرانية يلزم لها فسح الطريق وتوفير الحرية وتعبيد الطرق أمامها ، لا عرقلة سيرها أو كبت أنفاسها . . وهكذا . . ولم يقل القدماء فى النسبة إليها « بحرى » فرقاً بين النسب إليها والنسب إلى البحر . .

والبحرين العربية الشقيقة ذو سبق فى الإسلام الحنيف ، فقد فتحت باسم الإسلام فى عهد الرسول العربى الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، فتح استجابة وإيمان ، لا فتح قتال وطعان ، فقد أرسل النبى إليها سنة ثمان — أو ست — على خلاف بين المؤرخين الصحابى الجليل العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمى ليدعو أهلها إلى الإسلام دين العزة والحرية ، دين التوحيد والإيمان ، دين الكرامة والاستقامة ، دين العزة والاعتلاء ، وأرسل الرسول صلوات الله عليه إلى أهل البحرين — وكان بينهم فى تلك الأزمان بعض المجوس — الكتاب التالى :

« أما بعد، فإنكم إذا أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، ونصحتم لله ورسوله ، وآتيتم عشر النخل ، ونصف عشر الحب ، ولم تمجسوا أولادكم ، فلكم ما أسلمتم عليه . غير أن بيت النار لله ولرسوله ، وإن أبيتم فعليكم الجزية » .

وقد أسرع أهل « البحرين » العرب العقلاء إلى استجابة نداء العلى الكبير ، فدخلوا فى دين الله أفواجاً ، وأسلم واليهم وأميرهم ، ورد على الرسول رداً كريما ، وبقى بعض المجوس واليهود والنصارى النازلين بالبحرين حينئذ على كفرهم .

يقول ياقوت فى معجمه : « وأسلم جميع العرب هناك وبعض العجم ، فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء . . . » . ويقول البلاذرى فى فتوح البلدان : « أما العرب فأسلموا ، وأما المجوس واليهود فرضوا بالجزية فأخذت منهم . . . » وقد صالحهم العلاء الحضرمى على ذلك وكتب لهم كتاباً جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . . . هذا ما صالح عليه العلاء الحضرمى أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العمل ، ويقاسمونا التمر ، فمن لا يفى بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » . وهذا العهد طبعاً يتعلق بالذين لم يدخلوا فى الإسلام ؛ ولذلك يقول العلاء : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البحرين ، وكنت آتى الحائط (البستان) بين الإخوة قد أسلم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشر ، ومن المشرك الخراج » .

ويقال إن العلاء الحضرمى ظل واليامن قبل المسلمين على البحرين حتى استدعاه عمر منها وولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان ، ولم يصل العلاء إلى البصرة ، بل مات فى طريقه من البحرين إليها ، فى العام الرابع عشر أو الخامس عشر ؛ ومن يدرى فلعل العلاء قد مات فى أرض (الكويت) ودفن بها ونحن لا ندرى ! . . .

ولكن يروى أيضاً أن العلاء ظل واليا على البحرين حتى توفى بها سنة عشرين للهجرة ، ودفن فيها . ولذلك يقول أبو هريرة الدوسى : « دفنا

العلاء — فى البحرين — ثم احتجنا إلى رفع لبنة فرفعناها ، فلم نجده فى اللحد » !! . . .

° ° °

وقد تولى رعاية البحرين العربية المسلمة فى الزمن السابق ولاة كثيرون من جهة الدولة الإسلامية العامة ، منهم أبان بن سعيد بن العاص ، وأبو هريرة الدوسى ، وعثمان بن أبى العاص ، وقدامة بن مظعون الجمحى ، والمغيرة بن أبى العاص . . . وهذا يدلنا على الذكريات الإسلامية الزكية التى تربطنا بالبحرين ، فوق تلاقينا على القومية العربية والأخوة الوطنية .

وقد استشهد فى البحرين من عظماء السلف الصحابى عبد الله بن سهيل بن عمرو ، وهو ممن أدركته نعمة ربه ، فكان فى صفوف المشركين حين خروجهم لقتال الرسول فى بدر ، ولكنه انحاز عنهم إلى المسلمين ، وأسلم وشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولما بلغ خبر استشهاده إلى أبيه سهيل قال : « عند الله احتسبه » . ولقيه أبو بكر حاجاً بمكة فعزاه فى ابنه ، فقال سهيل : « بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يشفع الشهيد فى سبعين من أهله ، وإنى لأرجو الا يبدأ ابنى بأحد قبلى !! . . .

ويظهر أن الله تبارك وتعالى قد أنعم على البحرين بسعة الخيرات من قديم الزمان ، يدلنا على ذلك أنها كانت وفيرة الثمار والبركات حين دخولها فى الإسلام ، وقد كانت تتمتع بخيراتها داخليا أولا ، وتسهم فى بناء الدولة الإسلامية التى هى جزء من صميمها ثانياً ، وذلك بزكاتها أو خراجها ؛ ومن هنا يحدثنا التاريخ بأن العلاء الحضرمى أرسل إلى الرسول صلوات الله عليه وهو وال على البحرين من قبله مالا بلغ ثمانين ألفاً ، وما أتى الرسول أكثر منه ، لا قبله ولا بعده !! . . .

ولقد كان أمراء المسلمين يعطون البحرين عناية خاصة ، فهم يسألون عن أحوالها ، وهم يدققون فى حسابها ، وهم يشتدون على ولاتها ، حتى لا يأخذوا لأنفسهم شيئاً من حقها أو مما استحق عندها من زكاة أو خراج وهناك حوادث ومواقف كثيرة من هذا القبيل .

وهنا أن عمر بن الخطاب استعمل على البحرين أبا هريرة الدوسى فاجتمعت له اثنا عشر ألفاً ، فلما قدم على عمر قال له : ياعدو الله والمسلمين ، سرقت مال الله . فقال أبو هريرة : لست بعدو الله ولا المسلمين ، ولكنى عدو من عاداهما . قال عمر : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال ؟ . قال أبو هريرة : خيل لى تناتجت وسهام اجتمعت . . . فأخذها عمر ، وجعل أبو هريرة يستغفر له . وبعد حين قال عمر لأبى هريرة : ألا تعمل لنا يا أبا هريرة ؟ . قال . لا . قال عمر : ولم وقد عمل من هو خير منك يوسف (قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) ؟ . فقال أبو هريرة : يوسف نبى وابن نبى ، وأنا أبو هريرة بن أمية ، وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين . قال عمر : هلا قلت خمساً ؟ . فقال أبو هريرة : أخاف أن تضربوا ظهرى ، وتشتموا عرضى ، وتأخذوا مالى ، وأكره أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير حلم .

وقد روى ابن عبد ربه فى عقـــده الفريد الخبر بصورة أخرى هى أن عمر دعا أبا هريرة وقال له : علمت أنى استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ، ثم بلغنى أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار ؟ قال : كانت لنا أفراس تناتجت ، وعطايا تلاحقت . قال عمر : قد حسبت لك رزقك ومئونتك ، وهذا فضل فأده . قال : ليس لك ذلك . قال عمر : بلى والله لأوجع ظهرك . . . ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ؛ ثم قال : ائت بها . قال أبو هريرة : احتسبتها عند الله . وأعطاه إياها . قال عمر : « ذلك لو أخذتها حين أخذتها من حلال ، وأديتها طائعاً ، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك ، لا لله ولا للمسلمين ؟ ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر » ! . . وأميمة هى أم أبى هريرة !! . .

وهـــذه قصة أخرى عن البحرين وعناية أمراء المؤمنين فى الصدر الأول بها ، وتدقيقهم فى اختيار ولاتها ، وانتباههم إلى البعد بهم عن سوء الاستغلال فيها ، حتى يكون حماها لأهلها ، وما وجب

فى مالهم من حق معلوم فلله وللرسول والمسلمين ..

قال الربيع بن زياد الحارثى : كنت عاملا لأبى موسى الأشعرى على البحرين ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمنا أتيت يرفأ (غلام عمر) . فقلت : يا يرفأ ، ابن سبيل مسترشد ، أخبرنى أى الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله ؟ فأومأ إلى الخشونة ، فاتخذت خفين مطارقين ، ولبست جبة صوف ، ولثت رأسى بعمامة دكناء — أى أدار بعضها على بعض من غير استواء — ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه ، وصعد فينا نظره وصوب ، فلم تأخذ عينه أحداً غيرى ، فدعانى فقال : من أنت ؟ . قلت : الربيع بن زياد الحارثى . قال : وما تتولى من أعمالنا ؟ قلت : البحرين . قال : فكم ترزق ؟ قلت : خمسة دراهم فى كل يوم . قال : كثير ، فما تصنع بها ؟

قلت : أتقوت منها شيئاً وأعود بباقيها على أقارب لى ، فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين . قال : لا بأس ، ارجع إلى موضعك . فرجعت إلى موضعى من الصف ، ثم صعد فينا وصوب ، فلم تقع عينه إلا على فدعانى فقال : كم سنوك ؟ فقلت : ثلاث وأربعون سنة . قال : الآن حين استحكمت .

ثم دعا بالطعام وأصحابى حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له ، فأتى بخبز يابس وأكسار بغير إدام ، فجعل أصحابى يعافون ذلك ، وجعلت آكل فأجيد الأكل ، فنظرت فإذا به يلحظنى من بينهم ، ثم سبقت منى كلمة تمنيت أنى سخت فى الأرض ولم ألفظ بها ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت إلى طعام هو ألين من هذا ؟ . فزجرنى وقال : كيف قلت ؟ . قلت : أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين قبل إرادتك إياه بيوم ، ويطبخ لك اللحم كذلك ، فتؤتى بالخبز ليناً وباللحم غريضا ؟ . فسكن من غربه وقال : هذا قصدت ؟ . قلت : نعم . قال : يا ربيع ، إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب — والصلائق مشوى اللحم ومطبوخه ، والسبائك الرقاق ، والصناب طعام من الزبيب والخردل — ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال : « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون » . ثم أمر عمر أبا موسى أن يقرنى . وأن يستبدل بأصحابى . . .

وكذلك مر عمر على بنيان بآجر وجص ، فقال : لمن هذا ؟ ، قيل : لعاملك على البحرين . قال : أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها . . . ثم أرسل إليه فشاطره ماله ! . . .

* * *

وإلى البحرين ينسب من قديم كثيرون من البحرانيين المشهورين فى التاريخ ، منهم محمد بن معمر البحرانى البصرى المحدث الثقة الذى روى عنه الإمام البخارى . ومنهم العباس يزيد بن أبى حبيب البحرانى المحدث ، ولا ننسى أن البحرين كانت من قديم بلاد عبد القيس وتميم وبكر بن وائل ، والبلد العريق فى المجد لا يعقم ، وإن مرت نكبات أو أزمات يعوقه عن الإنتاج المعهود أو المأمول إلى حين ...

* * *

أما بعد ، فلعلى لم أشف النفس مما تريد من حديث عن البحرين ماضيها وحاضرها وقابلها ... ولعل الكلام الذى أردته لم أستطعه ، والذى استطعته ليس كل ما أردته . . . أو لعلى لم أقل شيئاً ذا بال ، أو لعلى قلت أشياء وأشياء وأنا لا أدرى أو وأنت لا تدرى .. لست أدرى ! . .

كل ما يتمناه الغيور المخلص هو أن يوفق الله البحرين رعاة ورعايا للإسهام فى نهضة العرب الكبرى ، حتى تكون درة متلألئة فى تاج العروبة والإسلام . . .

أحمد الشرباصى
مبعوث الأزهر إلى الكويت

التطور الاقتصادى فى الشرق الأوسط

محاضرة ألقاها الأستاذ الكبير سابا حبشى

الوزير السابق للتجارة والصناعة فى مصر

تحضرنى ذكرى مادة من مواد الدراسة التى كنا نتلقاها أيام شبابنا وهى الجغرافية التجارية .

ولعل التسمية قد تغيرت اليوم بعض الشيء وإن بقيت المادة ذاتها عنصراً أساسياً فى كل دراسة تجارية .

وأكبر ظنى أن الجيل الحاضر من أساتذة التجارة والاقتصاد يفضل أن يدعوها الآن الجغرافية الاقتصادية ، لأن هذه التسمية الجديدة أوسع وأعم .

والحديث عن التطور الاقتصادى ، لإقليم ما ينطوى على عنصرين ، هما الجغرافية الاقتصادية ، والدراسة التاريخية لذلك الإقليم .

أما عنصر الجغرافيا — فقد دل الاختبار على أن الحضارة فى أدوارها المختلفة اتخذت مقراً لها فى الأقاليم التى تقع فيها الأنهار الكبيرة ، أو على شواطىء البحار التى تصلح بطبيعتها كموانىء لرسو السفن ، أو فى المواضع التى تتركز فيها أو تتصل بها المواصلات البحرية أو الأرضية ، أو فى الأقاليم التى حبتها الطبيعة موردا من موارد الثروة كالتربة الخصبة أو المعادن .

وإذا ضممنا إلى عنصر الجغرافيا عنصر التاريخ لتبينا أنه ليس غريباً أن نجد فى العصور القديمة وفى العصر الحديث أن الحضارة منذ فجر التاريخ إلى الآن اتخذت مقراً لها فى وادى النيل فى عهد الفراعنة وما بعده ، وفيما بين النهرين العظيمين دجلة والفرات فى عهد الآشوريين والبابليين إلى نهاية الدولة العباسية ، وشرق البحر الأبيض المتوسط فى عهد الكريتيين والإغريق والفينيقيين والرومان إلى سقوط القسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ .

وقد عاصرت هـذه الحضارات بعضها بعضا فى الأحقاب القديمة فى التجارة وتأمين طرق المواصلات وتوفير الطمأنينة للسفن والقوافل .

أما فى شبه جزيرة العرب فاننا نجد حضارة زاهرة وسط الصحراء قوامها طرق القوافل التى كانت تمر بمكة والمدينة وبطرا وتدمر لتجارة آتية من الشرق والجنوب مما كان ملاحو العرب يدعونه بحر الصين إلى بحر الهند . وكان الخليج « الفارسى » أو بحر العرب كما كان يسمى فى ذلك الزمان من أهم البحار التى خرج منها ملاحو العرب يجوبون بقاع الأرض ، فخلفوا لنا عن رحلاتهم تراثا أدبياً يتمثل فى حكايات محمد ابن سليمان الناخوداه ، وقصص السندباد البحرى فى ألف ليلة وليلة .

ثم دار الزمان دورته ، وإذا بعظمة بغداد والبصرة ومصر تضمحل أمام الغزاة الفاتحين أمثال (هولاجو وقمبيز والمماليك) ، فتهمل طرق الرى والصرف وتصبح أرض العراق التى كان يضرب بها المثل فى الخصب فيافى ومستنقعات ، وتصبح أرض مصر مقفرة من السكان فلا يتجاوز تعداد القطر المصرى إبان الحملة الفرنسية فى سنة ١٧٩٨ مليونى نسمة ، وتزول مكانة البصرة والكويت والبحرين وتكاد تقتصر أغراض الملاحة فى الخليج العربى « الفارسى » على صيد الصدف واللؤلؤ ، وينتقل محور التجارة العالمية إلى البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطى فى العصور الحديثة .

ثم يستمر الزمان فى دورانه فنصل إلى النصف الأول من القرن العشرين . فإذا بنا نجد عوامل جديدة تغير وجه الاقتصاد العالمى ، ويتمثل هذا التغيير فى أن حضارة القرن التاسع عشر كان قوامها الفحم

والسكك الحديدية ، بينما حضارة القرن العشرين قوامها البترول .

وكلمة البترول مشتقة من لفظين لاتينيين :أحدهما يعنى الزيت والثانى يعنى الحجر ، ومجموعهما يعنى الزيت الحجرى أو المعدنى المستخرج من باطن الأرض تمييزاً له عن الزيت النباتى الذى يستخرج من البذور ويستخدم عادة فى الطعام . وهذه التسمية لها شبيه فيما ندعوه الفحم الحجرى أو المعدنى تمييزاً له عن الفحم النباتى أو الفحم الحيوانى .

فالطرق المعبدة المغطاة بالأسفلت ، والسيارات التى تسير فوقها ، والسفن التى تجرى فى البحر ، والطائرات التى تحلق فى الهواء ، والمراجل التى تولد القوة المحركة والضوء — كل ذلك يستخدم أنواعاً من المنتجات البترولية المختلفة .

وإذا أردنا أن نقف على مايدخل البترول فى صنعه فيما نستعمله كل يوم فى التداوى أو الزينة أو الكساء لوجدنا أن البترول من العناصر المهمة فى مختلف الصناعات ، وقد أحصيت منتجات البترول المختلفة بما يعد بالمئات تتدرج من الإسفلت والوقود السائل إلى خيوط النيلون ، وأصبح لدينا فرع من فروع الكيمياء يدعى كيمياء البترول .

أعاد هذا التطور إلى الشرق الأوسط مكانته الاقتصادية الممتازة بين مختلف أقاليم العالم .

وليس من المبالغة فى شىء أن أقول لحضراتكم أن بلاد الشرق الأوسط فى مستهل عهد جديد ، يجعل شأنه الاقتصادى والسياسى فى المقدمة . وأن مابلغته البلاد الواقعة على شواطىء الخليج العربى « الفارسى » إن هو إلا بداية طيبة لما مابعدها وإن كانت هذه البداية منذ الآن من الأهمية بمكان عظيم .

وقبل أن أبين لحضراتكم بعض الأرقام التى تدل على أهمية البترول كعنصر جديد هو الآن من أهم العناصر فى اقتصاد الشرق الأوسط بصفة خاصة ، بل والعالم أجمع بصفة عامة — إن لم يكن أهمها — يتعين أن نلقى نظرة عامة على تاريخ هذا المورد الجديد من موارد الثروة فى هذا الإقليم .

فبينما يرجع استغلال موارد البترول على نطاق واسع فى أمريكا مثلا إلى النصف الأخير من القرن التاسع عشر نجد أن هذا الاستغلال فى الشرق الأوسط لم يبدأ إلا متأخراً . ولعل إيراد بعض البيانات التاريخية يبرز هذا المعنى ويحدده .

يرجع تاريخ أول عقد من عقود البترول فى الشرق الأوسط إلى سنة ١٩٠١ عندما منحت حكومة إيران إلى وليم دارسى أول امتياز للبحث عن البترول بأرضها .

وكان أول حقل كشف فيه عن البترول هو حقل مسجدى سليمان . وكان ذلك فى سنة ١٩٠٨ بعد أن كانت الأوامر قد صدرت من المركز الرئيسى بترك العمل والكف عن البحث يأساً من وجود البترول بإيران . وكان من حسن الحظ أن هذه الأوامر لم تصل إلى الحقل إلا بعد أن وجد البترول بالفعل .

ثم يلى ذلك أن حصلت شركة نفط العراق فى سنة ١٩٢٥ على امتياز البحث عنه من حكومة العراق وكشفت أول حقل من حقوله فى كركوك فى سنة ١٩٢٧

وفى تلك السنة الأخيرة أى سنة ١٩٢٧ منحت جزر البحرين امتياز البحث عن البترول إلى شركة « ستاندرد أوف كاليفورنيا » .

ثم فى سنة ١٩٣٣ حصل المرحوم « المستر هاملتون » على امتياز البترول العربى السعودى لحساب شركة « ستاندرد أوف كاليفورنيا » التى اشتركت معها فيما بعد شركة « تكساس » ثم شركتا « ستاندرد وسوكونى فاكوم » . ويتبع هذا الامتياز الآن الشركات الأربع المذكورة بواقع ٣٠٪ لشركة « كاليفورنيا » و ٣٠٪ لشركة « تكساس » و ٣٠٪ لشركة « ستاندرد » و الـ ١٠٪ الباقية لشركة « سوكونى فاكوم » .

وهنا نجد الرواية تتكرر بذاتها : يأس ، وقنوط بعد بحث مضن ينتهى بإنقاذ الموقف بسبب شجاعة

وإيمان بضعة رجال لايعرف اليأس سبيلا إلى قلوبهم لايزال بعضهم على قيد الحياة .

كشف البترول بكميات تجارية على حد التعبير الفنى فى البلاد العربية السعودية فى منطقة الاحساء فى سنة ١٩٣٨ ولكن الحرب العالمية الثانية أعاقت استغلاله . ولهذا فإن التطورات الحديثة الهامة لم تبدأ إلا من سنة ١٩٤٦ .

أما فى الكويت فإن تاريخ الامتياز يرجع إلى سنة ١٩٣٤ بعد تاريخ الامتياز العربى السعودى بعام واحد ، وامتياز بترول الكويت يتبع شركتين بحق النصف لكل منهما — إحداهما الشركة الإنجليزية الإيرانية والثانية هى شركة الجلف، وهى شركة أمريكية .

يظهر من هذا جلياً أن حركة استغلال بترول الشرق الأوسط حديثة العهد .

غير أن هذا الظرف يبرز أهمية ذلك المورد ، إذ أنه رغم أنه لم تمض بعد عشرات السنين على هذا الاستغلال ، إلا أن مركز بترول الشرق الأوسط أصبح اليوم مركزاً ممتازاً كما يتضح من الأرقام والبيانات الإحصائية الآتية :

يبلغ الإنتاج والاستهلاك اليومى العالمى للبترول الآن حوالى ١٢ مليون برميل ، نصيب الشرق الأوسط منها يزيد الآن عن المليونين .

ويبلغ المخزون المعروف من البترول حول الخليج العربى « الفارسى » بحسب تقدير شركة (ستاندرد) ٧١ بليون برميل أى نصف المخزون المعروف من البترول فى العالم بأكمله .

وتعتمد أوروبا اليوم الاعتماد كله على بترول الشرق الأوسط ، إذ يدخل ذلك البترول بنسبة حوالى ٨٥٪ من استهلاكها .

وتبلغ قيمة الأموال الموظفة فى صناعة البترول فى الشرق الأوسط اليوم حوالى بليونين من الدولارات .

ويبلغ إنتاج البلاد العربية السعودية وحدها يوميا حوالى ٨٥٠ ألف برميل ، بينما يقل إنتاج الكويت اليومى عن ذلك قليلا .

ويعتبر حقل البرقان بالكويت أكبر حقول البترول المعروفة الآن فى العالم ، وقد تضاعفت إيرادات حكومات بلاد الشرق الأوسط من البترول بين سنة ١٩٤٥ وسنة ١٩٥٢ حوالى ست مرات .

ويبلغ نصيب الفرد الواحد من سكان الكويت البالغ عددهم ١٥٠ ألف نسمة من إيرادات البترول بضع مئات من الدولارات فى العام .

ومائة فى المائة من إيرادات الدولة فى الكويت وقطر من حصيلة ما يستخرج من أرضها من البترول ، بينما تزيد نسبة حصيلة البلاد العربية السعودية من البترول على نسبة ٧٠٪ من مجموع إيرادات الدولة .

وإذا نظرنا إلى ناحية هامة من النواحى الاقتصادية لهذا التطور وهى عدد الموظفين والعمال الذين فتحت أمامهم أبواب الرزق فى صناعة البترول فى الشرق الأوسط لوجدنا أن هذا العدد يقرب من المائة والخمسين ألفاً ، وإذا أحصينا مع هؤلاء العمال من يعولون لوصل العدد إلى حوالى المليون .

على أن الأهمية الاقتصادية والعمرانية لهذا التطور تفوق بكثير . فهناك الصناعات الثانوية التى نشأت والتى ستنشأ كنتيجة لاستغلال هذا المورد من موارد الثروة . وهناك الصناعات العديدة التى دعت إلى إيجادها الحاجة إلى إسكان وإطعام هذا العدد الضخم من العمال ، وهناك طرق النقل ووسائل المواصلات التى ما كانت لتزدهر لولا البترول ، مثال ذلك ميناء الدمام والسكة الحديدية السعودية من الدمام إلى الرياض . بل أن التقدم الاقتصادى الذى أوجدته صناعة البترول فى بلاد الشرق الأوسط يصل إلى آفاق بعيدة حتى يشمل الرى والصرف والزراعة .

فنى العراق مثلا فطن أولو الأمر إلى أن البترول ثروة طيبة — ولكنها ثروة تستنفد على مرور الأيام ولا تتجدد ، ولذلك قرروا أن يدخروا ثلاثة أرباع الدخل الحكومى من البترول ، (وينتظر أن يصل ذلك الدخل إلى أكثر من خمسين مليونا من الجنيهات

سنوياً) ، لتخصيصه للمشروعات الانشائية ، كأعمال الرى والصرف ، وبناء القناطر ، وإصلاح الأراضى ، وتنمية موارد البلاد الزراعية الضخمة فى أقليم تبلغ مساحته الأراضى الخصبة القابلة للزراعة فيه نحو ستة أضعاف الأراضى المزروعة فى مصر .

وهناك ظاهرة هامة فى هذا التطور الاقتصادى العظيم الذى أوجده البترول فى الشرق الأوسط ، وهى أن ذلك المورد قد وثق الروابط الاقتصادية والسياسية بين البلاد العربية التى تشهد هذا التقدم . مثال ذلك أن استغلال البترول قد استدعى مد خط أنابيب يزيد طوله عن ألف ميل بين الخليج العربى ، الفارسى ، وبين البحر الأبيض المتوسط ليصب البترول إلى ميناء صيدا فى لبنان . وهذا الخط يعبر البلاد العربية السعودية فشرق الأردن فسوريا فلبنان . وهو أكبر خط أنابيب فى العالم . قطره ثلاثون بوصة يحمل يومياً إلى ناقلات البترول عند صيدا ثلثمائة ألف برميل يومياً ، وقد تكلف إنشاء هذا الخط أكثر من مائتى مليون من الدولارات ، ثم أنشىء خط أنابيب آخر بين كركوك بالعراق وميناء بانياس على شاطىء البحر الأبيض المتوسط فى سوريا قطره أيضاً ثلاثون بوصة .

هذه الخطوط والطرق الملحقة بها قد ربطت بلاد الشرق الأوسط ببعضها وأوجدت تضامناً فى المصلحة المشتركة بينها .

بل أن هذا النشاط الذى ترتب على كشف موارد الشرق الأوسط من البترول قد دعا إلى تعاون اقتصادى أوسع بين الشرق والغرب — بين الشرق الأوسط مصدر الزيت ، وبين أوربا التى تعتمد الاعتماد كله على هذا الزيت لسد حاجتها من منتجاته ، ونصف الكرة الغربى الذى أصبح مستورداً للزيت من الشرق الأوسط

كما أن ذلك التعاون الاقتصادى قد أصبح نطاقاً عالمياً . فالغرب محتاج إلى بترول الشرق الأوسط . وبلاد الشرق الأوسط فى حاجة إلى معاونة رؤوس الأموال الغربية والخبرة والفن والعلم المتوفرة لدى الغرب وإلى صناعة الغرب التى أوجدت سوقاً للمنتجات البترولية .

ولو لم تكن هذه المعاونة . ولو لم توجد هذه السوق لبقى بترول الشرق الأوسط دفيناً ضائعاً فى الصحراء . ومهما كانت قيمة البترول فى حد ذاته ، فإنه يبقى خفياً فى باطن الأرض ، لا نفع له للناس أكثر من نفع اللآلىء التى وجدها الأعرابى فى الصحراء . وقد أجهده الجوع والعطش وود لو كان قد وجد مكانها قليلا من التمر .

تتنازع التفكير السياسى والاقتصادى فى العالم اليوم نظريتان — أحدهما هى نظرية العزلة والاكتفاء الذاتى والثانية هى نظرية التعاون الدولى وتبادل القيم المادية والأدبية بين الأمم المحبة للسلام .

وقد بذلت فى تاريخ العالم محاولات عدة لنصرة نظرية العزلة والاكتفاء باءت كلها بالفشل ، فكل بلد فى العالم فى حاجة إلى جيرانه ، وقد أصبحت المسافات الشاسعة بين مختلف البلاد مما تقطعه الطائرة فى ساعات ، لهذا كانت أنجح سياسة هى سياسة التضامن والتعاون على أساس واقعى وادراك ووعى صحيحين لتبادل الخدمات والمصالح بين الأمم .

هذه الملاحظات أقرب ما تكون إلى نفوس هذا المجتمع الثقافى الراقى الذى ينتسب إلى التجارة وهى تبادل السلع والمنافع بين الناس وبين مختلف البلاد . .

سابا حبشى

• توفيت فى الكويت إحدى كريمات الأستاذ الشاعر أحمد عنبر بعد وصولها الكويت مع والدتها وأخوتها ، وإننا لنتقدم بأحر تعازينا إلى الأستاذ الشاعر سائلين المولى تعالى أن يلهمه وحرمه الصبر والسلوان .

ولاية عربية تحت الحماية البريطانية ..

ترجمة الأستاذ وديع فلسطين

يصدر قريباً كتاب «بعث الجزيرة العربية» الذى كتبه باللغة الانجليزية الكاتب الأميركى الكبير الدكتور جورج خير الله وترجمه إلى اللغة العربية الأستاذ وديع فلسطين.

وقد جاء فى هذا السفر الضخم فصل «عن جزيرة البحرين» ننشره هنا نقلا عن هذا الكتاب.

° ° °

تقع جزيرة البحرين قرب شاطىء أقليم الأحساء. عرضها ثمانية وعشرون ميلا، وطولها عشرة أميال، وهى تحاط بأرخبيل من الجزر الصغيرة التى تتألف منها مشيخة مستقلة يحكمها صاحب السمو الشيخ سلمان ابن حمد آل خليفة.

والبحرين كالكويت تماما من حيث انضوائها تحت حماية انجلترا، ويمثلها معتمد. وبين آل خليفة وآل صباح فى الكويت صلات ووشائج بآل سعود.

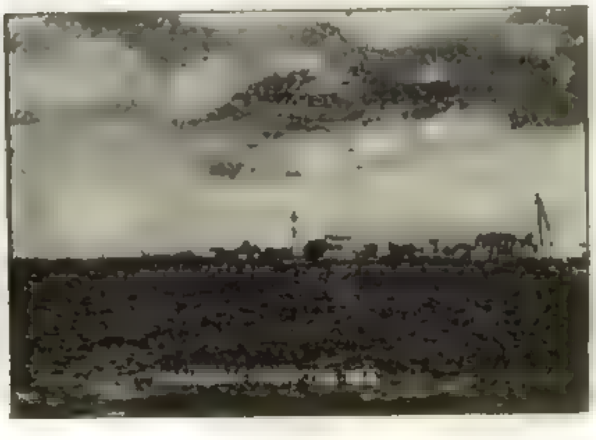

منظر لميناء المنامة من البحر

وتقع «منامة» عاصمة البحرين فى الطرف الشمالى للجزيرة، وهذا الطرف معروف بالخصب وفيه آبار ماء جار، وتنمو فيه أشجار النخيل والحدائق.

والبحرين مشهورة بمصايد اللؤلؤ فيها، ومناظرها بهجة للسائحين بما فيها من مبان حكومية، ومنشآت حديثة، وشوارع حسنة التخطيط والرصف، ومواصلات جيدة التنظيم:

والجزيرتان الرئيسيتان متصلتان بوساطة طريق حديث مرتفع عن سطح البحر، أما حوانيت البحرين وأسواقها، فقد تكدست فيها البضائع الهندية

المحرق من البحر

والشرقية فضلا عن السلع الأوربية والأميركية، فأصبحت بذلك السوق الرئيسية التى يلجأ إليها الأميركيون الموظفون فى الجزيرة العربية لشراء ما يعوزهم.

وفى أثناء زيارتى للبحرين — وكان الحاكم قد قام برحلة صيد فى الجزيرة العربية — استقبلنى على الرصيف الشيخ محمد كبير رجال الأسرة، فغمرنى هو ونجله المثقف بكرم وفادة وحسن معشر وطيب لقيا.

وإلى جانب زيارتى للمشروعات الحكومية، وللحى الأميركى الحديث، وللمناطق الزراعية، وللعيون العجيبة التى يتدفق منها الماء من جوف الأرض،

استشعرت راحة ضمير عندما زرت مقابر القدماء التى تمتد أميالا ، وقد نصب فيها أكثر من خمسين ألف نصب ذات منظر فريد . ولعــــل هذه المقبرة هى الوحيدة من نوعها فى العالم .

وقد اختتمت رحلتى السعيدة للبحرين بصيد طائر الباز .

والتاريخ القـــديم للبحرين — وكانت تسمى « الدلمون » — يرجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل العصر المسيحى . وإن الكتابة المسمارية (الأشورية) من العراق ، وإن الوثائق الخاصة بالمعاملات التجارية ،

سوق الأربعاء

وإن مكاتبات التجار ، وإن حوليات مفاخر التاريخ . إن هذه جميعاً لتميط اللثام عن تاريخ هــذه « الولاية العربية فى فجر التاريخ » كما أسماها الدكتور « بيتر بروس كورنوال » العالم الأثرى الشاب النابغة فى مقال له نشر فى مجلتنا « العالم العربى » وكذلك فى كتاباته ومنشوراته المختلفة التى روى فيها تاريخ البحرين .

الشارع البحرى

واليوم تعمل « شركة بترول البحرين » بالتعاون مع الهيئات الحكومية المحلية ورجال الأسرة الحاكمة على رعاية شؤون السكان . وطريقة العون هى تقديم المال نقداً للقيام بالأعمال الهندسية والفنية المختلفة التى تتصل بالمشروعات البلدية ، كبناء الطرق والجسور واستخراج ماء الآبار ، ومكافحة الملاريا ، والعناية

المستشفى الأمريكانى التابع للإرسالية الأمريكانية بالبحرين

بالأحوال الصحية عامة ، وقد ترتب على هذه جميعاً رفع مستوى الحياة فى جميع ربوع الجزيرة .

وللشركة مستشفيات حديثة حسنة الإعداد ، ومستوصفات خارجية لعلاج موظفيها ، وجراحون وأطباء أكفاء وممرضات نابهات . والعناية الطبية تقدم بالمجان إلى جميع الموظفين .

مستشفى حكومة البحرين بالعاصمة

أضف إلى ذلك أن حكومة البحرين أنشأت مستشفى للرجال وآخر للنساء ، كما أنشأت « كنيسة الإصلاح الهولندية الأميركية » مستشفى للإرسالية . هذه المنشآت جميعا تقدم بالمجان كل عناية طبية فى

المستشفيات أو فى خارجها ، فى حدود استعداداتها الخاصة ، وقد أنشىء مستشفى الإرسالية فى سنوات طويلة مضت ، وكان له فضـل فى تهيئة جو من النية الحسنة .

وشركة الزيت تقدم مساعدات شتى لمستشفى الإرسالية ، وتتعاون تعاوناً وثيقاً مع موظفى الحكومة المختصين بشؤون الطب والصحة العامة ومكافحة البعوض ، وللشركة خبير بارع فى عـلم الحشرات ، وآخر فى الشؤون الصحية ، وتقوم الشركة على تنفيذ برنامج لمكافحة البعوض يشمل لا مجرد منطقة الشركة وحدها بل كذلك جميع القرى والحدائق المجاورة .

ولحكومة البحرين مدارس ابتدائية وثانوية وكذلك فنية ، وقد جرت شركة الزيت على أن تمنح عدداً من مجانيات التعليم فى هذه المدارس للطلاب المستحقين ، وتساعد على تحسين أحوال هذه المعاهد ، أضف إلى ذلك أن الشركة تستورد بانتظام الكتب الحديثة وتوزعها على الفلاحين لمساعدتهم على درس أساليب تحسين الزراعة . وللحكومة مزرعة تجريبية تديرها ، وهى تبدى اهتماما خاصاً بتحسين الزراعة ونتاج الحيوان .

مدرسة فاطمة الزهراء للبنات بالمنامة

وعندما أنشىء معمل تكرير الزيت فى البحرين فى عام ١٩٣٧ ، كان المراد تكرير عشرة آلاف برميل فى اليوم ، غير أنه زيدت إمكانياته فى السنوات التالية فأصبح يكرر اليوم من الزيت الخام ما معدله ١٧٨ ألف برميل يومياً .

وفى عام ١٩٤٤ مد أنبوب للزيت قطره اثنتا عشرة بوصة ، وطوله ٣٤ ميلا بين حقل الدمام فى المملكة العربية السعودية ، ومعمل التكرير فى البحرين . وهذا الأنبوب مغمور بالماء مسافة سبعة عشر ميلا . وفى عام ١٩٤٧ ضوعف جزء الأنبوب الممتد على البر بأنبوب آخر قطره اثنتا عشرة بوصة ، فأصبحت طاقة الأنبوب ١١٥ ألف برميل فى اليوم ، وفيه يسيل الزيت العربى السعودى الخام تحت الخليج العربى « الفارسى » ليكرر فى معمل تكرير جزيرة البحرين .

المدرسة الشرقية بالمنامة

وقد زود المرفأ الجديد ذو المراسى الأربعة ، والمرفأ القديم ذو المرسيين فى جزيرة البحرين بثلاثة عشر خطاً من خطوط الزيت تتفاوت فى أحجامها بين عيار ست بوصات وعيار ١٨ بوصة ، وتمتد مسافة ثلاثة أميال إلى رصيف قائم فوق الماء العميق الغور . ونتيجة لذلك ، يمكن إيواء ست ناقلات للزيت فى هذا الرصيف فى وقت واحد .

والمرفأ الجديد منشأ عند ماء عميق يبلغ غوره ست قامات أو سبع (والقامة تعادل ٦ أقدام) وهو صالح لرسو أضخم ناقلات الزيت .

والنسبة الحالية لشحن ناقلات الزيت تعادل نحو ٥ آلاف برميل فى الساعة .

جورج خير الله
ترجمها عن الإنجليزية : وديع فلسطين

الفرس .. في البحرين

لأستاذ خالد بن محمد الفرج

من أغرب الأشياء بل من المضحك حقاً أنه فى الوقت الذى تطالب فيه إيران بحريتها وتطرد الأجانب من بلادها بحجة الحرية والاستقلال تقوم بمحاولات للمطالبة بتملك جزيرة البحرين بحجة أنها كانت يوما ما من أملاكها فى قديم الزمان ، وإذا أردنا الاستناد إلى قاعدة حق الفتح فأصحاب البحرين أولى بأن يطالبوا بإيران نفسها خصوصاً وأن عبد القيس أهل البحرين والأزد أهل عمان هم أكثر من أبلوا فى حروب الفتح الإسلامى لبلاد الفرس ، واستوطنوا كثيراً من بلادها وهم عماد وقعة « نهاوند » تلك المعركة الفاصلة ، ومن المعقول فى المطالبات أن تكون مستندة إلى :

(١) موقع جغرافى ، وكون البلد أو الولاية المطالب بها جزءاً لا تمكن تجزئته بحال من الأحوال ما لم يسبب اضراراً للبلد الأم ، وهذا شرط غير موجود لأن الخليج الذى يبلغ عرضه كيلو متراً فاصل بين البحرين وإيران . وهو حاجز طبيعى .

(٢) الجنس أو اللغة . وجزر البحرين عربية عريقة فى العروبة من أقدم الأزمان السحيقة فى القدم ولا تزال لغتها العربية ولا تمت إلى الفرس بأية صلة .

(٣) وضع اليد ومباشرته وإن يكن بطريقة اغتصاب أو ظلم لا تقره البلاد عليه إلا أن فيه شبه حجة كحجج الدول الاستعمارية الغاصبة . وكما هى حالة إيران اليوم فى عربستان (الاهواز) فقد طردت منها أميرها العربى الشيخ خزعل بن مرداو وأسرته بصفة غادرة وغير شريفة ، واحتلتها بالقوة وبدلت اسمها الرسمى من « عربستان » إلى « خوزستان » ، وعاصمتها من اسم المحمرة العربى إلى « خرمشهر » الفارسى ، وأهلها عرب خلص لا يفهمون من الفارسية إلا قليلا ، وهى جزء لا يتجزأ من العراق سكاناً ولغة .

وليس لإيران من هذه الاستنادات الثلاثة ولا واحد . فلم تبق إلا الدعوى التاريخية التى لو سلموا لنا بهذا المبدأ لأصبح حقنا فى إيران أقوى من حقها فى البحرين .

وإذا رجعنا إلى مصادر التاريخ القديم نجد للفرس غزوات ليست بذات أهمية ، أهمها غزوة « سابور ذى الأكتاف » ، وما قام به من الافعال الفظيعة التى سطرها التاريخ بصفحات سوداء ، كخلع أكتاف الأسرى بالحبال التى تشد بها أيديهم من وراء حتى تنخلع ثم يقتلونهم بعد إذاقتهم أمر التعذيب ، ويلحقون بهم نساءهم وأطفالهم بقسوة وحشية لامثيل لها ، وبعد ذلك عمد إلى البيوت فهدمها ، وإلى المياه فغورها بأفظع مما عمله « هولاكو » وخلفاؤه . وكانت البحرين تابعة لملوك الحيرة المناذرة إلى أن قتل النعمان بن المنذر فأمر الفرس عليها المنذر بن ساوى العبدى وجعلوا معه المرزبان سيبخت الفارسى مستشاراً ونائباً دينياً إلى أن جاء الإسلام فأسلموا .

وبعد انحلال ملك العيونيين خضعت البحرين ومعها إيران نفسها لملوك السلاغره الأتابكة خلفاء السلاجقة الأتراك ، وبعدهم المغول خلفاء « هولاكو » ، وأشهرهم محمد خدابنده . على أن أغلب حكامها كانوا من أهاليها العرب يدفعون الخراج على طريقة الإقطاع ، أما الحكم المباشر فقد كان بأيديهم إلى أن استولى عليها « البرتغاليون » سنة ٩٢٤ هجرية ١٥٠٦ ميلادية .

وقد ولى القائد قليخان على البحرين سوندك سلطان فطال حكمه وكان حاكما عادلا وخلفه بابا خان سلطان فطغى وتجبر وظلم ، فشكاه الأهالى إلى الحكومة المركزية فعزل وتولى زمان سلطان بن قزل خان سنة ١٠٧٧ ومات سنة ١٠٩٩ وخلفه مهدى قليخان

وعزل سنة ١١١٣ وولى بدله ميرزا قزاغ خان فكان جائراً ظلوما قال فيه أحد أدباء البحرين :

مهدى قل صرفوه عن بحريننا
عام الفتور وحكموا قزاغا
ملأ الفجاج ببغيه وبجوره
فلذا أتى تاريخه (قد زاغا) ١١١٣

وفى سنة ١١٢٩ هجرية الموافقة لسنة ١١٧١ استولى على البحرين سلطان بن سيف بن مالك ابن يعرب النبهانى إمام عمان ، ولما كان هو أباضى المذهب (خارجى) خلاف الأهالى وكان الكره متبادلا ففتك بهم وقتل كثيراً من علمائهم وزعمائهم وراسل الأهالى نادر شاه الافشارى وألحوا عليه فأرسل قائداً اسمه محمد تقى لاسترجاع البحرين سنة ١١٥٢ ولما علم الوالى العمانى بمسير محمد تقى أخذ ما خف حمله وترك البحرين عائداً إلى بلاده فاستولى عليها بدون قتال وولى عليها كلب على خان الذى لم يكن أحسن من أسلافه فظلم وأكثر من البغى والفساد وفى ذلك يقول الشيخ أبو الحسن بن عبد الله الماحوزى :

لما تعدوا طورهم
أهل (أوال) بالمعاصى
وغدوا يحاكون الـ
ـكلاب بلا انتفاع واقتناص
ولى عليهم حاكما
كلب الكلاب بلا خلاص
فرمى نبال وباله
بين الأدانى والأقاصى

ومما اشتهر عن كلب على قوله :

كلب أهل الكهف من النارنجا
كيف لا أنجو وأنا كلب على

وثار عليه الأهالى لشدة ظلمه وعسفه واستقل بالحكم الشيخ غيث آل مذكور البحرانى وصارت البحرين تتمتع باستقلال يكاد يكون تاما ، وبعد وفاة الشيخ غيث تولى أخوه الشيخ نصر آل مذكور الذى حارب آل خليفة أهل الزبارة فى قطر فهزموه ولحقوه إلى البحرين فاستولوا عليها سنة ١١٩٧ ولا يزالون حكامها إلى اليوم .

وجهة نظر

غريب أمرنا بالكويت ! . . بينما ندخل أحد الأقطار المجاورة لنا بدون سمة دخول (فيزة) من حكومته أو من مثلها عندنا ، أو حتى بدون جواز السفر الكويتى ، بل بورقة خاصة صورية ، إذ بنا نطالب بالحصول على سمة دخول عندما يريد أحدنا أن يزور البحرين لعمل أو نزهة أو زيارة خاصة ! . .

ولو أن الحصول على هذه السمة لا يكلف كثيراً ، إلا أن لها وقعاً ليس بالجميل على النفس ، فتشعر الكويتى بأنه غريب عندما يريد السفر إلى البحرين ، وهكذا بالنسبة للبحرينيين . . فحبذا لو أزيلت هذه السمة بين البحرين والكويت ، لكى نزيل الاعتقاد السائد بأنهما قطران بل الواقع هما بلدان فى قطر واحد .

هذه خلاصة تاريخ الفرس فى البحرين ، وهو كما ترى لا يؤيد دعاويهم الطويلة العريضة بشىء . وإن دل فلا يدل إلا على الجور والظلم والعسف ، فهو تاريخ أسود لا يشرف الأمة الإيرانية .

ونحن نتوجه إلى الجامعة العربية التى تطالب بحقوق مراكش الآن أن تطالب بحقوق العرب المضطهدين فى الأهواز والذين لا ينالون من الزيت المتدفق من بلادهم أدنى نصيب ، ونهيب بالعراق أن تجهر بضم تلك الولاية العربية إليها حتى يتم لها شاطئا شط العرب حتى تسد الثغرة الخطرة من جهة البحر كما حدث فى الحرب الأولى ، وحتى تأمن التهريبات وخصوصاً الأفيون ، وبعد ذلك كله ذلك الزيت العربى الذى يسمونه الآن بالزيت الإيرانى وقد شغل العالم كله بأخباره .

خالد بن محمد الفرج

على هامش الحرب الثالثة :

أخت شيرين

الأستاذ إبراهيم العريض

قال تعالى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . . . »

يعقـــد الجيش حفلة باعتــداد
كلما عاد خاسرا
هكذا الشعب — غفلة — فى بلادى
لا يمل المظاهرا

فى محفل خص للذكرى لما وقعت ، عين على مثله فى سالف العصر
السرج من جانبيه شبه وشوشة ، تخالهـا أبداً نوصى على حذر
أما الوجوه . . فلا تحصى لـكثرتها ، إلا صفوفاً . وتبقى زحمة الأخر
أتمته ـ كالخيل ـ موجات ، فأفردها ، ماحل فى الصدر إلا كل ذى خطر
لا تلبث العين فالأنوار ساطعة ، على الأرائك ، أن تعيى عن النظر
والصمت أبلغ ، فالآذان مقبلة ، على قوارع لا تخلو من الشرر
وقال قائلهم فى عرض خطبته ، وطرفه يتحرى وجه كل سرى :
« لقد جرينا إلى غاياتنا بخطى ، كأنما جنحتها عزة القدر »
« شبابنا همة كالسيـل طاغية ، وشيبنا حكمة غراء كالقمر »
« تحالفوا . . ليس غير الصدق رائدهم ، فكلل الله هذا الحلف بالظفر »

« فى السلم والحرب . . . لا ينفك بيرقنا
يختال بالأســد والأشـبال أشباها »

* * *

من أبى الناس ضاحكة لأنام
ضحكوا كلهم معـــه
بينما لو بكى بكى لأســـــام
وحده . . يالها ضعه !

وقام من بعده غر به نزق ، يكاد ينفث من شدقيه ثعبــان
فقال : « لا حفلت بى راية أبداً ، إن لم يكن لى فى إعلائها شان »
« فما الحياة سوى سفر للملحمة ، عليه من دمنا فى المجد عنوان »
نحن الذين لنا فى كل مكرمة ، حظ ، له فوق حظ الشمس رجحان »
« نبقى على ما ورثناه بأنفس ما ، غالى به فى دثار العز إنسان
« بجولة حولها للموت مشرعة ، بمهجة كلها عزم وإيمـــان
« وإن تكن عجمتنا الخطوب يد ، فيها ذللنا كمن ذلوا ومن هانوا
« إنى لأنطق عن نفسى ، ولست أرى ، فضلا لها دونكم ، فالمجد بنيان
« فكلكم ذلك العرنين فى شمم ، وإن طوى بأسكم حزم وكتمان
« نحن الشباب ، وهل غير الشباب لها ، إذا تلكأ خوار وخوان

« شـــدو عليها ، كما شدت مصافحة
ـ الحرب تدعو ـ على يمناى يسراها »

* * *

يا شــباباً . . هفا لها كفراش
دون خوف ولا وجل
غاية لن تنالهـــا . . بارتعـــاش
واغشها . . فهى تشتعل

دوى الهتاف بأرجاء المكان ، فكم ، يد بمنديلها تهوى وترنا
كأن أجنحة دقت على عجـــل ، فى سربها لثات الطير إذ تا
وظل صاحبهم من ركن مجلسه ، تبره الناس شكراً وهو يحط
أ كان يشعر فى أضلاعه وجعاً ، إن استطاع فأعدائم . . فهم شر
وأسفرت بينهم ـ كالفجر ـ آنسة ، فساد صمت ، كأن الليل عا
قالت وفى صوتها من بحة أثر ، ما أروع الحسن إذ ينتابه الجزع
« يا رحمة لشباب خر فى دمه ، لقطرة منه بالدنيا وما تسع
« سل الشهيد أوارى القوم جثته ، فإنه معهم روحاً وقد رجعوا

« أما فدام بأرواح زكت أرجاً ، أما وقام بأجساد هى الطمع »
ماقدروا لصباه اليوم ـ تضحية ، ـ إلا لان هداها ـ فى غدـ شمع »

« فنضرت بشذى الخشخاش مرقده
أنامل بان عنـــا وهو يهـواها »

* * *

جمعت فى حبيبهـــا . . ذات من
فهى تدرى شـــئونها
أى دنيـــا وطيبها . . فى التمنى . .
أسدل الســـتر دونها

تناولت يد شيرين الوقائع من ، غلافها ، وهى بين الحزن والقلق
فما رأت غير ألفـــاظ منمقة ، تنكرت لمعانيها على الورق
تظل تنفث فيها الروح نظرتها ، فتستحيل رؤى .. توفى على الغرق
كأنما خاطرتها الحزن شمتها ، فتلك أدمعها تجرى على نسق
فأجفلت من لظاها عين والهة ، أليس تحدق فى الدنيا بلا حدق
أن لا تحس بأذنيها على وله ، فى وحشة النور . . إلا شهقة الغسق
«ياليل ! سل عن بكائى فيك ساهرة ، تلك النجوم التى تزهو على الأفق »
« كم من خلال دموعى بت أرقبها كأن آخرها فى حمرة الشفق »
« وكم تخيلت لجرى ضوء غرته ، أراه يسفر لى ، والفجر فى ألق »
« حتى شرقت بدمعى فى ترقبه ، ما هكذا كنت تجزينى على الحرق »

« أهكذا اليوم تنسى كل ما همست
به نجومك لى ، إذ كنت أرعاها ؟ »

* * *

بث فى الشـــعر وجده ، ثم نادى :
خنت يا ليل ! بلبلك
فرعى الليـــل عهده ، وتفادى
قـــوله بالذى ملك

وافى البريد . . وماعادت لحسرتها ، تلقى له البال أياماً . . وأياما . .
حتى استثار اهتمام الخود تذكرة ، من الحبيب ، كأن الميت قد قاما
كتاب شعر بأوراق معطرة ، ما الروض فى الليل أندى منه أنساما
حوى الفرائد من شتى مصادرها ، كأنما ضمها من باعها هاما
أو أنه اختارها من كل دالية تزهو بكرمتها حتى زكت جاما
يا وقعها إذ هوت فوق اسم عاشقها تزيده قبلا . . حبا وتهياما
فسحت دمعة حال النشيج بها ، ما أقتل اليأس فى الحالين لو داما
«شيرين الورشفت عيناك خمرها ، من هذه الكأس ـ مثلى ـ غب من ناما »
« فما تملى الندامى صبح ليلتهم ، ولا عدا خمرها الساقون إلماما »
« هل جد للنفس شىء لم تلم به ، تلك البلابل فى الأسحار أنغاما »

« أم بينها من أحست فى تفجعها
وجداً كوجدى فلم تفتح به فاها ! »

* * *

ذكريات . . تمر بى منذ أمس
ليت للفجـــر نورها
إيه يا نفس ! جربى فضل كأسى
فهى تعطى سرورها

ضمت إلى صدرها الديوان ساهمة ، فظل يشكو لنهديها غرام صد
ومثله هى ، كانت فى تململها ، تلقى إليه بنجوى حبها الأبدى :
«لا أطلب البرء بعد اليوم من كبدى ، فقد تغلغل هذا السهم فى كبدى »
«حتى أحس شظاه ـ كلما خفقت ، للقلب خافقة تحت الحشا ـ بيدى »
«يظل مختلجا بين الضلوع ، فلو ، ضمدته زاد إيلاما على الضمد »
«يامصمى القلب ! والآمال ذابلة ، فأزهرت بالدم الجارى . ولم تكد »
« رفقا على نزعة منى ، فقد علقت به ، بقية ما أبقيته لغدى »
«من كل أمنية تزهو بحسرتها ، حتى كأنهما روحان فى جسدى »
« لا تترك القلب مفتوحا بقرحته ، فثم حبك . لم ينقص ولم يزد »
« أو خذ مع السهم أفلاذاً مقطعة ، فلست بعدك أبقيها إلى أحد »

« فما البقاء لنفس زال ريقهـــا
لما حبست عـــلى منعاك نجواها »

* * *

لا تقل : ما رأيتهـــا ، فهى معنى
غاب عنا مكانها
جنتى قد أتيتهـــا ، حيث تلقى
بجريح حنـــانها

ولم ترق أخت شيرين الحياة لتى ، فجندت نفسها فى خدمة الوطن
تأسوا الجراح ، وتوحى بابتسامتها ، معنى إلى كل ذى شوق وذى شجن
كم مرة عجلوها وهى عائدة ، فبادرت بخطى خضراء فى المحن
يدعو السقيم وبالأنات دعوته ، فتستجيب له بالعين والأذن
ما كان يذهلها عنه الضياء ، ولا ، إذا دجا الليل لاذت منه بالوسن
كأنما وجدوا فيها شقيقتهم ، أو أنها لقيت فيهم أخا وبنى . . .
تلقى المصائب لا تنفك راحتها ، تجرى عليها برفق جرية الزمن
ما لامست يديها القبح مشفقة ، إلا وأصبح كالممدود فى الحسن

أنى لها روح مقدام وإن فطرت ، من جسمها فى محاشيه على جبن
كأنها خلقت ـ لولا مدامعها ، ـ من جوهر النور لا من نطفة البدن

ولم تزل هكذا ترعام أبداً
حتى تمنوا لو أن الكل مولاها

* * *

قلت للحرب ؛ أين أبناء صدق
صدقهم من غرورها
فاستمرت — ولم تجبنى بنطق —
فى لظى من سعيرها

عاد الجنود إلى الميدان فى صيد ، محملين بما يكفى من الزاد
لم تنطق النار إلا عن بسالتهم ، لم يورها فارس منهم لإخماد
حتى يحقق فى الجلى أليته ، ويستقل ببشراها إلى النادى
عادوا .. فما جهلتهم روح ثاكلة ، ـ غداة مروا ـ ولا فاهت ب : يافادى
إذا رأتهم رأت فيهم رزيتها ، تعاد ما بين أبراق وأرعاد
فتستحيل أغانيها موردة ، كم غر منها إذا غنى بها الشادى
عادوا . فأملى على التاريخ موطنهم ، : « واشهد افهم نفس أشبالى وآسادى »
كأن واحدهم يسعى إلى غده ، بما تسربله من أمسه الغادى
ولم يعد لذويهم خلفهم شغل ، إلا التحدث عن جمع وإعداد
كم ظل يورى حماس الشعب زحفهم ، فى موكب الموت من واد إلى واد

وكم تمنى الذى أعيته جرته
لو أنه معهم فى الحرب أذكاها

* * *

يا سراباً بعين رائيه حسق
تحت عجل سمائه . .
كم من الحسر والظما رام خلق
عيشاً بعض مائه

ولم تزل زمر تغلى مراجلها ، يغرم بالأمانى كل جلاد
فلا يبالون هل ذاقوا بأنفسهم ، حميمها أم سقوه فى الوغى الصادى
وكل سلوانهم فى المجد أن لهم ، نوراً سيخلد ، هم منه بمرصاد
وعار برداه سد ثغرتهـا ، ميتا فعاش بها كالمشعل الهادى
وأن فى كل أرض حررت وطناً ، لكل حر ، فلا باغ ولا عاد

* * *

إذ روع الخلق فى الدنيا بقنبلة ، ذرية ، ألقيت يوماً على الوادى
خلقت فوق دنيا الشر صاعدة ، مظلة من دخان وقدها باد
ساد السكون على أنحاء جزرة ، لا ظل قافلة منها ولا حادى
كأنما انفجرت آمالهم معها ، أين الحياة فترنى حفلها العادى ؟
ملء الحزون ضحايا فى تورمها ، كأنما ضمها حفل لميعاد
تصيح . . . فاغرة فاها . . . ولا أحد
يحدث الصمت عن حرب ومعناها ! !

أول نوفمبر ١٩٥٢
البحرين

ابراهيم العريض

هذا العدد

(بقية المنشور على ص ٦)

من تقدم وعمران ، إلى أن شاء ربك فوطدنا العزم على إصداره لأننا بإصدار هذا العدد نؤدى بعض الواجب علينا نحو إخواننا العرب فى شتى أقطارهم . وهذا العدد الخاص بالبحرين وإن لم يكن شاملا كاملا وافياً إلا أنه سينقل إليهم صورة مصغرة عن هذا القطر العربى الشقيق وعما يجرى فيه من نهضة مباركة على أيدى أبنائه البررة من الشباب المثقف ، الذين يحاولون الوصول به إلى مصاف أخوانه من البلاد العربية الشقيقة الراقية .

وأمام هذه الحقيقة لا يسعنا إلا أن نرجوا من إخواننا فى البحرين أن يتقبلوا هذا الجهد البسيط ، وهذه المحاولة الصغيرة ، ولا يفوتنا أن نسدى الشكر والثناء إلى جميع الأدباء والكتاب الذين تفضلوا بمساعدتنا ، وشد أزرنا بإصدار هذا العدد الخاص ، لاسيما إخواننا من أبناء « البحرين » العربية الشقيقة . إذ لولا هذه المساعدات الفعالة ، والتشجيع الصادق ، لما استطعنا أن نقدم على هذه الخطوة . ولهذا فنحن نقدم هذا العدد الخاص إلى « البحرين » الشقيقة كرمز للأخوة العربية ، وكدليل حى على ما يكنه أبناء الكويت لهذه البلاد الشقيقة من مودة وإخاء .

عبد الله زكريا

البحرين .. والأوضاع الاقتصادية

بقلم الأستاذ أحمد طه السنوسي

البحرين بلد يقع فى شرق شبه الجزيرة العربية ، وفى غرب الخليج العربى ، وهو عبارة عن مجموعة من الجزر تنفصل عن ساحل قطر والقطيف ، أذكر من هذه الجزر جزيرة البحرين ، وجزيرة المحرق وسترة وأم نعسا وغيرها . وكان يطلق على جزيرة البحرين سابقاً إسم جزيرة أوال . وفى قديم الزمان كانت بلاداً عربية قحة ، ثم تداولتها الأيدى من الأتراك والإيرانيين ردحاً من الزمن حتى قام فيها بنو خليفة العرب ، حيث استطاعوا بما وهبهم الله من نشاط وحيوية أن يكونوا فيها حكومة عربية بعد أن استحوذوا بسلطانهم عليها .

والبحرين بلد تجارى معروف يعتمد على التجارة والملاحة فى حياته الاقتصادية ، والملاحظ أن بلدان الخليج العربى تتخذ من التجارة أساساً لهذه الحيـــاة تسير على هديه ، وقد دفعتها البيئة إلى خوض غمار تلك التجارة والملاحة نظراً لفقر أراضيها من حيث الزراعة ، ونظراً لوجود الخليج وحركة مرور السفن بها ، ثم نظراً لوجود حرفة قطف اللؤلؤ الذى يدفع الإتجار به فى الموانى الجنوبية عبر المحيط الهندى ، ثم لا أنسى أن أشير إلى تلك الروح البحرينية التى تصبغ بصبغة الملاحة وتجنح لخوض غمارها إرضاء لشهوتها الدافقة واستعدادها الفطرى ؛ وقد أوجبت حكومة البحرين على تجارها تنظيم دفاترهم بعد أن كانت التجارة حرة فيما قبل ذلك ، مما أدى بالتالى مع بعض تجديدات وإصلاحات إلى الرقى التجارى والتمشى معه فى درب الكمال ، وهناك ملاحظة هامة وجد عجيبة ، وذلك أن التجار فى البحرين وكذلك فى الكويت لا تكاد تعرف لهم اختصاصاً معيناً فى ناحية خاصة أو صنف معين ، فهم يتاجرون فى كل شىء ، فالتاجر الذى يتاجر فى الأقمشة والحبوب والعطور لا يتورع أن يتاجر فى الأدوات الكهربية وفى السيارات ومختلف الآلات ، وكثير منهم من يوكل لشركات أجنبية ... هذه الظاهرة العجيبة تدفعنى إلى القول بأن تجار الخليج العربى مهرة أفذاذ ، ولديهم من الحيوية والجد الكثير ، كما أستنتج تكالبهم على كل ربح ، وبراعتهم فى جمع المال ، حتى غدت لديهم ثروات طائلة . ولأهمية التجارة والتجار فى البحرين نجد أن لهم مجلساً كبيراً ذا أثر بالغ فى توجيه الأحوال العامة والخاصة وفى تسيير الأمور فى البحرين ، فهو الهيئة الهامة الثانية بعد الأمراء والشيوخ فى هذا البلد العربى .

والواجب أن تهتم البحرين بالتجارة اهتماما بالغاً وتسعى لرقيها فى بلادها ، لأنها فى اعتقادى موردها

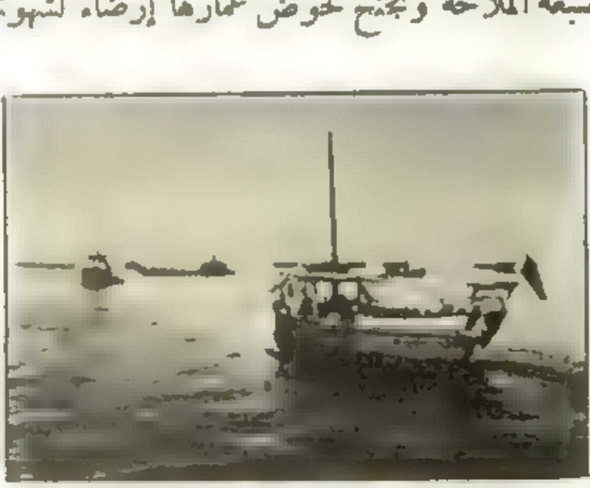

إحدى السفن الشراعية بالبحرين

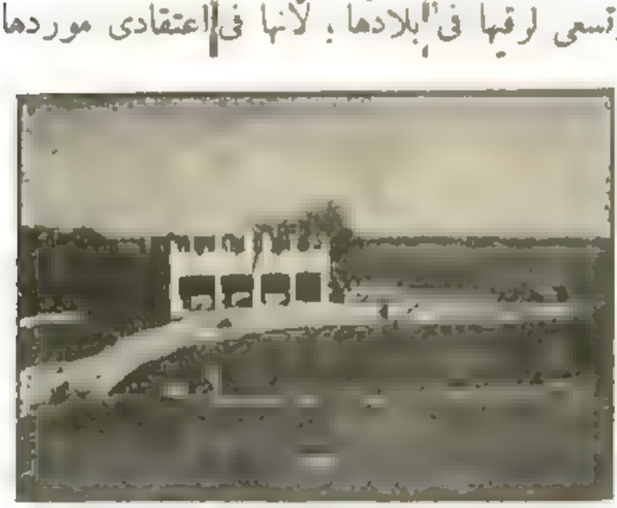

عين عذارى

الأول وساعدها الأيمن ، على أن موقع البحرين ملائم كل الملائمة لتلك التجارة ومسوغات نشاطها .

والبحرين من أهم البلاد العالمية فى قطف اللؤلؤ

عين طبيعية مشهورة بعين (العقيل)

من أعماق الميـــاه ، ويربو عدد المشتغلين به فيها على عشرين ألف نسمة ، والمشتغلون بصيد اللؤلؤ يشتغلون فى موسم اللؤلؤ بقطفه ، ثم إذا انقضى هذا الموسم يشتغلون بصيد الأسماك ، ومنها فى مياه البحرين أنواع نادرة فى جميع أنحاء العالم كالزبيدى وغيره مما يجعل لحرفة هذا الصيد فى هذا البلد أهمية لا يغمط حقها .

ويقول الأستاذ حافظ وهبه فى كتابه عن (جزيرة العرب فى القرن العشرين) . « لقد تقدمت التجارة فى البحرين فى الخمس عشرة سنة الأخيرة بسبب بنـاء رصيف للسفن الشراعية ومستودعات للبضاعة ، وقد أصبحت البحرين بالنظر إلى موقعها الجغرافى سوقاً هاماً لتجارة اللؤلؤ وغيره من أنواع المتاجر الأخرى ، فتجار اللؤلؤ من الكويت وقطر والقطيف وسائل السواحل العربية يبيعون فيها ما يجتمع لديهم من اللؤلؤ ، حيث يصدر بعد ذلك إلى الهند فأوربا ، وقد بلغت قيمة ما صدر منه سنى الرخاء مليونين من الجنيهات . أما المتاجر الأخرى فترد للبحرين من الهند وهى تكاد تحتكر تجارة الخليج ، وتمر أسبوعياً بالبحرين فى طريقها إلى البصرة وفى رجوعها إلى بمباى ، وقد أصبحت البحرين منذ سنين مركزاً من مراكز الطيران المدنى ، فأصبحت الطائرات تمر بها كل أسبوع فى طريقها إلى الهند أو أوربا ، وأصبح فى وسع المسافر أن يصل إليها فى أربعة أيام من لندن ويوم ونصف من الهند أو مصر .

« وقد قامت الزراعة فى البحرين وتقدمت ، وخاصة فى السنوات الأخيرة نظراً لحفر كثير من الآبار الإرتوازية التى أرجو أن تعم ويزيد الأغنياء من حفر أمثالها ، ويعتمد عدد كبير من الأهالى على هذه الحرفة ، فيزرعون مختلف أنواع البقول والخضروات ، ولكن الفاكهة نادرة هنالك ويوجد منها التمر والليمون ، كما يزرع البطيخ والباباز وهو من الفاكهة البحرينية ، واللوز البحرينى والزهور بأنواعها ، وتهتم بها النساء للتزين بها وإستنشاق عبيرها وإستخدامها فى تعطير الفراش والغرف حين يهدأ الكون ويقبل الليل بسكونه ونسيمه الجميل . . . »

ويتخذ البحرينيون (ويدعون البحارنة أيضاً)

مخزن الماء الكبير الذى يوزع الماء على المنامة

من التمر غذاء أساسياً ، والأرز غذاؤهم الرئيسى كالكويت وأندونيسيا ومعظم البـــلاد الأسيوية ، وأوربا ، ومنها يصدر قديم إلى القطيف وقطر والعقير حيث يرسل للإحساء وجنوب نجد .

وليس اللؤلؤ فى البحرين شيئاً ثانوياً ، بل إن له أهمية كبرى ؛ فإن ما يستخرج منه كل عام يربو على ثلاثين مليوناً من الروبيات ، على حين نجد أن ما يستخرج منه فى الكويت يبلغ حوالى نصف هذه القيمة ، ويلى ذلك مايستخرج فى عمان فقطر فالقطيف

ولقد أجمع المختصون على أن لؤلؤ البحرين أجود اللآلىء فى العالم ، ولؤلؤ المناطق التى ذكرتها يسمى باللؤلؤ الطبيعى ، وهذا بالطبع لأنه لا يصنع بل يقطف من أعماق مياه الخليج ، ويوجد إلى جوار ذلك اللؤلؤ الصناعى الذى تنتجه اليابان وتعتمد عليه كمورد هام ، حتى لقد طغى إنتاج اللؤلؤ فيها على اللؤلؤ الطبيعى فى البحرين والكويت وغيرها ، وأكثر اللؤلؤ المستعمل فى مصر وأوربا وغيرها من اللؤلؤ الصناعى ، بيد أن هناك فرقاً كبيراً بين اللؤلؤين ؛ ذلك لان الصناعى لا بد من فساده وتغير أشكاله ولو امتد به الزمن ، والطبيعى على عكس ذلك يكون بمثـــابة الجواهر اللامعة الدائمة الإشراق ، أى منه التحف النادرة التى لا يبخل الأغنياء عليها بملايين الروبيات لاقتنائها وتزيين تراق نسائهم بها ، وليس أدل على عظمة اللآلىء الطبيعية من الضجة التى أحدثتها إحداها من زمن فى صحف العالم ، وأودعت الآن فى المتحف البريطانى وكان قاطفها غائصاً من البحرين .

ينبغى على البحرين أن تهتم بإنشاء معامل لتنظيف اللؤلؤ وتحويره وصوغه فى الأشكال الفنية الهندسية للتصدير ، وهذه ناحية هامة فى العمل على زيادة الارتقاء فى ناحية التجارة اللؤلؤية فيها ، والمعروف أن هناك تنافساً ملحوظاً فى تجارة اللؤلؤ بين بلدان الخليج العربى وبين بلاد اليـــابان ، ولو أن أولى الأمر من العرب اهتموا بالغ الاهتمام بهذه التجارة الرابحة فسوف تنتصر بلدان الخليج بلؤلؤها على اليابان ، ما فى ذلك شك ، نظراً لأن الأولى ذات لؤلؤ طبيعى ، فى حين أن الثانية لؤلؤها صناعى ، ولقد رأينا أن تقوم هيئة خاصة فى البحرين للعمل على تنظيم تصديره وتحويره وما إلى ذلك .

ثم إن الأسماك لها أهمية بالغة فى البحرين ، ومن الواجب أن يهتم بتجفيفها وتصديرها معلبة إلى الخارج لتعود على البلاد بمورد معقول ، وهنالك فى البحرين بعض الصناعات اليدوية كصناعة الاقمشة والعباءات والحصر وما شابه ذلك .

ومن الصناعات الهامة فى البحرين صناعة بنـــاء السفن ، وهى صناعة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهذا البلد ؛ وذلك يرجع إلى أسباب : منها أن تجارة البحرين فى حاجة ماسة إلى متباين السفن ، ويستلزم قطف اللؤلؤ أيضاً السفن المتعددة ، كما يحتاج إليها صيد السمك الذى يستخدمه الاهالى فى قوتهم وغذائهم ، ثم إن البحرين كما يدلنا التاريخ بلد معرض دائماً للهجمات والاخطار والغارات ، فكثيراً ما جاءت إليها هذه وتلك ، وكثيراً ما شنت هى نفسها بعضاً من تلك الغارات والهجمات ، ولذلك لا غرو أن تستخدم البحرين السفن للدفاع عنها مما يضطرها إلى الاهتمام بصناعتها لكل تلك المطالب الهامة التى يقوم عليها محور حياة أهليها وأبنائها .

ومما يجدر الإشارة إليه أنه ليس هنالك مشكلة اقتصادية فى البحرين خاصة بمياه الشرب كما فى الكويت وذلك لان لديها سفناً تأتى لها بها من الينابيع العذبة التى أوجدها الله تعالى فى الخليج الملح الأجاج ثم من الآبار بطرق رفع متباينة ملائمة وإن كانت أولية ، لكن لا يحسن الصمت تجاه مياه الشرب فى هذا البلد ، فينبغى أن تتحسن الوسائل فيه ، وخاصة وأن الله خصه بميزة الينابيع العذبة فى مياهه الملحة مما لا يوجد فى غيره من البلدان .

وتستورد البحرين الأرز والمنسوجات والمنبهات والسكر والتمر والسمن والأغنام والتوابل وغيرها ، ويتحدث السيد حافظ وهبه سفير المملكة السعودية فى بريطانيا عن مواصلات البحرين وعن تجارة الخليج فى كتابه السالف الذكر ، فيقول : وتنقل السلع التجارية من الهند بوساطة الشركة الانجليزية الهندية ،

(البقية على صفحة ٤٠)

البحرين بين الماضي والحاضر

بقلم الأستاذ عبد الرحمن قاسم المعاوده

قال أبو العلاء المعري :

جهلتن أن اللؤلؤ الدوب عندنا
رخيص وأن الجامدات غوالى
ولو كان حقا ما ظننتن لاغتدت .
مسافة هذا البر سيف أوال ...

فهذه الجزر الخضراء السابحة على أمواه الخليج العربى كانت قديما تدعى بجزر أوال ، وأوال هذا اسم صنم لبكر ابن وائل كان موجوداً فى هذه الجزر . أما البحرين فهى البلاد الممتدة على ضفاف الخليج العربى من تخوم الكويت إلى بادية عمان ، وأوال قسم منها وعلى ممر الزمن سمى البعض باسم الكل .

والبحرين بما فيها جزر أوال كانت موطنا من مواطن الحضارات الأولى التى نشأت على وجه البسيطة . موطن حضارة نبتت على ضفاف هذا الخليج ، وازدهرت على شطئان البحر الأبيض المتوسط . تلك حضارة الفينيقيين الأمة البحرية العظيمة التى طاف أسطولها أغلب بحار العالم المعروفة آنذاك ، متاجراً حاملا فيما يحمل إليه بذور العلم والمعرفة ، وأصول الكتابة ، فهم أول من بوب وكتب الحروف الهجائية . إن الفينيقيين قد نفروا إلى لبنان من شواطىء هذا الخليج فى عصور التاريخ الغارقة فى القدم ، وخليجنا هذا هو كما يروى بعض المؤرخين القدماء بل جلهم ، أول بحر رفع فيه الشراع فى العالم ، وهم يروون بأن الإنسان الأول نشأ على هضبة (بامير) فى شمال إيران ويقررون فيما يقررونه بأن الشراع قد ارتفع على أول بحر واجهه ، ولم يكن ذلك البحر غير هذا الذى نعيش اليوم على ضفافه .

عين أبو زيدان

وإذا قدر لك أيها القارىء الكريم زيارة هذا البلد العربى فما بينك وبين الوقوف على آثار الأمة الفينيقية البائدة إلا عشر دقائق تقطعها بالسيارة من حاضرة البحرين اليوم مدينة المنامة ، بين البساتين الناضرة ، والمياه الجارية ، والشوارع المرصوفة ، حتى تصل إلى آكام عالى ؟ وما آكام عالى هذه إلا مدينة فينيقية قديمة قبعت تحت التراب تنتظر من يرفعه عنها لتضيف للتاريخ صحائف جديدة إلى سجله الضخم . ولم ينس الفينيقيون وطنهم الأول بعد هجرتهم عنه إلى وطنهم الجديد لبنان لحوادث لاتزال مجهولة لدى المؤرخين ، فأنشأوا مدنا جديدة أسموها باسم مدنهم المهجورة هنا .. فهناك مدينة جبيل ، وهذه جبيل الأولى لاتزال مرفأ من مرافىء الحكومة السعودية على شاطىء الخليج العربى ، وفى لبنان مدينة صور ، وهذه صور أيضاً إحدى المدن العمانية وهى المرفأ المشهور على بحر العرب بالقرب من الخليج .

فما تقدم نرى أن حضارة الفينيقيين القديمة هى من

إحدى البيوت الحديثة فى المنامة الجديدة

عين أم الشعوم

حضارات العرب الأولى ، وأنهم أى الفينيقيون عرب مواطنهم الأولى هذه الربوع .

ولقد تعاقبت على هذه البلاد دول وحكومات حتى جاء الإسلام الحنيف فدخل أهلها فيه طائعين . وكان الصحابى الجليل العلاء بن الحضرمى هو مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين . فلقد أرسل عليه السلام العلاء المذكور بكتاب إلى عظيم البحرين المنذر بن ساوى التميمى يدعوه فيه إلى الإسلام فاسلم وأسلم قومه معه .

هذا وقد أنجبت البحرين للامة العربية رجالا كان لهم القدح المعلى فى دولتى السيف والقلم . فمنهم طرفة بن العبد اليشكرى الشاعر المفلق واحد رجال المعلقات المبرزين ، ومما يظن بأن هذا الشاعر وصل إلى نفس جزيرة أوال وأقام فيها زمنا ، فلقد وصف البحر والسفينة فى معلقته وصف خبير فقال .

كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أومن سفين بن يامن
يجوز بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد

وانجبت البحرين القائد العربى العظيم فاتح العراق المثنى ابن حارثة الشيبانى والرجل الجواد معن بن زائدة الشيبانى المشهور بالحلم والكرم وغيرهم . وكانت البحرين مشهورة بصنع الرماح وإليها تنسب الرماح الخطية فإن الخط كان اسما يطلق على هذه البلاد قديما .

إذا ذكرنا ما للبحرين وأهلها من مآثر فلابد أن نذكر ما عليها أيضاً . ففيها نبتت أول بذور فتنة القرامطة ، ذلك المذهب الإباحى الهدام الذى كان يهدد بلاد الإسلام بالخراب والبوار ، فلقد ذهب أبو سعيد القرمطى إلى مكة المكرمة وقتل سبعين ألفاً من الحجيج ، واقتلع الحجر الأسود وأتى به إلى مدينة « هجر » ثم قيض الله له من أرجعه إلى مكانه بعد اثنين وعشرين سنة . وهدد القرامطة بغداد حاضرة العالم الإسلامى فى زمان المستكفى بالله ، فنازلوا جيوش الدولة العباسية حتى تغلبت عليهم أخيراً بعد جهد جهيد . أما فى زمان الدولة الأموية فقد عصى أهلها على أحد الخلفاء الأمويين ، فأمر بردم ثلاثمائة بئر من مياه الشرب فيها ، وعدداً كبيراً من العيون الجارية ، ولازالت فى البحرين بساتين تستسقى من مجار مجهولة المنبع . وللامويين هنا آثار منها منارتا الخميس اللتان لازالان قائمتان تناطحان السحاب (فى البلد القديم) حاضرة البحرين آنذاك ، وبمسجد الخميس كتابات كوفية عفى عليها الزمان .

وبعد هجوم التتر على الدولة الإسلامية وسقوط خلافة العباسيين فى بغداد دخلت البحرين فى حكم التتر زمنا ثم أخذت تتداولها عدة أمم وشعوب ، كالبرتقال والترك ومرت عليها حقب حكمها فيها بعض الأمراء العرب كالعيونيين وغيرهم حتى آل أمرها إلى الفرس زمنا قصيراً ، فاستعادها منها العرب إذ جاءتها قبيلة « العتوب » وعلى رأسها العائلة الحاكمة الحاضرة « الخليفة » فاستخلصوها من المغتصبين وأعادوها إلى حضيرة العالم العربى قطعة طيبة طاهرة من الوطن العربى الأكبر .

(سينما أوال)

والبحرين اليوم تساهم فى النهضة الأدبية الحاضرة بما فيها من نواد ومؤسسات أدبية وصحافة ناشئة تسعى حثيثا لتلحق بركب الصحافة العربية فى شتى أقطار العرب . إن الوعى القومى اليوم بالبحرين يبشر بالخير فلا تخفى على شبابها خافية مما يدور حوله ، ولاتفوته فرصة إلا ويعلن فيها عن آماله وآلامه ، وإذا قدر لهذا الشباب أن يوجه التوجيه الصحيح فإنه ولاشك بالغ إلى مايصبو إليه من رفعة لوطنه ورفاهية لبنى قومه .

حقق الله الآمال .

عبد الرحمن المعاودة

النهضة التعليمية فى البحرين

بقلم الزميل خالد على الحرافى

أصدرت حكومة البحرين تقريراً توضح فيه الأنظمة والمناهج التعليمية فى البحرين ، ويظهر لنا أن التعليم الحديث قد ابتدأ بها فى شكله الحديث منذ ١٩١٩ حيث افتتحت أول مدرسة للبنين فى مدينة المحرق ، وكان فى البحرين قبل ذلك تعليم دينى وأدبى على الطريقة البدائية كما هو شائع فى أقطار الدول المجاورة ، وهى الكتاتيب حيث يدرس الدين واللغة العربية والتاريخ الإسلامى والفلك .

وبعد افتتاح المدرسة الأولى تتابع افتتاح المدارس ، فأنشئت مدرسة فى مدينة المنامة وبعض المدارس فى المدن والقرى الأخرى . ولقد كان التعليم فى بادئ الأمر بطىء الخطوات لقلة الأساتذة فى البلاد العربية ، وعدم انتظام المتعلمين فى سلك التعليم .

ولكن بمضى الوقت وبجهود من استعانت بهم البحرين من الأساتذة المصريين والسوريين والعراقيين والفلسطينيين ، وتشجيع أولياء الأمور ، تزايد عدد مدارس البنين خلال ربع قرن ، وافتتحت مدارس للبنات ، وأنشئت مدرسة ثانوية ، وأخرى صناعية ، بالإضافة إلى المدارس الأجنبية والطائفية .

سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين

ومما يجدر ذكره أن حكومة البحرين لا تزال تستعين بمدرسين من الأقطار الشقيقة برغم ابتداء التعليم المنظم فيها منذ زمن بعيد . وكم يسرنا أن تكون هيئة المدرسين كلها من أهل البلاد ، لأننى أعتقد أن تأثير المدرس الوطنى سيكون أقوى ممن يستعان بهم من الخارج ، ونأمل أن تستطيع إدارة المعارف تحقيق ذلك فى السنوات القليلة القادمة .

إن التعليم فى البحرين يسير على النظام المصرى تقريباً ، وأعلى مرحلة هى التعليم الثانوى ، وبجانب ذلك هناك مدارس صناعية دعت إليها ظروف البلاد لوجود شركة النفط .

وعند تحليل الإحصائية التى تبين عدد الطلبة فى المدارس الثانوية نجد أن زيادة الطلبة فى هذه المدارس يزيد كل سنة زيادة طفيفة ، فنجد مثلا أن عدد الطلبة

سنة ١٩٤٩ هو (١١٧) طالباً ، وفى سنة ١٩٥٠ أصبح عددهم (١٣١) طالباً ، أما سنة ١٩٥١ فعددهم هو (١٦٢) ، أى أن الزيادة صغيرة وتستحق الالتفات . فن ذلك أن المدارس الابتدائية لا تغذى التعليم الثانوى إلا بعدد صغير هو ٣٠ طالباً ، وإنى أعتقد أن سبب ذلك هو التعليم الصناعى أو الحائل المادى ، فالتعليم الثانوى ليس مجاناً كما أوضح لنا التقرير إلا للفقراء الذين يستحقون متابعة دراستهم .

سمو الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة
وزير معارف البحرين

تعليم البنات :

إن مراحل تعليم البنات تقتصر على المدارس الابتدائية مع الغاية بتزويدهن بالعلوم المنزلية والتربية النسوية والصناعات اليدوية البسيطة ، وقد بدئ هذا العام فى إنشاء فصول ثانوية ملحقة بالمدارس الابتدائية على أن تستمر فى التطور حتى نهاية المرحلة الثانوية ، ونجد أن عدد طالبات المدارس الثانوية هن ١١ طالبة فقط . أما العدد الكلى للطالبات فهو (٢١٠٠) طالبة تقريباً ، وهذا العدد لا يتناسب مع عدد الطلبة البالغ عددهم ٤٧٥٠ ، فالواجب أن يتساوى عدد الطالبات مع عدد الطلبة أو ينقص عنه شيئا بسيطاً على الأكثر ، ولكن لا تزال العادات والتقاليد تسيطر على البحرين كما هى فى الكويت فتحرم الفتاة حقها من التعليم .

التعليم الصناعى :

غاية هذا التعليم الثقافة العامة مع دراسات مهنية فنية ، ولقد كان لهذا التعليم أثر كبير فى رفع مستوى المعيشة بين طبقات الشعب المختلفة وتزويد حاجة البلاد من الرجال فى المهن المختلفة .

الأستاذ أحمد العمران مدير معارف البحرين

وتوجد فى البحرين مدرسة صناعية واحدة افتتحت سنة ١٩٣٦ ، سيلتحق بها الطلاب الذين قضوا مرحلة فى الدراســـة الابتدائية بين سنتين وثلاث سنوات ، وتقتصر الدراسة على فرعى التجارة والميكانيكا ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . ومن بيان الدروس التى تدرس بها يتضح لنا أن برنامج هذه المدرسة ضعيف ، وهى فى مستوى أقل بكثير من المدارس الصناعية فى مصر ، عدا أنها تقتصر على فرعين فقط . وعدد التلاميذ فى هذه المدرسة هو ٧٠ طالباً فقط سنة ١٩٥١ بينما كان عددهم سنة ١٩٥٠ ٧٥ طالباً لا نعرف سببا لهذا النقص .

ونظام الكتاتيب لا يزال منتشراً فى البحرين خصوصاً فى القرى ، وتقتصر الدراسة فى هذه المدارس على القرآن الكريم ، ومبادىء الدين والحساب .

وهنالك مدارس أجنبية وطائفية تعتزم إدارة المعارف إخضاعها لإشرافها . وتواجه المسئولين فى معارف حكومة البحرين صعوبات كثيرة ، وأهمها هى التغلب على كره بعض الأهالى الذين يعيشون فى أطراف البحرين للتعليم ، وكما يوضح لنا التقرير نجد أن إدارة المعارف تحاول إدخال التعليم إليهم بشتى الطرق .

وتولى معارف البحرين صحة الطلبة عناية لا بأس بها مع عدم وجود طبيب خاص بالمعارف يقتصر عمله على المراقبة الصحية ، ولذلك فإن أطباء المستشفيات الحكومية يقومون بزيارة المدارس ومراقبة الطلبة على فترات دورية .

القسم الداخلى لمعارف حكومة البحرين

بيت الطلبة :

هناك بيت خصصته إدارة معارف حكومة البحرين للطلبة الذين يقدمون من الأرياف ، ويحدثنا التقرير عن مبلغ عظمة هذا البيت وفخامته ، ولكن عدد الطلبة فيه صغير جداً ، ولذلك نأمل أن يأتى اليوم الذى يكون عدد الطلبة فيه أضعافاً مضاعفة ، فإن عدد الطلبة فيه الآن لا يتعدى ٩٠ طالباً فقط .

البعثات العلمية :

هناك عدد صغير من الطلبة يدرس فى البلاد الشرقية والغربية وكما يذكر لنا التقرير أن معارف حكومة البحرين مهتمة بالبعثات وتنظم للطلبة المرشحين دروساً خاصة باللغة الإنجليزية والرياضيات لتقويتهم . وفيما يلى إحصائية تبين عدد البعثات الحكومية والخاصة .

نوع البعثة	سنة ١٩٤٨	سنة ١٩٤٩	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥١	سنة ١٩٥٢	المجموع
حكومة	٧	٦	٥	٤	٣	٢٥
خاصة	٤	٧	٩	٨	٧	٣٥
المجموع	١١	١٣	١٤	١٢	١٠	٦٠

مدرسة المحرق الابتدائية

ومن ذلك نرى أن عدد البعثات الحكومية قليل جداً ، ومما يؤسف له أن البعثات الحكومية تتناقص سنوياً ، وكم نرجو أن تولى معارف حكومة البحرين عناية أكبر بالبعثات ، ولتمد بعثاتها بمختلف ألوان التشجيع والترغيب حتى يمكنها أن تستعين بأبنائها فى سد حاجتها من المتخصصين . أما البعثات الخاصة فنرى أنها أكثر من البعثات الحكومية ، وهذا الوضع شاذ ، فالمفروض أن تكون الحالة عكسية ، وخصوصاً فى بلد كالبحرين لا يوجد فيها دراسات عالية .

مشروعات دائرة المعارف فى البحرين :

هناك مشاريع كثيرة تفكر فيها دائرة المعارف ، وتحاول إدخالها فى مدارسها . وحقاً إنها مشاريع فى غاية الأهمية ، ولا يسعنا إلا أن نشكر معارف البحرين على يقظتها واهتمامها .

ومن تلك المشاريع .

١ — فصل الأقسام التحضيرية عن الابتدائية .

٢ — اتخاذ مدرسات للمدارس التحضيرية بدلا من المدرسين .

٣ — فتح مدارس لرياض الأطفال بالمدن للتغلب على أزمة المدارس الموجودة حالياً ، وكذلك فتح مدارس فى القرى .

٤ — العناية بالطلبة الذين يتقدمون من خارج المدارس . وذلك بفتح باب امتحان لشهادة إتمام الدراسة الثانوية أمامهم .

٥ — إيجاد دراسة ليلية لموظفى الحكومة .

٦ — التفكير فى إيجاد دراسات تجارية وزراعية ودينية ودراسات لإعداد المدرسين .

المدرسة الغربية بالمنامة

مشاكل التعليم فى البحرين .

لقد واجهت إدارة معارف البحرين كثيراً من المشاكل التعليمية نتيجة لزيادة الإقبال على التعليم الحديث للبنين والبنات ولم تهمل مديرية المعارف الصعوبات التى واجهتها ، بل حاولت التغلب عليها حتى استطاعت تحقيق المجانية إلى حد بعيد . ولكن ، لا تزال تواجهها بعض المصاعب التى لن تستطيع التغلب عليها إلا بعد وقت طويل ومنها :

١ — مشكلة المدرسين :

إن الحالة فى البحرين كما هى فى الكويت ، فمجال العمل متسع وهناك وظائف كثيرة تستوعبهم لوجود شركة النفط ، ونتيجة لذلك أن هذه الأعمال تجذب جميع المتعلمين ، وأغلبهم من ذوى الثقافات المتوسطة فتحرمهم من متابعة دراستهم والعزوف عن وظائف التدريس ، فجابهت دائرة المعارف نقصاً كبيراً فى المدرسين ، فاضطرت إلى أن تستقدم مدرسين من الأقطار الشقيقة وأغلبهم من لبنان وفلسطين .

وتحاول دائرة المعارف التغلب على أزمة المدرسين الوطنيين من ناحية تكوينهم الثقافى ، وذلك برفع مستواهم العلمى ، فقامت بتنظيم دراسات ليلية لهم وإعداد دراسات خاصة فى اللغة الانجليزية ، وبإرسال بعوث صيفية للمدرسين إلى إحدى الدول العربية .

وكذلك أنشأت قسماً خاصاً للمعلمين ملحقا بالمدرسة الثانوية ، ولتشجيع الانتساب لهذا القسم قامت الدائرة بتقديم امتيازات مختلفة للطلبة ، وأهمها المكافأة المادية والإقامة بالقسم الداخلى .

٢ — مشكلة التعليم العالى :

تفتقر البلاد فى التعليم العالى لقلة عدد الطلبة فى المدارس الثانوية من جانب ، وعزوف التلاميذ عن الاستقرار فى الدراسة كما ذكرت سالفاً ولقلة هيئة التدريس .

(مساكن المعلمين)

ميزانية دائرة المعارف

رقم	السنة المالية	ميزانية المعارف بالروبية	عدد التلاميذ والتلميذات
١	١٩٢٨	٣٠ر٠٠٠	٦٢٠
٢	١٩٣٣	٤٨ر٠٠٠	٨٢٧
٣	١٩٣٨	٦٤ر٥٠٠	١٩١٧
٤	١٩٤٣	٢٤٣ر٠٠٠	٢٢٥٣
٥	١٩٤٨	٧٥٢ر٠٠٠	٣١٧٣
٦	١٩٥٠	١ر١٤٥ر٠٠٠	٤٩٦٨
٧	١٩٥١	٢ر٠٨٥ر٠٠٠	٥٩١٨

يلاحظ الزيادة المستمرة فى ميزانية المعارف

ويعزوها التقرير إلى زيادة الدخل العام لحكومة البحرين .

ولقد استطاعت معارف البحرين التغلب على أزمة المساكن للمعلمين الوافدين بطريقة تستحق الشكر والثناء ، وذلك بأن قامت الدائرة بتأجير المساكن من أصحابها بالأجور السائدة وتؤجرها من جانبها بأجور زهيدة ، وتتحمل الدائرة فروق الإيجار ، وكم نود أن تتبع دائرة المعارف فى الكويت هذه الطريقة لتهيء للمدرسين القادمين إلى الكويت حياة هادئة مريحة ، وتجنبهم الإرهاق والضيق .

وبعد فإن التعليم فى البحرين قد اضطرد واتسع ، وإننا لنرجوا أن تتمكن مديرية المعارف من نشر التعليم فى كافة أنحاء البحرين، وأن تهيء لكل طالب مكاناً فى المدرسة ، لأننا نرى أن عدد الطلبة لا يتمشى مع نسبة عدد السكان ، وخصوصا وإن التعليم ابتدأ فى البحرين منذ ربع قرن ، بينما عدد الطلبة فى الكويت أكبر منه فى البحرين ، فعدد الطلبة فى الكويت أحد عشر ألفاً وفى البحرين ستة آلاف ، وزيادة على ذلك فإن التعليم ابتدأ فى الكويت متأخراً عنه فى البحرين بعشر سنوات وقد يرجع هذا الفرق إلى أسباب لا دخل للبحرين فيها وذلك هو ضخامة الدخل الذى تحصل عليه الكويت مما ساعدها على التوسع فى التعليم ، وختاما إننا لنرجوا من صميم قلوبنا دوام التقدم للبحرين العزيزة .

خالد على الخرافى

البحرين والأوضاع الاقتصادية

(بقية المنشور على صفحة ٣٣)

وأريد أن أوجه الإهتمام إلى زراعة هذا الأرز فى أرض البحرين نظراً لأهميته لهم من ناحية الغذاء واعتماداً على ارتقاء الزراعة رويداً رويداً فيها ، تلك الزراعة التى اعتمدت على بعض المزروعات المصرية وعلى التوجيه المصرى وإرشادات المختصين من مصر مما ساعد على هذا التقدم وذاك الإرتقاء .

وإننى لأنبه إلى أهمية الزراعة ووجوب انتهاز الكثيرين من البحارنة العرب فيها ، فيزرعون بجد ويعملون بدأب فى أرضهم ، ولا يكلون أو يسأمون منها لينتجوا شتى المحصولات ، وليبلغوا بالزراعة ما بلغوه بالتجارة وحركتها ، كما يقمن بهم أن يهتموا بالثروة الحيوانية فهى إلى جوار الثروة الزراعية مورد هام من موارد الرزق والرقى والاقتصاد ، وأسوق هنا ما قاله العلامة الأستاذ عزيز خانكى فى كتابه « معجزة من معجزات الإصلاح الزراعى » :

(إذا ما ثبت الفلاح فى الارض هو وزوجته وبناته وتكاثروا وتناسلوا تتكون مع الزمن نواة كبيرة تمكث فى الارض ولا تهجرها إلى المدن وإذا ما وجه الفلاح وزوجته وأولاده وبنـــاته جهودهم إلى الارض واستغلوها ما ضاعفوا غلتها فيستفيدون ويفيدون البلاد).

أحمد طه السنوسى

ما رأيكم؟

سنة حسنة سنتها إدارة المعارف عندنا ، عندما أخذت تشجع وتجهز طلبتها فى كل مناسبة وأخرى للسفر إلى البحرين . . . ولو أن بالأسفار خمس فوائد كما يقول الشاعر العربى إلا أننى أقول أن هناك فوائد أكثر من الخمس وخاصة للطلبة والشباب والبلدان عزيزة عليهم ، حبيبة إلى نفوسهم ، تربطهم وإياها ألف صلة وصلة ! . .

فالكتب والصحف والمجلات والاذاعة والسينما ، ولو أنها وسائل مجدية لتعريف شباب البلاد العربية بعضهم ببعض إلا أن الزيارات والرحلات أجدى وأنفع ولا يتم نفعها إلا إذا تبودلت وتكررت فى كل آن .

ولو كان بيدى أمر منح شهادات التخرج من الثانوية عندنا ، لما أعطيتها إلا للطالب الذى يشترك فى الرحلات المدرسية التى يجب أن تهيئها المعارف كل سنة لبلد عربى . فالبحرين وساحل عمان والمملكة العربية والعراق وسوريا ولبنان ومصر يجب أن يزور كل واحدة منها طالب الثانوية عندنا فى كل سنة قبل أن يمنح شهادة التخرج إذا نجح فى دراسته .

اليقظة الأدبية فى البحرين

بقلم الأستاذ عبد الله محمد الطائى

الأدب هو صورة الحياة ، منها يستمد تكوينه ، ويقبس من إشعاعها نوره ، ويلتمس من محيطها أنغامه . فإذا ما خلت هذه الحياة من الحركة بمختلف بواعثها خلت البيئة من الأدب وعطلت من الفن ، ولهذا ترافق وثبات الأدب نهضات الأمة ، لأنه دعوة لها أولا ، ومظهر من مظاهرها ثانياً ، ولسان حال الأمة ثالثاً ... وعلى ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن ندرس أدب البحرين فنرى فيه مظهراً ينم على صورة صحيحة لخطوات هذا الوطن العربى الكريم ، فقد شهد الجيل الأخير نهضته شاملة فى كل جوانب الحياة منذ أن مد الفجر خيوطه فبسم القطر مستيقظاً وهب الأهالى والبنين ، وعلا صوت الأدب يحض على اليقظة ، ويعبر عن النفوس ، فاجتمعت لنا صحائف تشرق بالحركة ، وتعبق بالأريج ، وتأنس بالألحان ، وتبدى الدليل القاطع على حيوية العروبة فى هذه الجزائر . وإذا ما تطلبت نهضات الأمم رجالا يهدون فى السير ، ويتزعمون فى الاتجاه ، يسلك كل منهم سبيله الخاص ، فليس من شأننا هنا أن نفتش إلا عن الشخصية التى واجهت النهضة بقوتها فى الجانب الأدبى ، وسلكت به جنباً إلى جنب مع بقية الدعائم .

نادى البحرين بالمحرق

ولم تحرم البحرين من هذا الجانب بل فازت فيه بنصيب كبير منذ أن تجلى فجر نهضتها ، وما زالت كذلك حتى الوقت الحاضر ، فتاريخ البحرين لن ينسى تلك الشخصية الفذة التى حملت المشعل فى أفق الأدب ، شخصية

سينما البحرين

الأستاذ عبدالله الزائد ، الرجل الذى بعث اليقظة فى الشباب ، فارتفعت أصواتهم ، وثبتت خطاهم . كان الزائد شخصية فياضة بالنشاط ، دفاقة بالحماس ، فظهر أثره واضحاً فى الجانب الأدبى لليقظة ، فهو أول من جلب الطباعة إلى البحرين ، وأول من أنشأ صحيفة بالبحرين اتخذها ميداناً للتوجيه ، ومضماراً للنقاش ، حتى تجرأ الشباب على إظهار أفكارهم على صفحاتها ، والتعبير عن آرائهم بصراحة لم تلق من الزائد إلا الترحيب التام ، فكان لذلك أثره فى إطلاق العواطف المقيدة ، والآراء المكبوتة ، وتهذيب الشعور الجارف ، والنظرة المتذبذبة ، وتعويد النشء على التفرغ للثقافة ، فتقوم نهضتهم على أساس متين ، ودعامة ثابتة ، فكان الزائد مدرسة أدبية نقلت حركة اليقظة إلى الشباب وأخذت بالأيدى ، ومعيد النظر فى أعداد جريدته يلاحظ ما كان يدور فيها من جدال وما تتضمنه من أبحاث .

وفى سنة ١٩٤٥ توفى الزائد فكانت الكارثة بموته فادحة ، والخطب جسيما إلا أن العيون التى كحلت أجفانها بإثمد النور لن تأنس إلى الحور ، أو تستسلم للحوادث ، فأخذ الشباب ينشرون إنتاجهم فى الصحف العربية ، أما المجال الأدبى داخل البلد فقد انتقل الآن إلى النوادى بعد أن كان قسمة بينها وبين جريدة الزائد ، وكان الزائد فى هذا المجال واضح النشاط أيضاً ، فوجد الشباب بين أفناء النوادى متنفساً لضيقه ، وحقلا لآماله ، فتولت هذه النوادى التوجيه ونصبت المنبر ، واتخذت من كل مناسبة وسيلة

لتشجيع الأدب ، وأهمها ناديان ، هما نادى العروبة بالمنامة ، ونادى البحرين بالمحرق .

ولا أغفل فى هذا المقام ذكر الأساتذة ورجال الأدب الذين وفدوا على البحرين فى مستهل نهضتها ، فلبعضهم أياد بيضاء فى تهيئة النشء وتوجيهه للأدب .

سينما المحرق

وقد ازدانت السنة الماضية بصفحة جلية فى تاريخ الثقافة بالبحرين حين ظهر العدد الأول من مجلة صوت البحرين فكان تحقيقاً لحلم ، ونتيجة لعزم ، وحصاداً لغرس ، وأصبحت هذه المجلة مثالا صادقاً على حقيقة الحياة الأدبية ، ودليلا حياً على وجود أقلام قرأ أصحابها فهضموا ، وكتبوا فأبدعوا ، وغدت أيضاً مدرسة عامرة للأدب أوجدت لوطنها كرسياً فى معرض ثقافة هذا الجيل . ولا نستطيع أن ننسى الفضل الذى أدته دائرة المعارف فى إنعاش الثقافة ، فبالإضافة إلى تزايد عدد المدارس عاماً بعد عام أذكر هنا أن كل مدرسة من مدارس البحرين مزودة بمكتبة تناسب عقل الطالب وتزيد من اطلاع المدرس ، كما أن المعارف قد فتحت مكتبة تزخر بالكتب العربية بشتى أقسامها .

هذه هى العوامل المؤثرة فى يقظة الحياة الأدبية فى البحرين ، شاطرت النهضة العامة لأنها ركن من أركانها ، وسارت فى حدودها لأنها معلم من معالمها ، ولا شك أن القارىء الكريم أصبح تواقاً إلى معرفة الثمار التى أزهرت بها شجرة اليقظة فتأنس روحه بمناجاتها وتطيب نفسه بمعرفتها .

إن السر فى نجاح النهضة بالبحرين هو اشتراك الشعب بمختلف طبقاته فى بعثها وإقامة صرحها ، وقد كان للأدب فى البحرين صفحة وضاءة تشرق لنا ونحن نفتح كتابه فتقف العين على شخصية الأمير الجليل الشيخ محمد بن عيسى بن على عم عظمة حاكم البلاد ، فهو شاعر فحل من شعراء البحرين يتسم شعره برونق يكاد أن يكون دليلا عليه ، وينطبع بجزالة تثب فى القصيدة بسلاسة عذبة صافية، ويشتهر الأمير الشاعر بإطلاعه الواسع فى الأدب ، وحفظه الكثير للشعر ، وقد أكسبته جولاته فى البلاد العربية والشرقية نظرات أشرق بها شعره ، وكانت عاملا مهما فى إخصاب شاعريته ، أما الأستاذ إبراهيم العريض فقد خرج من حيز الإقليمية ، وثبت اسمه مكيناً بين أدباء العرب البارزين فى القرن الأخير ، فهو صاحب ثلاثة دواوين ، ومؤلف كتابين لهما قيمتهما فى دراسة الأدب هما الأساليب الشعرية الذى نشرته دار العلم للملايين وكتاب الشعر والفنون الجميلة الذى نشرته دار المعارف بمصر فى مستهل هذا العام ، ويمتاز الكتاب الأخير فى رأيى بإصالة موضوعه بين كتب الدراسة الأدبية ، ووضعه مناهج خاصة فى فهم الأدب ، وتقديره ، وهذا ما جعله نسيج وحده بين هذا النوع من المؤلفات ، وواسطة العقد بين هذه الكتب ملحمته الرائعة — أرض الشهداء — التى سجل فيها مأساة فلسطين ، وحلل الخلق اليهودى ، وأشاد بالبسالة العربية ، ولم يكفه تسجيل ما مضى بل تنبأ فى الملحمة بأحداث المستقبل الذى نرجو أن يهيئنا الله فنكون جديرين بنصره ، حقيقين بعونه . ولقد احتفت الأوساط الأدبية فى نواحى العروبة بهذه الملحمة ، فكتب عنها الأستاذ مارون عبود ناقد الجيل ثلاث مقالات متسلسلة فى مجلة الأحد ، سمى فيها شاعر الملحمة خليل العروبة ، واعتبرها أعظم ملحمة عربية إلى « يوم كتابة هذه السطور » .

مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق

وفى البحرين شاعر له شأنه فى الأوساط الأدبية فى الخليج العربى يشتهر بشعره القوى ، ويقف مع المتصدرين

فيه ، وقد جرت العادة أن يسمى بشاعر الشباب ، ووجه التسمية واضح للقارىء ، وإن كان ديوانه يضم كثيراً من أشعار الشباب الوجدانية .

هذا الشاعر هو الأستاذ عبد الرحمن المعاودة ، وله ديوان مطبوع سنة ١٩٤٢ نظم بعده قصائد قطع فيها شوطاً بعيداً ، نرجو أن نراها في مجموعته الجديدة التي يستعد لإصدارها ، وعدا هذا فللشاعر روايات شعرية تمثيلية أحدثها روايته عن دخول البحرين إلى حظيرة الإسلام ، وقد أخرجها للجمهور هذا العام نادي الإصلاح الخليفي بالمحرق .

وإذا ما تركنا القريض لينعم بأنغامه فيحيي النفوس ، ويبعث الهمم ، ويجدد الحياة ، فلابد لنا من أن نتعرض للنثر ، وهو قرين أيضاً لنهضات الأمم يتأثر بيقظتها ، ويتبين سبل نجاحها ، وعلى القارىء أن يتجاوز عن تطويلي إذ أقوده إلى شارع تتشعب طرقه وتتعدد مسالكه ، بعد أن لم أجد بداً من ذلك ، فقد شاءت اليقظة أن تسلك بالأدب إلى هذه السبل ، أوجدت اليقظة كتاباً يختص كل منهم بجانب خاص ، فيمتاز الأستاذ حسن جواد الجشي بنشاطه الملحوظ في الحقل الاجتماعي ، وقد أنتج نشاطه هذا أبحاثاً دسمة في تاريخ الأمة العربية ، وتوجيه المسلمين ومعالجة مشاكلهم في العصر الحاضر ، وحماية النشء من أنوار عصر الكهرباء .

ويمكن أن نعتبر الأستاذ يوسف العمران ناقداً أدبياً دفعته مدارس النوادي إلى إصدار بحوث عن إيليا أبي ماضي والعريض وعلي محمود طه وأبي فراس والعباس ابن الأحنف وجميل بثينة ، ولو وفر هذا الكاتب نشاطه في هذا الجانب لكان له في النقد أثر واضح ، لا قول صائب يتلاشى في المجالس أو ينحصر في خطاب فيأوي من بعد إلى زاوية مظلمة .

وهناك الأستاذ علي التاجر وهو كاتب خلق يتميز بطريقته الخاصة التي هي مزيج من الأدب والاجتماع ، فهو مولع بترجمة كل ما يتعلق بالعرب وما يكتبه عنهم الأوربيون من تأريخ أو أوضاع ، وقد ترجم بحوثاً قيمة من هذا النوع نشرها بمجلة — صوت البحرين — واقتبست مجلة الرسالة الزاهرة قسماً منها ، وله مكتبة تضم مختلف الكتب الأوربية التي لها علاقة بعمله ، وهو مرجع واف لمن يهمه هذا الشأن ، وأنا أعتبر تفرده في هذه الناحية امتيازاً كبيراً لليقظة الأدبية بالبحرين قلما نرى نظيره في قطر عربي ، فلو اطلعنا نحن على ما يكتب عنا لسلمنا من كثير من الانتكاسات ، ولانكشفت لنا من أوضاع أمتنا أحوال يخجلنا أن نجهلها ، ومحالف يعز علينا أن يعرفها غيرنا دون أن نلم بها ، وسبب انطباع هذا الميل في نفسه كما حدثني أن أستاذاً من أساتذته شجعه على قراءة كتاب ملوك العرب للريحاني ، وهذه لفتة لو استيقظ بها أساتذة اللغة العربية في مدارسنا لكان لها انتاج هذا مثل من أمثاله .

ولايحسبني القارىء أني إذ أخصص هذه الاتجاهات لدى هؤلاء الكتاب الثلاثة أحرمهم من غيرها ، ولكني التزمت في هذه الدراسة أن أقرب إليك مظاهر اليقظة الأدبية ، فعلي أن أدلك على قادة كل جانب وأوليائه ، وهناك كاتب رصين الأسلوب ، عميق النظرة هو الأستاذ الكبير أحمد العمران مدير المعارف ، ولولا مشيئة القدر في أن يتولى زمام الثقافة عامة فانهمك في واجبه ، لكان له في الإنتاج الأدبي مكان مرموق .

وفي البحرين كاتب ناشىء هو الأستاذ تقي البحارنة يرجى له مستقبل باهر إذا ما ثابر ومضى إلى ما هو فيه من استعداد ، كما أن بها شاعراً ناشئاً هو الأستاذ ناصر سلمان أبو حميد إذا ما قادته قوة موهبته الشعرية إلى تقوية دراسته لأصول الشعر ، فإن الأقلام ستفرح بحكمها فيه إذ ذاك ، وما أريد أن يخلو موضوعي من ذكر الأستاذ الشاعر رضي الموسوي وإن كان قد أهمل موهبته فلم نعد نسمع لعوده نغماً

وفي البحرين مجلة شهرية عرفتك بها في صدر المقال ، ولكن لم أعرفك بمحرريها الذين يبذلون جهوداً جبارة في تثبيت المجلة وإظهارها بالمظهر الرائق ، وأن تبويب المجلة ومواضيعها وكسبها المستمر لشعور القراء في مختلف البلاد العربية ليدل دلالة واضحة على أن جهدهم كان موفقاً ، ويشترك في تحريرها بالإضافة إلى الاستاذين علي التاجر وحسن الجشي الأستاذ ابراهيم حسن كمال وعبد الرحمن الباكر وقد ساعدهم في سنتها الأولى الأستاذان عبد العزيز الشملان ومحمود المردي .

وأخيراً هذه هي اليقظة الأدبية في البحرين رافقتني إليها منذ أن نفض هذا الوطن العربي سباته ، فوقفت بك حيث أومض النور بين أرجائه ، ونبضت الحياة بين جوانبه ، وهؤلاء نحن نرمقها حياة تسير قدماً إلى الذروة وليس ذلك ببعيد ما رعت تطورها حكومة ساهرة وشعب عامل ، وتولى أمرها أمير يقظ وشباب واثب .

عبد الله محمد الطائي

معارف البحرين

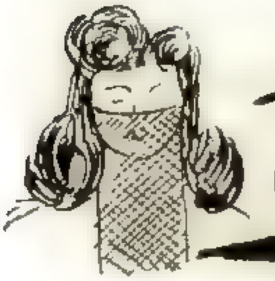

المرأة .. في البحرين

بقلم الأستاذ علي سيار

طلبت مني « البعثة » الغراء أن أكتب لها عن « المرأة في البحرين » بمناسبة إصدار هذا العدد الخاص عن البحرين، وقد حددت الرسالة التي وصلتني بهذا الخصوص أهداف هذا العدد فقالت بالنص الواحد : « . . . والقصد من ذلك (أي من إصدار هذا العدد الخاص) هو العمل على اطلاع إخواننا العرب في كافة مواطنهم على النهضة الحديثة في البحرين ، وعلى تطورها السريع في مضمار الحضارة ، وعلى تاريخها العربي المجيد ، وكما يمت إلى نهضتها بسبب قديماً وحديثاً . . . الخ »

وأنا إذ يؤسفني أن لا ينطبق مضمون هذا المقال على ما أرادته الرسالة من إبراز النهضة الحديثة في البحرين في مجال الكلام عن المرأة ، لأرجو — واللوم على — أن تعذرني أسرة التحرير إذا وجدت أن هذه الكلمة لا تعبر عن نهضة المرأة وتطورها بقدر ما تعبر عن تحليل مشكلتها وتقصي رواسبها في المجتمع الجديد . ولم يكن ذلك لغرض آخر بقدر ما هو لإعطاء فكرة — إن لم تكن صادقة كل الصدق فهي قريبة جداً من الصدق والواقع ، وقد ينطبق صدقها وواقعها على البلدان المجاورة أيضاً . وعلى هذا الأساس والاعتبار فلتنظر أسرة التحرير إلى هذه الكلمة . . . ولها من قبل ذلك وبعده كل شكر وتقدير على ما بذلته من جهود — لا بد وأنها كانت جهوداً مضنية شاقة — في سبيل إخراج هذا العدد الذي يعتبر الوحيد من نوعه عن البحرين . . حيا الله شقيقتنا الكويت ، وحيا أبناءها البررة العاملين .

* * *

إن الحديث عن المرأة في البحرين يكاد يكون محصوراً بين شق القديم والجديد ، إذ هو ككل حديث يتناول مشكلة من مشاكل كل بلد ما زال يحاول أن يرفع رجله ليضعها على أول درجة من درجات الرقي العقلي والتقدم العلمي . إن البحرين وما جاورها من البلاد الشقيقة ، كالكويت وقطر . . الخ ما زالت تتمطى في بطء ساذج وهي تفرك عيونها في يقظة حذرة خوفاً من أن يغشيها وهج الشمس المفاجيء . إننا نغالط أنفسنا كثيراً إذا حاولنا أن نحسب للمرأة في هذه الأقطار حساب العنصر الذي يتجاوب مع بقية العوامل الفعالة ، وإنها ما زالت في عرف البعض — إن لم أقل الغالبية — لا قيمة لها أكثر من قيمتها « التسلية » التي تريح الأعصاب ، ولكنها لا تريح أعماق النفس البشرية الظامئة إلى الراحة والاطمئنان . ونحن لو حاولنا أن نستكنه غوامض هذه الحالة الاجتماعية عندنا ، لوجدنا أن الغرم الأول لا يقع على عاتق المرأة البتة ، ولكنه يقع أول ما يقع على عاتق بعض ذوي اللحى الكبيرة الذين ما فتئوا يحملون في أجهزتهم رواسب الفكرة القديمة التي لخصها المرحوم الدكتور زكي مبارك في كلمات هي أصدق معيار يمكن أن تقاس به عقلية هذا النفر من تجار الدين :

« ضع الحية في جيبك ولا تدع المرأة في بيتك »

إن المرأة في عرف هؤلاء لا تعني أنها جزء عميق الجذور في حياة البشرية التي تشكل هي نصفها ، ولكنها تعني جرثومة يجب الفتك بها إن أمكن أو حصرها داخل حدودها في عالمها الضيق الصغير إن لم يتيسر ذلك . وهم في سبيل ما يحملون من فكرة خاطئة يتجشأون كل يوم علة جديدة من علل النفس البشرية الضيقة الإدراك ، فهم يحرمونها من حق العلم بدعوى أنها لم تخلق إلا للبيت ، والبيت في بساطته — أعني البساطة التي يفهمونها هم — أصغر من أن تتحمل المرأة من أجله مشاق العلم وجلد التحصيل والكفاح ، وهم يحرمونها من الخروج من بيتها الكسيح ، الذي لم تطرق جوانبه أنوار العلم ، لئلا تفسق أو تنحرف ، وغاب عنهم أن الفسق والفجور يمكن أن يحدثا داخل جدران البيت كما يمكن حدوثهما خارجه ، وهم يحرمون عليها مناقشتهم في حقها لأنها — كما يزعمون — تكوين ناقص لم يكتمل ولن يكتمل في يوم من الأيام ،

وفاتهم أن النبي كان يستهدى ويسترشد بآراء زوجاته فى أشد أوقاته ضيقاً وحرجاً ، فكيف به إذن فى مجال المشاركة الوجدانية والاندماج الروحى . لقد كان محمد وهو النبي الكريم يأنس إلى زوجته عائشة أم المؤمنين ويمزح معها فى حدود الحشمة واللياقة ، وكذلك كان يفعل مع باقى زوجاته فيشاركهن فى وجداناتهن ومشاعرهن متمشياً بذلك مع الطبيعة البشرية ، حتى أنه كان يروى عنه أنه كثيراً ما كان يتنحى عن القوم فى بعض غزواته وبصحبته عائشة أو احدى زوجاته ليتسابق معها أو ليروى لها طرفة أو ليحدثها فى شأن من الشئون العامة أو الخاصة ، ولم يقل أحد حينذاك بأنه كان يستهتر بالأوضاع أو يحل ما حرم الله . إذن فما بال أئمتنا ومرشدينا يتبجحون ويتزمتون باسم الدين وباسم الأخلاق . ليعرف هؤلاء بأن تجريد المرأة من حقوقها الطبيعية التى وهبت لها مع أول نفس من أنفاس الحياة ، بالحجر عليها داخل البيت وإغلاق الأبواب عليها ، لا يضع على رأسها تاجاً من الطهارة والعفة إذا لم تكن هى فى أعماق نفسها طاهرة عفيفة ، وليعرفوا أيضاً بأن معنى ذلك إننا لا نثق فيها ، ومعنى هذا أيضاً أن هناك شعاراً كثيفاً من الغش والتدليس والخداع بيننا وبينها والنتيجة الحتمية لذلك هو أننا لا يمكن أن نتعاون معها ، وأن وجودها بيننا سبة لا يمكن أن نتجاوز عنها أو أن نمهد لها الطريق ، فهل صحيح ذلك ؟ إن القول بصحة ذلك تزوير صارخ لا يمكن أن تتقبله النفس فى يسر وسهولة ، ولو قد جاز ذلك ، لانهار بناء الإنسانية منذ أمد بعيد ولدرجت الحياة فى ظلام دامس كثيف . وإذن بقى هناك الوجه المقابل أو الوجه الثانى لهذه الصورة ، وهو المنفذ الحق فى هذا المجال : إن المرأة كالرجل سواء بسواء فيما عدى هوامش فى التركيب الجثمانى ونوع الوظيفة التى يمكن أن تؤديها على وجه الأرض . إن هذا هو المدار الوحيد الذى يجب أن ترتكز عليه حياة البشرية إذا أرادت أن تحيا حياة ناعمة هادئة وبدونه لا يمكن أن تتهيأ السبيل .

* * *

ولنرجع إلى صلب الموضوع لنرى على ضوء هذه الحقائق مقدار ما تتميز به الفتاة البحرانية من هذه العناصر :

إنها مازالت محجبة تنظر إلى الحياة من خلال ثقوب النقاب الدقيق الشفاف ، أى أنها مازالت تعيش ضمن الدائرة الضيقة التى أوجدتها فيها رواسب الزمن ومخلفات الأجيال القديمة ، ولكن فى شىء قليل من الحرية المكبوتة التى لم يتهيأ لها سبيل الظهور والبروز بعد . ولذلك فإن شخصيتها لم تبرز ولم تتبلور كفرد له كيان محترم حتى الآن نتيجة لعدم نضوج التجربة الانتقالية التى تمر بها فى هذه الفترة ، فتعليمها مازال ناقصاً لم يكتمل بعد وإن كان قد خطا خطوات لا بأس بها فى هذا المضمار . أما فى بيتها فمازال أسلوبها فى الحياة مزيجاً من الطابع الشرقى مع بعض مقتبسات بسيطة من الطابع الغربى تغلب على صبغته العامة البساطة والسذاجة ، وبصورة إجمالية فإن ثقافتها لا تتعدى ثقافة المدارس الابتدائية ، لأنها لم تمارس التعليم العالى بعد سواء فى الداخل أو فى الخارج ، ففى الداخل لا تتعدى معلوماتها المرحلة الابتدائية وهى النهاية القصوى للتعليم فى البحرين . أما عدد اللواتى يتعلمن فى الخارج فلا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وهى نسبة ضئيلة جداً إذا ما قورنت بنسبة المتعلمين من أشقائها الذكور . بيد أنه لا يمكننا أن نغفل بالفتاة البحرانية رغم ذلك من قابلية ممتازة للتعلم ، فكثير منهن أصبحن معلمات ومنهن من ارتقى مستواهن إلى أكبر من درجة معلمة . . ويعزى هذا إلى فضل احتكاكهن بشقيقاتهن فتيات الأقطار الشقيقة اللواتى ينتدبن للتعليم فى البحرين إما بطريق مباشر أو عن طريق المدرسة .

هذا عن المرأة فى المدن ، أما فى الريف فإنه لا يمكن — حتى من باب التجاوز — أن يقال بأن هناك تعليماً ، ولكنها هناك تمارس أعمال الرجال فى غالب الأحايين ، فهى تساعد زوجها فى العمل ، وهى تشاركه فى مضمار الحياة التى يباشرها المجتمع هناك فى حدود إدراكاتها البدائية التى لم تنعكس عليها أضواء المدنية بعد .

وعلى ضوء هذا نجد أن الفتاة فى البحرين لا تساير وضع الزمن ، فالجمعيات النسائية معدومة ، وجهود الحكومة فى سبيل تثقيفها — رغم أن هذه الجهود تصل إلى مرتبة عظيمة من الجد — لم تؤت ثمارها المرجوة بعد — ولهذا فإن المرأة المثالية التى يمكنها أن تقود الحركة التحررية فى هذا المجال لم تولد بعد ، وإن كانت هناك محاولات عابرة لخلق الجو الملائم والمتنفس الصالح لبذر البذرة الأولى فى هذا السبيل ، وذلك بفضل الصحيفة الوحيدة فى البحرين

« صوت البحرين » التي بدأت تحاول أن تنفذ إلى غور هذه المشكلة بنشر بعض ما تنشر عن الشئون النسوية سواء ذلك بأقلام بعض محرريها أو بأقلام بعضهن ممن يأنسن فى أنفسهن القدرة والكفاءة فى الكتابة .

ولكن ليس معنى هذا أن الفتاة البحرانية ستبقى حيث هى الآن لا تريم ، فالاعتقاد بصحة ذلك خطأ فاحش وأعتقد أن الزمن وحده كفيل بسد النقص وإبراز الحيوات المدفونة بين جدران البيوت وغرف المدارس ، رغم تمنع بعض العائلات المحافظة عن المساهمة فى تنمية جذور هذه البذرة الناشئة ، ورغم المحاولات الرجعية التى يبثها دعاة الجهل وذوو الثقافات المحدودة هنا وهناك .

وإذا كان هؤلاء ينكرون على المرأة أن تتحرر من ربقة الجهل ، لأن ذلك بزعمهم لا يتمشى مع التقاليد والعرف والعادات ، فلماذا لا يفسرون لنا معنى وجود هذه التقاليد مع معارضتها للحرية الفردية التى يجب أن يتمتع بها كل فرد من أبناء البلد مهما كان مركز هذا الفرد الاجتماعى ، وسواء أ كان ذكراً أم أنثى . ووجود هذا البعض يدل على وجود عقلية رجعية لم تتحرر بعد من قيود الزمان والمكان فهى تحاول جهدها أن ترسم خطى الأولين وأن تنسج على منوالهم فى كل صغيرة وكبيرة رغم ما فى ذلك من شذوذ عن روح العصر وعنصر التقدم . وفى بعض الأحيان تضطهد الحرية الفكرية وتتسبب فى الكيد لها وحصرها داخل نطاق ضيق . كل ذلك من أجل أن تظل هى حيث كان الأولون ، لأنها لا تريد أن تحيا فوق قمم الجبال بل لتعيش على فتات الموائد . وكما قلت منذ قليل أقول الآن بأن الزمن وحده كفيل بتسيير الأمور فى دروبها المستوية الصالحة طالما هناك رواد يعملون ويناضلون .

وإذا كنا الآن قد بلغنا فى مضمار تعليم المرأة هذا القسط الضئيل من نور العلم فإن ذلك يجب أن لا يقنعنا بأن نقف عند هذه الحدود التعليمية البدائية ، لا لسبب أن يكون التعليم الناقص أشد ضرراً من الجهل المطلق ، لأنه يفتح الطريق الوعرة أمام الفتاة ، ولكنه لا يرشدها إلى معالم هذا الطريق ولا يدلها على أسراره وخفاياه ، مما قد يسبب لها فترة من القلق وبلبلة الفكر هى أشد عليها وبالا من مصيبة الجهل الذى لا يهبها شيئاً ولا يمنع عنها شيئاً .

وإذن فالطريق أمامنا واضح المعالم محدد المسارب وليس علينا إلا أن نركز جهودنا وقوانا فى ولوجه بثقة وإيمان مهما كان الثمن غالياً وفادحاً . . . وفداحته تتجلى فيما يطلق عليه علماء الاجتماع « بضحايا الفترات الانتقالية » . وإلى أن يحين الوقت الذى نرى فيه مصرع هؤلاء الضحايا فسوف لن يمكننا أن نقول بأننا اجتزنا مرحلة الخطر ، فاجتياز هذه المرحلة لا يمكن أن يتم ما لم تحترق الأفكار والمبادىء والعقائد فى بوتقة العمل والكفاح والنضال ، وما لم تنصهر جميعها فى قلب الأمة وتتجاوب مع أحاسيسها ومشاعرها . وبذلك يمكننا أن نضمن لأنفسنا نجاح التجربة ، وازدهار الفكرة وتقلص الروح الرجعية المتخاذلة .

إن هذا هو الطريق الصحيح الذى لا طريق غيره ، أو هذه هى معالمه إذا أردنا للمرأة عندنا أن تساير الركب وبقى علينا بعد ذلك أن نقدر ظروف الزمان والمكان ، وأن نرسم الخطة التوجيهية بتفاصيلها وشكلياتها على ضوء هذا التقدير .

* * *

وإذا كان ولا بد من ختام لهذه الكلمة الموجزة عن « المرأة فى البحرين » فهو أن يحقق الله على يدى الشبيبة الناهضة فى البلدين الشقيقين كل خير لهذا النصف القلق الحائر من جنسنا ، وأن يهدى حكوماتنا إلى العمل الصالح المنتج .

البحرين — على سيار

نشر فى العدد القادم من « البعثة » بياناً مفصلا عن زيارة سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف إلى مصر ، وعن الزيارات التى قام بها سعادته فى مختلف المناطق ، وعن الهيئات التى احتفت بقدومه مع بعض الصور التى أخذت لسعادته فى هذه المناسبات المختلفة .

الكويت .. والبحرين

بقلم الزميل عبد العزيز الصرفاوي

صلة الكويت بالبحرين عريقة تالدة ، عراقة أمتهما المجيدة التي ينتسبون إليها ويعتزون بأمجادها وبطولاتها . وهذا هو الدافع لتخصيص هذا العدد من مجلتنا عن هذه البقعة الحبيبة من عالمنا العربي المجيد .

والكويت والبحرين يتحدان ويتقاربان في كل شيء . فهما علاوة على اتحادهما لغة وجنساً وديناً ! متقاربان جغرافياً ومتقاربان عادات وطباعاً ومتقاربان في آمالهما وحتى في آلامهما : فهما يرزحان تحت عبء واحد ! ويثقل متقاربة أيضاً وتكاد تسير في خط واحد . وكلا الكويتي والبحريني إذا ما التقى بصاحبه حدثه عما في بلده من نهضة ووعي وعدد له نواحي النشاط الاجتماعي والثقافي . وكأنه في كل هذا يتحداه عن طريق ضمني ويطالبه بأن يسرد له ما عندهم في هذا الشأن .

ونحن لا نقيس أنفسنا إلا بالبحرين ولا نعقد المقارنة إلا بيننا وبين البحرين . والبحرين نفسها تصنع المثل . ففي العدد الثالث مثلا من مجلة (صوت البحرين) قرأنا هذا

سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف في حفلة العشاء الفخمة التي أقامها بقصره العامر تكريماً لضيف الكويت الكبير

عليهما هم واحد . وهما لا يملكان من أمرهما الشيء الكثير ، أو بتعبير آخر لم تكتمل لهما بعد مقومات الدول الحديثة الكاملة الشخصية والسيادة : فهما مثلا من الوجهة الدولية لا يملكان التخاطب في علاقاتهما السياسية إلا عن طريق غيرهما . والعملة النقدية مفروضة عليهما وكذلك طوابع البريد لا تظهر فيها شخصيتهما الدولية إلى غير ذلك مما يجري في هذا الباب . أما عن النهضة العلمية فهي في كلا البلدين الخبر والتعليق عليه .

« تشكلت في الكويت شركة وطنية للانشاء والتعمير . ويساهم في هذه الشركة عدد كبير جداً من أفراد الشعب الكويتي الشقيق ، ورغبة في توسيع نطاق الاستفادة من هذا المشروع فقد ترك الباب مفتوحاً لاشتراك الجميع ويبلغ ثمن السهم في هذه الشركة ١٠٠ روبية فقط .

فمتى نرى بيننا من يقوم بانجاز مثل هذه المشاريع النافعة

للبلاد والعباد فقد سئمنا الكلام وآن لنا أن نعمل ، »

ونحن نقرأ كل هذا فنطرب له ، وتلمع أعيننا ابتهاجا به ومسرة ، على أننا نعترف بأن البحرين قد سبقتنا إلى تأسيس النوادى الثقافية والاجتماعية ، بل إن عدد هذه الخلايا النافعة المنتجة أكثر فى البحرين منها فى بلدنا .

ونعترف كذلك بأنهم قد أعطوا ما للصحافة اليومية والأسبوعية من أهمية واجبة ، فصدرت عندهم منذ وقت قريب صحيفتان سيارتان تلبى رغبات المجتمع الحديث المتشابك المصالح والمتعدد النواحى . ولم أصدق إخواننا البحرينيين الذين يتلقون العلم معنا فى القاهرة حين نقلوا إلينا هذا الخبر وقلت لهم لا يمكن أن تسبقونا أبداً . لكنهم وقد (طزّوها فى عيونى) لم أملك إلا التسليم والدعاء لأهل البحرين بالخير العميم والتوفيق السديد . واسم الصحيفتين « القافلة » و « الخميلة » .

« فمتى نرى بيننا من يقوم بإنجاز مثل هذه المشاريع النافعة للبلاد والعباد فقد سئمنا الكلام وآن لنا أن نعمل » وهيا يا أبناء الكويت فقد سبقوكم أهل البحرين .

* * *

ومن مظاهر هذا التقارب الشديد بين أهل الكويت وأهل البحرين والدال على روح الأخوة والمودة ، أننا فى مجالسنا فى الكويت نحب مداعبة أهالى البحرين والضحك من مسمياتهم ، فهم مثلا يسمون ورق اللعب « البتّه » ونحن حين نسخر منهم فى هذا يردون علينا قائلين : « وأنتم ماذا تقولون (جنجفه) لماذا يرب السماء أثقل من هذه التسمية ؟ ! ! . .

وكذلك فهم يسمون القرد (سبال) ونحن حين نسمع هذه التسمية يطلقونها على القرد نضحك من أعماقنا ! ونسمع فى نفس الوقت سخريتهم من تسميتنا القرد بأنه (شاذى) .

والغريب أننا نختلف مع كثير من البلاد العربية فى لهجاتنا المحلية فلا نضحك ولا نستغرب . ولكن حين يكون الأمر بيننا وبين البحرين فإننا نضحك لأننا نستعذب مناجزتهم وتبادل الضحك معهم .

ومما يتداوله أهالى البحرين فى مجالسهم عن سذاجة أهالى الكويت قولهم بأن الكويتى ما أن يتصادف مع الضيف الزائر لبلاده حتى يبتدره بالترحاب وأهلا وسهلا ثم يسأله : متى الوصول ؟ وبعد هنيهة يقول له : متى السفر ؟ وكأنه بذلك يستعجل رحيله ومغادرته البلاد . . .

وهم أيضا لا يسلمون من لساننا فنحن من قبيل التشنيع على أهالى البحرين الكرام كثيراً ما ذكرنا نكتة (زُرْ عن القياس) : —

فقد أراد أحد البحرينيين أن يقيس لوحاً خشبياً فوجده يساوى (الباع) وخوفاً من أن ينسى أو يغلط فى هذا القاس فقد فرد كلا ذراعيه ومشى فى السوق وهو يصيح بأعلى صوته : (زُر عن القياس ؟ زُر عن القياس) وكل ذلك خوفاً من أن يصطدم بأحد المارة فيضيع عليه القياس .

وبالمثل فإن أهالى البحرين كثيراً ما تندروا فى مجالسهم على أهالى الكويت ولهم فى ذلك الكثير من العجب العجاب .

* * *

وبعد فإن الكويت والبحرين جزءان من عالمنا العربى المجيد الذى بدأ ينتفض انتفاضة الغضب ؟ ويكشف عن روحه العاصفة الجارفة التى سترها بعض الوقت ما ران على العرب من خمول وكسل . أما اليوم فلن يهدأ لهم بال حتى يروا القيود وقد تكسرت والحواجز والسدود وقد أزيلت كيما ينعموا بالوحدة فعلا وحقيقة « ولتعلمن نبأه بعد حين » . . .

وحقق الله الآمال . . .

عبد العزيز الصرعاوى

فى زحمة الآمال ، وتراكم الأمانى تمتد يد الموت لتقطف من بيننا زهرة من شبابنا الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الوطن الحبيب ، وتركوا الأهل والأصحاب ليتسلحوا بأسلحة العلم والعرفان . أجل فى هذه الزحمة تختار يد الموت زميلنا عبد الوهاب حسين ، فتقضى على أمل من آمالنا التى كانت مبتسمة . وليس لنا اعتراض على قضاء الله .

رحم الله فقيدنا العزيز وأسكنه فسيح جنانه ، وألهمنا وذويه الصبر والسلوان .

البحرين

بقلم الزميل فيصل الصالح

يقسم جغرافيو العرب الجزيرة العربية بحسب طبيعتها إلى خمسة أقسام ، وأحد هذه الأقسام الخمسة يسمى العروض ويشمل اليمامة والبحرين ، ويسمى عروضاً لاعتراضه بين اليمن ونجد والعراق ، وكانت هذه العروض مناطق جذب للسكان ، فقد حدث أن بعض القبائل العربية قد هاجرت حيث الماء والزرع فى اليمامة والبحرين ، وممن هاجر عبد القيس بن ربيعة ، وبطون من بكر بن وائل وبطون من تميم بن مرة . وقد كان المنذر بن ساوة بن بنى حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم أمير هذه الجهة من قبل الفرس عند ظهور الإسلام .

وترجع أهمية البحرين فى العصور القديمة إلى موقعها التجارى الممتاز إذ أنها أحد المنافذ إلى داخل الجزيرة العربية وعندما انتشر الإسلام وعم جميع أرجاء الجزيرة العربية دخلت اليمامة والبحرين فى دين الله الحنيف . وقد حدث أثناء حركة الردة المشهورة أن وجدت هذه الحركة أنصاراً أقوياء لها فى اليمامة والبحرين ، بل ظهر هناك شخص ادعى النبوة . ولكن سرعان ما قضى على هذه الحركة . وبقيت البحرين داخل نفوذ الخلافة الإسلامية سواء فى عصر الخلفاء الراشدين أو فى عصر بنى أمية أو فى المرحلة الأولى من حكم بنى العباس . ولكننا نجد منذ سنة ٢٨٣ هـ دعاة الفاطميين

قلعة البرتغاليين وتسمى قلعة عجاج وقد بناها البرتغاليون غربى المنامة سنة ٩٢٥ هـ تقريباً وجدد بناءها جلال الدين بن مراد سنة ٩٦٩ هـ ثم جددها البرتغال مرة ثانية سنة ٩٩٤ هـ .

من القرامطة[1] قد نجحوا فى اقتطاع بلاد البحرين ، حيث كان أبو سعيد الحسن ابن بهرام الجنابى أحد قواد القرامطة يعمل على نشر دعوة الفاطميين بهذا الأقليم ... وقد تمكن أبو سعيد الجنابى من الاستيلاء على مدينة هجر عاصمة بلاد البحرين بعد حصار دام سنتين ، واتخذ مدينة الأحساء عاصمة لدولة القرامطة الجديدة . وقد كان لهذه الدولة شأن كبير فى جزيرة العرب . فقد استطاعت أن تبسط نفوذها على كثير من أرجائها ، كما قامت بها حكومة ملكية وراثية فى بيت أبى سعيد ، يعاونها مجلس يتكون من إثنى عشر عضواً وقد وضع أبو سعيد نظاماً حربياً دقيقاً شبيهاً بالنظام الأسبوطى يستطيع بمقتضاه إعداد جيش قوى من رعاياه .

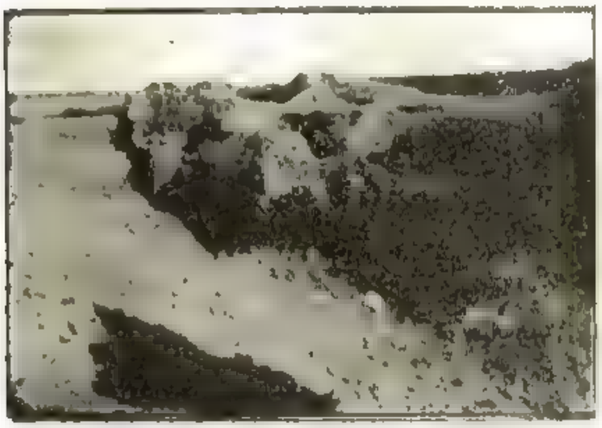

مخازن قلعة البرتغال

كان أبو سعيد يطمع فى بسط سيادته على جزيرة العرب وسلخها عن الدولة العباسية ، وقد أثارت مطامعه مخاوف الخليفة العباسى المعتضد ، فأرسل إليه جيشاً بقيادة العباس ابن الغنوى فلقى هذا الجيش هزيمة منكرة ، ووقع العباس فى الأسر ، واستطاع أبو سعيد فى نهاية الأمر أن يقيم دولة موطدة الأركان . وفى عام ٣٠٢ هـ أغتيل على يد خادم له كان قد أخذه من الجيش العباسى فخلفه ابنه سعيد الذى حكم البلاد حتى ثار عليه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان وقتله ،

(١) القرامطة : طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة اسماعيل ابن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها ، وسلاحاً للوصول إلى ما تصبوا إليه ، وقد عرفت بذلك نسبة إلى أحد دعاتها حمدان ابن الأشعث الملقب بقرمط ، ويقال إنه سمى قرمط لقصر قامته ورجليه.

منظر فلاح بحراني يجني ثمر النخل

وتقلد زمام الحكم في دولة القرامطة، ثم جاءه كتاب بتوليته من عبيد الله المهدي مما يثبت لنا ولاء القرامطة في بلاد البحرين للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب، وقد قام أبو طاهر بحملة جريئة اضطرب من أجلها العالم الإسلامي، ذلك أنه أغار على مكة المكرمة في ذي الحجة سنة ٣١٧ هـ في عدد قليل، إذ كان معه ستمائة فارس وتسعمائة راجل، ونهب هو وأصحابه الحجاج، وقتلوهم في المسجد الحرام، قلع باب البيت وقبة زمزم والحجر الأسود، وأخذ كسوة الكعبة ففرقها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكة. وأقام الخطبة في مكة لعبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي بدلا من المقتدر الخليفة العباسي، ثم عاد إلى بلاده حاملا معه الحجر الأسود.

ثم ظهر رجل حارب القرامطة حرباً لا هوادة فيها، واستطاع أن يأخذ الملك والسيادة منهم. هذا الرجل هو الأمير عبد الله بن علي آل ابراهيم العيوني الذي أسس الأمارة العيونية التي استمر حكمها في البحرين نحو مئتين وخمسين سنة، ثم انتزع الفرس الحكم من العرب، وذلك أن أحد ملوك فارس الزنجيين اجتاز البحر بجنوده إلى البحرين، واستمر حكم الزنجيين حتى بعد أن ظهر « جنكيز خان » فشابه القرامطة بمدة دولته — ستين سنة — وبأهوالها.

وبعد مئة سنة من عهد المغول الأول ظهر « تيمورلنك » فكمل أعمال جده « جنكيز خان » واستولى على البحرين فيما استولى عليه من البلدان قبل دخوله بغداد، ثم خرجت الجزيرة بعد موته من حوزة المغول ودخلت في حوزة « البرتغاليين »، فقد استولى « البرتغاليون » على البحرين وحصنوها كما حصنوا بعض موانئ الخليج العربي لتأمين طريق تجارتهم في الهند، وقد دام حكم « البرتغاليين » في البحرين حوالي أربعين سنة.

منظر للمنامة وترى منارة الجامع الكبير الذي بناه الشيخ محمد بن عيسى

وفي عام ١٦٢٢م انتزع الفرس البحرين من « البرتغاليين » ومن عام ١٧٧٣ م إلى ١٨١٦ م ثار النزاع على ملكية البحرين بين الوهابيين، وسلطان مسقط، وآل خليفة، وكان الفوز لآل خليفة. وفي ٢٢ ديسمبر عام ١٨٨٠ م عقدت اتفاقية بين بريطانيا وشيخ البحرين، التزم الشيخ عيسى ابن علي آل خليفة هو وخلفاؤه بمقتضاها « بأن يمتنع عن الدخول في مفاوضات أو يعقد معاهدات من أي نوع مع أية دولة أو حكومة غير بريطانيا، دون موافقة الحكومة البريطانية ». وتلا ذلك عقد اتفاقية في ١٣ مارس ١٨٩٢م وعد الشيخ عيسى بمقتضاها بألا يسمح بإقامة وكلاء لأية دولة أجنبية في داخل أرضه وألا « يتنازل أو يرهن أو يسمح باحتلال أي جزء من أراضيه إلا للحكومة البريطانية ».

هذا عرض سريع لتاريخ البحرين. والبحرين قطر شقيق للكويت، عزيز لدى الكويتيين والعرب جميعاً.

فيصل صالح مطوع

حاضر البحرين

هذا حديث طريف نشر فى العدد الثالث من السنة الخامسة من مجلة (العالم العربى) للأستاذ الفاضل أحمد العمران مدير معارف البحرين ، ورأينا من الفائدة نشره فى هذا العدد الخاص بالبحرين من نشرة « البعثة » .

« البعثة »

كان لى شرف التحدث من محطة الإذاعة البريطانية منذ خمس من السنين عن (التعليم فى البحرين) وقد مهدت لذلك الحديث بمقدمة عابرة عن موقع وبعض معالم تاريخ وحاضر ومكانة وأهمية هذا الوطن العربى الصغير وهو يردد بدوره صدى الصرخة المدوية الحديثة ، ويلبى نداء الواجب نحو المساهمة بكل ماأوتى أو يسر له من إمكانيات فى سبيل بناء صرح شامخ واستكمال المقومات اللازمة لنهضة عربية مباركة ، ويقظة شاملة لشعوبها تتفقان فى القريب العاجل بحوله تعالى عن سعى حثيث وتقدم ملموس فى مختلف مدارج الرقى وشق مقتضيات تحقيق الأمانى والمطامح والآمال . ثم سردت شيئاً عن نهضتها العلمية الأخيرة مكتفياً مراعاة للوقت المخصص بذكر بعض ماأجتازته من مراحل النمو ذات الخطوط العريضة والواضحة للعيان . وما أعظم سرورى اليوم إذ تتاح لى فرصة أخرى من جديد لأتحدث إلى المستمعين عبر أمواج الأثير ثم إلى القراء الكرام عن أمارة البحرين العربية أيضا راسماً صورة واقعية صحيحة فى شكل مختصر لحاضرها سيما المعاصر منه لعهد النفط وتهافت الأمم والشركات على الانتفاع من الحركة المباركة التى تأتت على أثر التنقيب أو العثور على هذا الكنز الدفين فى تلك البقاع من المعمورة فى هذه الأيام .

وإذا سلمنا جدلا لبعض جبابرة العلم والتاريخ بأنه ليس من اليسر بمكان إذا ماتحريت الدقة فى نفس أو الوصول

سمو الوصى فى زيارته البحرين على مأدبة سمو الشيخ سلمان آل خليفة

جامع سوق الخميس . وهو جامع قديم وقد بناه الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى خلافته

إلى الحقائق المجردة أن تحدد أو تعين العوامل فى تاريخ أو فترات تاريخ الشعوب والبلدان بسنة ما بذاتها أو بحادث طارىء خاص نتردد كثيراً فى أمر الجزم بتاريخ بدء حاضر البحرين نفسه .

غير أننا عند استعراضنا لحوادث ومقارنتنا للمناسبات البارزة فى فجوات التاريخ المدون لهذه الجزر وما يحيط بها من أقطار وأمارات تكاد تعبر عن عقيدة راسخة الربع الأخير من القرن الثامن عشر مستهلا زمنياً لهذا الحاضر العظيم .

فقد كانت البحرين حينذاك قبيلة فى حالة يرثى لها من الفوضى وعدم الاستقرار حتى وصلت الأمور بها من السوء من جراء سياسة العنف والاستهتار والظلم التى كان يسير عليها كل ذى سطوة وسيطرة إلى دركات صعب عندها أو تعذر على الأهلين تبين أهداف المستقبل أو استشفاف آفاق جديدة للخلاص . ثم حدث ولا حرج عن طغيان موجة جارفة كهذه أو أشد منها جموحا وعنفاً أحياناً على جميع تخوم ومشارف تلك المنطقة من الخليج فى غضون تلك الآونة من الزمان باستثناء بقعة صغيرة فى شبه عزلة وانزواء ، حدث أن ركن إليها عنصر عربى فتى لم تكد تبعث به أعاصير الزمن وتباريح من السنين والأحقاب ، وما فتىء مستحوذاً على جميع عناصر القوة والحيوية ومؤهلات البروز ، وكان الصالح وحده بأوسع مدلول التعبير وأتم معانيه لسد فراغ شاغر هيأته له الحوادث وأعدته الأقدار وجاء أمر ربك كتاباً محتوماً .

لابد من نفاذه ولو اجتمع أهل الأرض لمنعه فلن يستطيعوا .

فامتد ظل آل خليفة الكرام أمراء البحرين الحاليين ومن كان معهم من الأعراب إلى أقصى حدود التوسع الممكن فى حيز منطقة مكثهم ومثواهم ، ثم عم البحرين « الجزيرة » وغيرها عبر السنوات القلائل وبترحيب من جميع القاطنين والنازحين والمتخلفين . وبذلك تبرز صفحة الحاضر الذى نحن بصدده .

ونستحسن هنا تسهيلا لمهمة عرض الموضوع فى صورة عامة أو التطرق إلى بعض أجزائه البارزة الجديرة منه بالذكر أن نقسم هذا الحاضر إلى ثلاث من الفترات . فترة تبدأ من حيث تبدأ وتنتهى بالسنوات العشر التى تلى القرن التاسع عشر . وتليها أخرى يصح أن تمتد بنا إلى سنوات نهاية الحرب العالمية الأولى ، ثم ثالثة تروى لنا قصة الثلاثين سنة الأخيرة من حاضر البحرين .

فالفترة الأولى ذات وضع انتقالى خاص . وبالرغم من المحاولات الجبارة المتوالية التى بذلها آل خليفة سعياً وراء استتباب الأمور فى البحرين ، وإقرار نظام إصلاحى شامل

وثابت لحالة السكان وشئون المعيشة وإنعاش أسباب التجارة والزراعة ، إلا أنهم لم يلاقوا نجاحاً كبيراً أو مطرداً ، وقد حد من نشاطهم فى مثل هذه الميادين كما يظهر سلسلة متصلة الحلقات من القلاقل والحروب جاءت وليدة لما سبق هذه من اضطرابات وفتن قامت إذ ذاك فى حوض الخليج بأجمعه من طرف ، ونتيجة طبيعية منتظرة من طرف آخر ، للحسد الذى بدأ يغلى كالمرجل فى قلوب أولئك الذين جاوروا من قريب أو بعيد هذه البقعة الخصيبة ذات الماء والشجر ، والباعث بحرها لؤلؤاً جلب ثروة طائلة وجمال الناظرين ، سيما وكانت أطماع بعضهم ترنو وترمى إلى ضم الجزر أو بعضها إلى ممتلكاتهم إن عاجلا أو آجلا . وقد أحبط مساعيهم وهد تصور أمانيهم انبثاق فجر الخليفيين وتألق نجمهم على حين غرة ، ثم اندفاعهم الغريب بقوة وبأس صعب صدها أو الحد من مفعولها ذى الأثر البعيد المدى ، والبالغ أقصى حدود التحدى والغلبة والنجاح .

وتتميز الفترة بما حدث فيها من كر وفر وحشد الجيوش البرية وبناء أسطول حربى وآخر تجارى للنقل والتموين ، وثالث لصيد اللؤلؤ والأسماك ، غير أن كل هذا قد استعمل فى المناسبات لصد الغارات أو لاستعادة بعض المواقع الاستراتيجية المفقودة بصفة مؤقتة . وكانت مهمة أمراء البلاد وأتباعهم شاقة عسيرة ، وحياتهم معرضة لشتى أنواع المخاوف والأخطار فى الداخل والخارج .

وإنما كان حقاً ما أبداه الكثير منهم من مظاهر الشجاعة

باب البحرين من جهة الميناء

فى ميادين الرقى ومختلف ضروب الإقدام والثبات وحسن التصرف عند اشتداد وطيس المعارك الفاصلة ، وما اتصف به آخرون من عزة النفس والسخاء والعفو عند المقدرة ، والتفوق فى مقاييس الذكاء الفطرى الموهوب ، وبعد النظر فى مواقف حاسمة من تاريخهم الحافل بالتقلبات والمفاجآت مضرب الأمثال ومثار العجب والإعجاب ، وخير مانقل إلينا وما روى من طرائف أخبار ذلك الجيل .

أما الفترة الثانية وهى التى حكم البحرين خلالها الشيخ عيسى بن على آل خليفة جد الحاكم الحالى فتتجلى لنا عبر سنواتها ظاهرتان كان لهما أثر بعيد فى تغيير مجرى عاديات الأحوال وطبع الحياة العامة وسير الأمور فى البلاد بطابع الاستقرار أو شبهه .

منظر الجامع الكبير وجزء من العاصمة من الجو

وقد مهدنا السبيل ولا شك لما تمخضت به الأيام مؤخراً من تحديد كلى للأهداف وانتهاج سياسة توجيهية واضحة المعالم وثابتة القواعد والأصول ، وترمى مبدئياً نحو القيام بمشاريع إصلاحية نافعة فيها مصلحة البلاد والفرد والجماعة والمصلحة العامة .

فالظاهرة الأولى ما أبداه ساسة الانكليز وممثلو حكوماتهم هناك من نشاط مستجد لوضع حد نهائى للقلاقل والمناوشات القائمة بين إمارات ومشيخات ضفتى الخليج والقضاء على تجار الرقيق والأسلحة المهربة والضرب على أيدى أو شل حركة سوق القراصنة البحرية ، وإهمال النهب والسلب العلنية المشينة . ولابد أن يحدث من جراء هذا كله تخفيض عام لعدد السفن المستعملة والمعدة للحروب والغارات المحلية فى مياه الخليج ، إذ تعاهدت بريطانيا مع الجميع على ذلك وحملت على عاتقها واجب القيام بالحراسة العامة والحماية ضد أى تدخل خارجى أو غارة داخلية إذا ما شنت من هذا القبيل خروجاً على الحلف المشترك أو انتهاكا لحرمة السلام المستتب .

والظاهرة الثانية ترسم لنا صورة للجزر على وجه الإجمال وهى فى حالة تحسن ورجاء . فقد فارقت الأهلين وعلى رأسهم ولاة الأمور عندما تسلم زمام مقاليد الحكم الشيخ عيسى سورة الغضب ، وانقشعت سحابة الاستياء ، وسئم الجميع ما كانوا يلاقونه من عناء وعنت ومحو أثر كل

مغامرة حربية أو مشاجرة موضعية أو قبلية وفضل أصيلهم ونزيلهم الخلود إلى السكينة والاستفادة بما في البلاد من خيرات وافرة وموارد للرزق ميسورة ونعم لا تحصى . فنالت الزراعة نصيبها من العناية ، وزاجت تجارة اللؤلؤ وغيره من البضائع ، وامتدت يد الاصلاح إلى النظام والأمن الداخليين وإشادة المدن وتحضير البدو وتأمين سبل العيش .

مدرسة البنات بالمنامة

وتضاعف عدد السكان بعد أن نزح إلى البحرين الأقوام من كل حدب وصوب وشعر السكان بأن الإقامة في بلد أمين كهذا نعمة وسعادة . فالحرية الفردية مضمونة والعدل أساس الحكم (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

ولم يكن نصيب العلم فيها بالقليل فقد توافد عليها العلماء والأدباء ، وأسست دور العلم المتوفر تدريسه في ذلك الوقت وانتقلت إليها بعض مراكز الثقافة الدينية والأدبية ، وتخرج فيها عدد ممن شهد لهم بالفضل وطول الباع في العلم والأدب.

ثم تشاء الظروف المواتية أن يمتد سلطان تجارة الأهليين إلى القريب والنائي من بلاد الله الواسعة ويعاود بعضهم الحنين الموروث عن الآباء والأجداد الأولين إلى ركوب البحر وحب المغامرات ، فيبعث الوفود إلى الخارج ، ويحبب لقسم منهم التريث أو المكث خارج نطاق الخليج طمعا في المال أو طلباً للعلم ، ويحتك هؤلاء وأولئك من بينهم من آب إلى الوطن بعد طول الغياب حاملا ما عند الغير من ثقافات ومثل للحياة وذكرى للماضي المجيد ، وأهداف للمستقبل العظيم . وتصل إلى آذانهم قرعات نواقيس ونفخات أبواق النهضة الحديثة ، وأصوات الدعوة العامة لليقظة العربية الكبرى المتوثبة الموحدة للتحرر التام ، وفرض الوجود المستقل ، فتنتشي قلوب بقوت الوطنية وتعمر أفئدة بالإيمان ، وبمثل الحرية الحقة ، وتلمع عقول ذكاءاً وفطنة ، وتهتز نفوس طرباً لذلك النغم الشجي الساحر « كما انتفض العصفور بلله القطر » .

هكذا سارت الأمور في البلاد سيراً محموداً ومتفقاً مع مقتضيات وسنن النشوء والتطور والارتقاء بتشجيع وحدب مستمرين من حاكمها الورع الحكيم ، وبفضل كفاح وكدح ملحوظين من جانب أنجاله وبقية الأهليين على مختلف طبقاتهم وفي شتى مهنهم حتى نهاية سنوات الحرب العالمية الأولى بعد أن جنب الوطن العزيز ما تخللها من ويلات ، ثم ما جرته خلفها من المحن والمشاكل وبهذا وما بعده نوشك أن نطل على فترتنا الثالثة والأخيرة أو مسك الختام .

وهذه فترة مكتظة بما استجد فيها من تطورات حافلة بما قطعت البلاد خلالها من أشواط بعيدة في جميع نواحي الحياة ومرافقها صعداً عبر سلم التقدم والازدهار .

فقد شهدت البحرين في مستهلها بزوغ شمس وعي قومي عنيف صدر على الأحرى عن تدفق شعور ثوري مقتبس ، وتطلع ملح نحو بلوغ واجتياز مرحلة جديدة من النمو . فهز به كيان المجتمع هزاً أقل مايوصف به أنه كاد نوعا ما يودي ببعض الأوضاع القائمة وما للماضي من تراث موروث وتقاليد عتيدة . لولا عون من الله ورحمة ، إذ انبرى له

مدرسة الصناعة

بعض الأمراء وكبار رجال البلاد من ذوي الحكمة والعلم والرأي السديد . وساهمت الجهود المتضافرة بأكبر نصيب ممكن في تحقيق الرغائب وتوحيد الأهداف واتخاذ خطوات جريئة وعلاجات ناجعة في انتهاج أقوم طرق الإصلاح والتجديد .

فافتتاح المدارس بمظهرها الجديد مثلا ، وتنظيم شئون

الجاريوك الحاكم من مدنية وشرعية ، والمصالح الحكومية المتعددة ، والتشريع البلدى للمدن ، وتنسيق أعمال المجالس والهيئات لدرس وحل قضايا التجارة العامة وتجارة وأعمال اللؤلؤ بنوع خاص ، وإيجاد قوة مدربة للمحافظة على الأمن الداخلى ، وحفر الآبار الارتوازية لسد حاجة الأهلين من ماء الشرب ولبعض أعمال الرى الأخرى فى المناطق المحرومة من الينابيع والعيون الطبيعية ، وتشكيل إدارة حكومية مركزية تنفيذية مستقلة بذاتها — كل هذه الفضائل وتلك الإصلاحات وليدة مطلع هذه الفترة الفنية كما ذكرنا بكل ماجاء فيها أوجاءت به من أعمال عظيمة النفع جزيلة الفائدة حتى أن المتتبع لمجريات الأمور ليصعب عليه أن يصطدم بما قد يدعى تلكؤا أو تريثا فى خطوات البلاد السريعة وهى تتلمس طريقا عبر آونة الركود العالمى العام ، والانخفاض البغيض فى أسواق ومحاصيل اللؤلؤ ، وقبل أن يكتشف النفط فى أراضيها ، بل أنه ليجد البحرين توالى فتح مدارس للبنين وأخرى للبنات ، وتبعث بأول فوج من متعلميها لمواصلة دراساتهم فى الخارج ، وتصنع التصاميم لمد جسر بحرى طويل يصل بين أكبر جزيرتين فيها ، وتجهيز مدنها الكبرى بالكهرباء ، وتقيم المنشآت الحديثة ، وتوسع أحواض السفن فى الميناء وتستقدم الخبراء والفنيين لإدخال التحسينات والإصلاحات فى بعض شئون التجارة وأعمال الزراعة والرى ، وسجلات الدواوين الحكومية وما إلى ذلك .

قسم من مستشفى الحكومة

ثم يبدو عهد النفط فى أواسط العقد الرابع من قرننا الحالى . وقد ساعد العثور على الخوض منه فى الأعماق على مضاعفة الجهود فى سبيل الإصلاح ودعم قوة الإنشاء والتعمير وإنعاش الأسواق المحلية ، واستنفد عدداً من الأيدى العاملة فى حالة عطلها إذ ذاك ، غير أنه لم يكن النفط بالنسبة لجزر البحرين يوماً ما إلى يومنا هذا كما كان لغيرها من بعض الأقطار المجاورة غيثا صيبا تحيا به الأرض بعد موتها ، فتنبت الخيرات كثيرة ووافرة ، رزقاً حلالا طيباً للا كلين .

ومهما كان من أمر فقد أضيفت مبالغ أتاويه إلى

بيوت أطباء الحكومة

أبواب دخل البلاد الأخرى ووالت الحكومة تنفيذ برنامج مشاريعها العمرانية الهادفة نحو رفع مستوى البلاد وحياة الأهلين فى جميع آفاق البلاد من ثقافية وصحية واجتماعية واقتصادية ، مع مراعاة كل مايتفق وحالة المجتمع وهو يقطع المراحل واحدة تلو الأخرى من نمو وترعرع ويفع ثم نضج

ويمتد ذلك بنا حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وقد توفى خلالها مأسوفاً عليه المغفور له الشيخ حمد بن عيسى حاكم البحرين السابق ووالد حاكمها الحالى عن عهد زاهر ، وبعد حياة مجيدة تعد من أسعد الأيام التى مرت بالبلاد فى عهدها الأخير .

وكان نفط البحرين فى قصته هذه ما يسبق الغيث من الأقطار المجاورة للمنطقة وشرعت الشركات الكبرى فى فتح مكاتب لها فى البحرين ، وجعل هذه الإمارة مركزاً لمزاولة أعمالها الرئيسية المنظمة ونقطة تعالج منها ماتستوحيه ظروف الاتصالات والمخابرات والمحادثات من إجراءات سريعة ، وسوقا تعتمد عليه فى سد بعض حاجاتها الطارئة مما أضاف عنصرا جديداً إلى أهمية البحرين وضاعف ما يمر بها من وسائل المواصلات والنقل البحرية والجوية ومايترتب على ذلك عادة من حركة دائبة ونشاط مستمر .

وإلى جانب مثل هذا النمو المطرد لابد أن يزداد بطبيعة الحال اتساع نطاق الوعى الاجتماعى ، وترتفع نسبة ازدهار ثقافة البيئة المحلية ، وتتسرب عن قصد أو غير قصد الثقافات

الأخرى إلى مدارك السكان ، ويبدأ الناس أنفسهم يدركون إلى مدى بعيد ما تلقيه على عواتقهم سنة الوجود ، ومطالب الحياة من واجبات لامفر منها نحو النفس ونحو البلاد ومن فيها من الأفراد والجماعات ، ويصحب ذلك في بعض الحالات شعور غريب يفيض بمزيج من الإحساسات ، في الغالب لاتخلو

قلعة أبي ماهر وقد بناها الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة الحاكم الثالث حوالى سنة ١٢٢٧ هـ

البيئة معها من قلق وحيرة وقد لايبعد أن تنساق بعض الأفكار دون روية أو سابق دراية أو وعى في اتجاه تيارات متناقضة متباينة ، وتطمع النفوس إلى أهداف مبهمة لاتبتدئ بقبس من الحكمة أو نور اليقين .

وهذه في الواقع مرحلة شاقة عسيرة لايستغرب أن تكون [illegible] البحرين قد اجتازتها أو لاتزال تجوس خلال ملتويات أنفاقها بخطوات متثاقلة وئيدة ، وتقدم في الأمر رجلا وتؤخر الأخرى ، فتشتد عندئذ الحاجة إلى أقصى الحدود إلى توجيه سليم وقيادة حازمة رشيدة وتنوير للأذهان يقوم على أساس متين من حسن التفاهم المتبادل بين الجميع والإيمان الصادق والإخلاص التام .

وكأننا بالسنوات الأخيرة من الفترة وهي تكون الربع الأول من عهد حاكمها الحالي عظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة تعالج الوضع القائم في البلاد بما يستحقه من عظيم الاهتمام وكامل اليقظة والانتباه ، وشاهد ذلك القريب المنال مابلغته أحوال البلاد بفضل ماأوتى عظمته من علم وحلم وكياسة وبعد نظر لما يوليه قضايا ومشاكل بلاده ومجتمعاتها من عناية كبرى وما يبذله من مجهود شخصي جبار ، أجل شاهد ذلك مابلغته من أوج رفيع وأمست تندفع بعده قدماً نحو بلوغ أسمى الغايات وأعلى الكمال . فيندر أن يمر بك عام أو بعض عام إلا وتشاهد فيه أو تسمع الجديد عن سلسلة من الإصلاحات تظفر وتعج بها البحرين يوماً بعد آخر .

فهذه مدارس ومعاهد جديدة تفتتح ، وتلك مستشفيات ومستوصفات تشاد ، وهذه شوارع تعبد وتسوى ، وطرقات تشق وترصف ، وهناك مبان ومنشآت حديثة تقام ، وإلى جانب الجميع بعوث طبية وثقافية توفد ، وأخرى من الخبراء والأخصائيين والأساتذة المدربين تستقدم من كل مكان ، وقوانين تعتمد وتطبق عند قيام الحاجة وكما تمليه الظروف ، ومجموع ما يصرف على المشاريع العامة يبلغ نسبة عالية جداً من ميزانية الأمارة ، مع أنها في حد ذاتها متواضعة هزيلة ، غير أنها تكاد تكون الوحيدة من نوعها من حيث الترتيب والتبويب ودقة الإدارة ونظام التوزيع في تلك الأصقاع من المعمورة .

ومع هذا كله تلاقى أمير البحرين الكبير القلب والقوى الإيمان في كيفية أدائه لرسالته المقدسة ، تلاقيه غير قانع بما قطعته بلاده من الخطوات العظمى الموفقه والغر في جبين عصرها الحاضر ، بل يطلب المزيد والمزيد من كل شيء نافع يعود خيره على بلاده وشعبه وما أعزهما عنده ولديه والحبل على الغارب وكل ما هو آت قريب .

أما بعد ففي البحرين الحاضرة أيضا إمكانيات كثيرة لم تستغل حتى الآن في مختلف الأعمال والميادين الاقتصادية وحتى المشروعات والاصلاحات الاجتماعية ، وليس من العسير استغلالها والتوسع في مدى الانتفاع منها إذا ماتضافرت

المطار البحرى في القضيبية

جهود الحكومة من ناحية مساعي ومساهمة الأهالي الفعالة المجيدة من ناحية أخرى وغير مستبعد أبداً أن تستكمل بنتائج هذا الكفاح المشترك المستمر بعض نواحي النقص والتقصير في البلاد ، وتحافظ بذلك في الوقت نفسه على مكانتها المرموقة كدرة أو عروس في خليج البصرة .

القبلة المبتورة

للأستاذ أحمد سليمان كمال

قصة

كانت عقارب الساعة تشير إلى أن قد مضى على انتصاف الليل ما يقارب الساعة حينما وقف زكى أمام الشرفة يحملق فى الفضاء المظلم الغارق فى بحر من الصمت العميق الذى يثير فى النفس الرهبة ويوحى إليها بالجمود. كان الظلام شاملا عدا بضع أسرجة من الغاز ترسل بصيصاً خافتاً من نافذة مفتوحة أو عريش مهلهل ، وكان هناك شىء آخر . هناك قلب مضطرب قلق ودخان يطير فى الهواء فيجذبه نسيم الربيع الجميل إليه . إنه دخان لفافة يجذب أنفاسها بعمق فظيع يتغلغل إلى أعماق صدره الكسير المثقل بالهموم ، وتوتر أعصابه المتصلة برأسه الصاخب بشتى الذكريات ، ذكريات سعيدة لذيذة فى بدايتها ولكن نهايتها أكثر من مأساة ، أنها حكم بالشقاء المؤبد على قلب تفتح للحب وللحياة والخيال . . كانت نظراته صامتة بلهاء ولسانه واقفاً عن الحركة . ولكنه كان فى تلك الآونة يستعرض الشريط من أوله ، شريط الذكريات الذى ود الآن لو خطفه وحرقه بالنار المضطرمة فى فؤاده ، والمنتشرة فى جسده ، والمخيمة على نفسه . . إن شريط حياته لا كالأشرطة السينمائية الكثيرة تبدأ بشقاء الحبيبين وتنتهى بقبلة الزواج ، بل إنه بدأ بالعكس ، بدأ من حيث تنتهى الأفلام السينمائية وانتهى من حيث تبدأ .

° ° °

كانا طفلين سعيدين ، بيت أحدهما مجاور للآخر نشأ هو فى بيته بين أحضان أمه وأبيه ونشأت هى فى بيتها فى كنف جدتها لأمها وتحت رعاية أبيها . . لم يكن يعرف من عالمه الواسع إلا بيت سلمى وأرجوحة سلمى وضحكات سلمى ولم يكن يعرف أحداً من الناس غير سلمى وأبيها وجدتها وأمه وأباه .

إنه يذكر الآن كيف كان يجلس فى أرجوحتها وهى بجانبه ، ويذكر كيف كان يترك بيته لينام وسلمى فى سرير واحد . . لقد كانت له أمان وأبان حيث أصبح لا فرق بين بيته وبيت سلمى . . . ودارت عجلة الزمن ونفخ القدر فى روحى هذين الطفلين فأحالها إلى فتى وفتاة . . . تبدلت نظرته عن ذى قبل بكثير . . . لقد أصبح له أب واحد والآخر صار يناديه عمى وأم واحدة والأخرى يدعوها عمتى . . . لأن . . لأن قلبه قد تغير نحو إنسانته ، فبدلا من أن كان يعتبرها طفلة تشاركه لهوها ولعبها أصبحت فى نظره فتاة يافعة يجب أن تشاركه أحلامه وأمانيه ، ويجب أن تشاركه مستقبله ، عند ذلك تدخل بينهما ضيفاً غريباً ولكنه على الرحب والسعة ونال إعجاب الطرفين . كيف لا وقد ربط بين قلبين ووحد روحين وجعل من حلمين حلماً واحداً ومن مستقبلين مستقبلا واحداً . أنزلا ضيفهما أعز المنازل ، لقد أنزلاه فى قلبيهما فسرى مع الدم فى العروق وانتشر فى الجسم . . أن هذا الضيف يدعى بالحب ، الحب الذى سيطر على العقول والقلوب والأرواح فسما بها إلى عالم العاطفة الحقة الخالية من الأنانية بالرغم من أنه كان لا يراها إلا لماماً وفى بعض المناسبات . . إلا أنه يشعر بهزة كهربائية غريبة تسرى فى جسده عندما يصافحها ويرى فى عينيها شيئاً غريباً ينطوى على شوق ورغبة وألم . . لقد كانت تقول له ما أسوأ هذه التقاليد يا زكى إننى أمقتها لماذا لانرى بعضنا إلا فى

النادر لماذا حجبونى عنك يا زكى . لماذا لم يتركونا كما كنا طفلين ؟ وكان يطمئنها ويقول . — إن حى لك يا سلمى هو أملى الوحيد فأنا أشد شوقاً إليك ولكنى أكبت نفسى وأخمد ثورتها لأننى على يقين من أن ذلك اليوم لا بد آت يوم تتوج فيه حبنا بالزواج ، ذلك الحب الطاهر الذى مزج قلبينا وروحينا . . يكفينى زاداً فى الحياة حينما أعلم أنك تحبيننى ، قولها كلمة خالدة ترن فى أذنى وتردد صداها نفسى .

ثق يا زكى بأن لا لسانى فحسب هو الذى يقول ، لكن قلبى . . قلبى الذى يقول ويردد . — أنى أحبك أحبك يا زكى .

فى مثل هذا الوسط نشأ وترعرع ذلك الحب الطاهر المقدس . . بين عطف الأمين وحنانهما وحكمة الرجلين وخبرتهما واليوم المنتظر يدنو رويدا كلما غربت شمس وطلعت أتم زكى خلالها تعليمه وكذلك سلمى أنه منذ اللحظة التى تخرج فيها من مدرسته وليس أمامه سوى أمل واحد وحلم واحد ولكن تحقيقه يكاد يكون صعباً لولا ثقته بنفسه وبأمله اللذيذ . . لقد ضحى فى أن يكون المستقبل ضحى بصحته وراحته وكان الحظ حليفه ، لقد جد واجتهد وثابر وكان كلما شعر بملل وتعب مر عليه طيف سلمى فكان كالماء المثلج عند الإفطار ينسيه تعبه ، وكانت هى تواسيه وتشد أزره ، وكانت تشجعه أن يواصل ما بدأ فيه ، فإن تحقيق الحلم جد قريب .

وجاء ذلك اليوم . الذى تقدم لوالدها يطلب يد ابنته فرأى الوالد فيه شاباً قوياً وفى طموحاً ورآه يتمتع بسمعة طيبة ومركز اجتماعى رفيع ورأى فى عينيه أملا ووثوقاً فى المستقبل فوافق حالا دون ما أى تردد ...

وبدأ الاستعداد للفرح من جميع الأطراف والنواحى ، وعمت الفرحة القلوب ، ونشرت السعادة جناحيها على الخطيبين المغتبطين ، لقد انتظرا أخيراً وحققا أعز حلم وأطيب أمنية ... وكانت لسلمى خالة بعيدة أبرق إليها كى تشارك الجميع سرورهم وفرحهم ، وكى تبارك الزوجين السعيدين .. وحل ذلك اليوم .. وأتت الساعة التى تعادل العمر فى سعادتها ، وزفت إليه بين قرع الطبول وتهليل النساء ، فنظر كل منهما إلى الآخر نظرة كانت أصدق تعبير عما تحمله ويحمله بين طيات قلبه وما يخفق فى ضلوعه ، وتعانقا أول عناق وهوى عليها بقبلة وكله أمل فى أن تلتقى الروحان بعد طول بعاد وقبل أن تتم القبلة . . . انفتح الباب بعنف ودخلت الخالة تصرخ وكانت قد وصلت من السفر لتوها ، لا ... لا يا زكى ابتعد عنها . . أنها ليست لك أنها أختك .. أختك من الرضاع ...

لو أن قنبلة « هيروشيما » ألقيت عليه آنذاك لكانت أهون من هذه الكلمات الجارفة النارية المهدمة فأرسلها صرخة مدوية أختى . . . سلمى . . فهوى بتخاذل فاقد النطق . . ولم يفتح عينيه إلا فى المستشفى بعد ثلاثة أيام ليرى حوله أمه وأباه وجدة سلمى وأباها . . فتح عينيه ليرى أشباحاً تتراقص أمامه ، أشباحاً تنحدر من عينيها الدموع ... أختى ... أختى .. من قال هذا . . . أى قوة تمنعنى من الزواج بعد أن انتهى كل شىء أنها لا يمكن أن تكون أختى . . . إننى لا أصدق لا أصدق ... أجيبونى أيتها الأشباح . أبى ، أمى ... وأنتما يا من ربيتما سلمى بين أحضانكم من تكون سلمى . . . من تكون هذه الإنسانة غير حبيبة زكى ، تكلمى أيتها الأشباح قولوها كلمة قولوا مع من قال أنها أختك فإننى لا أتوقع غير ذلك .

ولكن . . القلب واحد يا أمى ، النساء كثيرات والقلوب قليلة . . أين نذير الشؤم ابن خالتها . . أرونى إياها اسألوها كيف تكون سلمى أختى . . أحضروها إلى . . واستمر هكذا يهذى ويصرخ ويكرر ما يقول ولا يجد جواباً سوى البكاء من الجميع ونظرات العطف والشفقة ، لقد سمع ما يقولون . . إنه يعرف أنهم يقولون عنه إنه مجنون فيا حسرة على شبابه . . إنه يعرف أنه لم يكن مجنوناً يوماً . . ولكن الفاجعة كبيرة ومؤلمة لم تكن تخطر له على بال ، وحدوثها فى تلك اللحظة . لحظة وصوله قمة السعادة .

(البقية على صفحة ٦٠)

لؤلؤة الخليج

صور من البحرين وتاريخها

أنت الجنان أم الربيع الباكر
أم طاف فيك من الطبيعة ساحر
فكأنما هو فى سمائك ديمة
وطفاء يرفدها الخضم الهادر
وهب الحياة ثراك فهى جنائن
وكسا الجمال رباك فهى مناظر
وتأشبت فإذا السباخ خمائل
وتفتحت فإذا الرمال أزاهر
وتفجرت فإذا الصخور جداول
وتضاحكت فإذا الخرير مزاهر
وتطاولت فإذا النخيل عرائس
وتخطرت فإذا الغصون غدائر
وتزينت فإذا الثمار قلائد
وتأرجت فإذا الرياض مجامر
الطير فيك من الجداول منهل
عذب ومن ملد الغصون منابر
تتطارح الأنغام فهى معازف
وتسلسل الآهات فهى مشاعر
دنيا أقام الفن فيها عرسه
وأزيح عن صور الجمال ستائر
كم للشباب ملاعب مسحورة
فيها وكم للحب عهد زاخر ..
شهدت مواعيد الهوى أفياؤها
والطير مغف والنجوم سواهر
فى كل ناحية حبيب وامق
وبكل رابية غرام ثائر
فكأنهم بين الغصون أهلة
وكأنهم حول الضفاف جآذر
نجواهم خفق القلوب وهمسهم
رف الجفون وأدمع تتحادر
ويسامرون بها المنى ووراءهم
قدر بأحلام الصبابة ساخر

* * *

يا بنت آلهة البحار تذكرى
إن الحياة عزائم تتضافر
ووراء يومك وهو يوم ضاحك
ماض بأمجاد الأوائل عامر
ما زلت « لؤلؤة الخليج » ولم يزل
« للآلىء البحرين » ذكر سائر
فصلى بماضيك المنور حاضراً
فيه من الماضى المجيد عناصر
وتطلعى بين الطلول فإنها
شرف يطل بها الزمان الغابر
وجلى القبور الدارسات وقدسى
منها الرمام فإنهن مفاخر
أبناؤك الأبطال كل مغامر
فى الجد لا وكل ولا متقاصر
رفعوك فى عرض البحار منارة
تهدى بها أم ويرشد حائر
نشروا الشراع على السفين وأبحروا
يطوون لجاً ما إليه آخر ..

تحدثوهم عن عزماتهم وطموحهم ..
ويثير نهجهم الرجاء الزاهر
بحر الحقائب بالنفائس والحلى
مسك كأنفاس الصبا وجواهر
وخلائق نشق الربيع أريجها
فإذا الربيع زنابق وعباهر

* * *

هلا سألت البحر إن بصدره
من سرهم ما يستلذ الذاكر
ولو ان مستمعاً أصاخ لموجه
لتكشفت سِيَرٌ لهم وسرائر
ولهوا على شطآنه وترعرعوا
في لجة فمخاطر ومغامر
وقد امتطوه للأماني مركباً
متطامناً وهو الجموح النافر
ينتقلون مع الرياح قوافل
بعروضه من رحلة ومسافر
ملء البحار زوارق وسفائن
وعلى الضفاف من القلوع تزاور

* * *

وسل الربابنة الذين استوطنوا
لججه وهو الغضوب الغادر
ما الليل ما الأمواج ما حلو الرؤى
صور مزوقة ووحي باهر
تلقي السماء على المياه نجومها
فكأنهن لئالىء تتناثر
وكأنما سمر الرفاق نشائد
وكأنما خفق الشراع قياثر

* * *

هذي ضفافك ما تزال كعهدها
أمواجها من بهجة تتخاطر
ما إن يمر الصيف إلا جددت
أعراسها والصيف عرس ساحر

القطيف — عبد الرسول الجشي

القبلة المبتورة

(بقية المنشور على صفحة ٥٨)

يذكر كل هذا ويذكر عندما سأل بعد مرور فترة كيف صارت سلمى أخته .. لقد مرضت أمه يوماً ما مرضاً شديداً اضطرها للمبيت فى المستشفى أياما وألق به فى أحضان المرحومة أم سلمى وظلت ترضعه حليباً من زجاجة خاصة ، ولكن هذه الزجاجة انكسرت يوماً فاضطرت إلى إرضاعه من ثديها بعد أن ظل يبكى وخشيت عليه .. ولكنها لم تعر هذه المسألة بالا لهذا لم تذكرها لأحد ، ولكن الخالة كانت حاضرة ولم تكن تعرف أن المسألة ستتطور إلى هذا الحد ، وشاءت الصدف أن تموت الأم وتسافر الخالة وتترعرع سعاد وسلمى ..

يذكر هذا الآن كأنه وقع بالأمس القريب ويراه أمامه واضحاً جلياً ويذكر كيف ألحوا عليه يوم أن تزوجت سلمى أن يشاركهم فى زواج أخته ولكنه رفض وآثر أن يسهر مع دموعه وقلبه الكسير ..

إن الذى ذكره بهذا هو قدومه منذ ساعات من تشييع جنازة من كان أحب الناس إلى قلبه ... لقد شيع جثمان سلمى وهو يبكى كالطفل الصغير أو كالمرأة الثكلى .. إن قلبه يقطر دماً وألماً لقد ماتت متأثرة بآلام الوضع بعد أن أنجبت ولداً أضافته إلى قائمة الوجود وأسمته (زكى) .

وعندما وصل إلى هذا الحد أخذ يبكى بكاء مراً ، وما أمر الذكريات القاسية فى سكون الليل البهيم . والظلام دامس والكل نيام ألقى نفسه على فراشه ولم يبدد يأسه ويحله إلى نوع من الآمل سوى أذان الفجر وهو يردد الله أكبر الله أكبر ..

البحرين — أحمد سلمان كمال

يا أشرف الخلق ..

« ألقيت في حفلة المعراج لسنة ١٣٧١ التي أقامها نادي البحرين تحت إشراف حاكم البلاد المعظم »

لقد أطلت وقد أكثرت ترداى
على المنابر في البحرين إنشادى
وقد حبوت إلى الحسين أرمقها
شزراً فتمعن في كيدى وإجهادى
لولا مقام رسول الله ما لقيت
منى القبول سريعاً دعوة النادى
يوم بقدسية الهادى يتيه على الـ
أيام في كر أزمان وآباد
زهت بذكراه هذى الأرض قاطبة
كما تطيب الربى من نفح أوراد
ومعجزات النبيين الكرام بها
ما يحفظ الناس من كفر وإلحاد
يا أشرف الخلق حسبى اليوم مفخرة
أنى بمدحك قد أكمدت حسادى
لى من شفاعتك الفضلى عظيم رجا
يا خير من سار في سهل وأنجاد
هذى البسيطة من نعماك زاهرة
وكم بهديك عزت أمة الضاد

* * *

إنى أرى من خلال الغيب أن لنا
عوداً إلى مجد أسلاف وأجداد
والمرء إن صدقت لله نيته
تناثرت عن يديه كل أصفاد
والدين للناس نور الله مؤتلف
يهدى سناه إلى غنم وإسعاد
هل للزعامة فينا اليوم من أثر . .
أو من ينادى بإصلاح وإرشاد
أين الكبير الذى ضحى لموطنه
وقد تنزه عن شر وأحقاد
بل أين من بهروا الدنيا بمجدهم
من حاكمين وسادات وقواد
أين العروش لنا في أرض أندلس
وفي دمشق وفي أرباع بغداد
أين العباقرة الأعلام من لهم
على العلوم أياد فضلها باد
واليوم بتنا ولا علم نعز به
ولا عتاد أمام الغاصب العادى
إنى أجول بطرفى في البلاد وكم
أرى لصوصا بدوا في زى أسياد
بنى أوال وهذى بقعة كرمت
بخير ماض بناه خير أمجاد
لها من الدين والدنيا مكانتها
ومن مكارم أسلاف وأحفاد
هبنا لقينا جفاء الدهر آونة
فلا سبيل إلى يأس وإخلاد
يا أيها العاهل الميمون طالعه
يا وارث المجد عن صيد وأسياد
هذى بلادك لا ترجو سواك لها
لدى الحوادث من عون ومن هادى
لكم أياد على البحرين شاملة
من حاضرين بها في الناس أو باد
إنا لنرجوك إتمام الجميل بما
تراه للقوم من خير وإسعاد
فاحفظ لقومك يا مولاى حقهم
فليس منهم سوى أهل وأولاد
وحقق الله آمال البلاد بكم
ودمت موئل أقوام وقصّاد

عبد الرحمن المعاودة

البحرين العربية

لﻸستاذ عبد العزيز آل خليفة

فى هذا العدد من مجلة « البعثة » الغراء الذى شاءت أواصر الأخوة الصادقة ، وعناصر الفضل والسبق إليه ، أن تجعله خاصاً بالبحرين .

كان حقاً علينا أن نشير إلى هذه الدعوى التى تثيرها إيران حول هذه الجزر العربية .. وهى قضية كان أولى بنا تركها ، لأنها قضية تخالف الحق والواقع جميعاً ، فى كل صورة للحق والواقع . لولا أن الباطل فى هذا الزمان قد أصبح غالباً ، فهو ما إن يقال حتى يجد له من المروجين والمصفقين من يعظم من أمره ، ويسير فى موكبه لجاجاً على الحق ، وانتصاراً للباطل ، ولقد قدر لهذه القضية أن تدخل مجال الصحف المصرية ، وقام جماعة من الكتاب يؤيدون دعوى إيران ، وهم بعد لايعلمون من أمر البحرين مايجعلهم يتبينون أهى قطعة من الأرض ، أم بحران عظيمان بينهما برزخ لايبغيان . هؤلاء الناس نحن لم نلق بالا إليهم لأننا نعلم مقدماً أنهم أبعد الناس عن الشهادة الصحيحة .. الشهادة التى لايقولها صاحبها إلا إذا تثبت أنها الحق ، يقيناً لاتخميناً ، وعن فحص لاعن خرص ، وبعد الدراسة لابمجرد القراءة .

كانت جريدة « المصرى » الغراء قد نشرت فى عددها الصادر فى ٥٢/٤/٢٧ عنواناً جاء فيه : « العراق ينشىء قنصلية فى البحرين ، وإيران تعتبر هذا عملا غير ودى نحوها » ثم أوردت الجريدة تحت هذا العنوان الخبر التالى « يقول مراسل الأسوشيتدبرس » فى طهران أن الحكومة الإيرانية قد بعثت إلى السفارة العراقية فى طهران بمذكرة قالت فيها ، إنها علمت أن العراق يعتزم إنشاء قنصلية له فى البحرين وإنها تعتبر هذا العمل من جانب الحكومة العراقية نحو البحرين وهى منطقة إيرانية (كذا) عملا غير ودى ... الخ »

البحرين إذن منطقة إيرانية .. هذه هى الكذبة الصغيرة التى خرجت بها إيران على العالم . وأحب أن أعترف أنى لست جاداً فى إثبات أن البحرين عربية .. وهى بعد معروفة للناس جميعاً أنها عربية .. عربية الحاضر والماضى ، عربية اللسان والسكان . وإنما أردت أن أتحدث عن شعراء البحرين العرب الذين وجدوا بها قبل ثلاثمائة سنة ، والذين فخروا فى شعرهم ببكر وتغلب ، وسطروا فى سجل الدهر شعراً مشحوناً بالروح العربية ، والأخيلة العربية التى تشهد أنهم كانوا عرباً خلصاً .. نعم إنهم كانوا على اتصال دائم بإيران ، وكان منهم من تولى القضاء فى بلاد العجم ، وتشوق إلى البحرين .. ولكن ذلك كله إنما كان لاعتبارات مذهبية ما أظنها كانت تخرجهم من جلدتهم العربية إلى الجلدة الإيرانية .

لعل من أعجب العجب فى خبر المصرى الذى نشرته منذ أشهر أن إيران كانت تحاول إيقاف العراق عن إنشاء قنصلية فى البحرين .. وهذه تفرقة من نوع جديد . من نوع شرقى .. فقد كانت التفرقات التى تشتت هذا الشرق العربى كلها غربية ، ولهذا جاءت هذه التفرقة الشرقية عجيبة غريبة كهذه الشمس المضيئة السوداء التى زعم أبو الطيب أنها فضحت الشمس حين يقول مستهزئاً فى دار ابنتاها كافور .

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس
بشمس منيرة سوداء

قلت إن هذا حديث عن شعراء البحرين العرب قبل ثلاثة قرون وليس حجة على إيران فى عروبة البحرين لأن هذه بديهية ، والبديهية لاتقوم لها حجة أكثر من أنها بديهية وكفى ..

فى كتاب (سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر) لصاحبه على صدر الدين المدنى بن أحمد نظام الدين الحسينى الحسنى ، جمع المؤلف شعراء بحرانيين ليس القارىء فى حاجة إلى مزيد من الذكاء وهو يقرأ أشعارهم لأن يقطع بأنهم كانوا عرباً بطباعهم وأخيلتهم ، بل إنهم يصرحون فى بعض المواضع فى شعرهم أنهم إنما يرحلون إلى بلاد العجم طموحاً وطلباً للسيادة .

يقول الشاعر السيد أبو على ماجد بن هاشم بن على ابن المرتضى بن على بن ماجد الحسينى البحرانى وهو بشيراز :

حى حزناً أنى بشيراز مفرداً
أبا كر ما يضنى الحشا وأراوحه
سق جد حفص البيض سحاً ولوحا
لها الدمع أغناها عن الغيث رائحه
بلاد أقام القلب فيها فلم يزل
ولو طمحت بالجسم عنها طوائحه

وقد ذكر صاحب السلافة أن الشاعر رحل إلى شيراز وتولى بها الأمامة والخطابة، وتوفى بها سنة ثمان وعشرين وألف. ويشهد صاحب السلافة أن إيران لم تكن بلد الشاعر، وأنه كان بها غريباً يعتريه مايعترى الغريب المفارق من الحنين والشوق. يقول: «وقال يحن إلى الند ووطنه حنين النجيب إلى عطنه»:

ياساكنى جـــد حفص لاتخطفكم
ريب المنون ولانالتكم المحن
ولاعدا زاهرات الخصب واديكم
ولا أغب ثراه العارض الهتن
ما الدار عندى وإن ألفيتها سكن
يرضاه قلبى لولا الالف والسكن

وقرية جد حفص لاتزال عامرة بسكانها فى البحرين حتى يومنا هذا.

ويقول صاحب السلافة عن شاعر بحرانى آخر هو السيد أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحسينى بن إبراهيم ابن شبابة البحرانى «ولما قضى آماله من مآربها ارتحل إلى الديار العجمية» مرة أخرى يفرق لنا المؤلف بين موطن الشاعر والديار العجمية. ولشاعرنا هذا أبيات تصور أرق الخصائص العربية. يقول وقد كان فى الهند:

إذا لم تكن فى الهند أصناف نعمة
فنى هجر أحظى بصنف من التمر
على أن لى فيهـــا حماة عهدتهم
بناة المعـــالى بالمثقفة السمر
إذا ما أصاب الدهر أكناف عزهم
رأيت لهم غارات تغلب فى بكر

والذى نلاحظه أن الشعراء كانوا يذكرون جد حفص والبلاد وتوبلى، وكلها فى البحرين الآن، ويذكرون هجر وهى فى الجزيرة، على أنها فى بلاد واحدة. فمن مبلغ إيران أنه كان عليها أن تراجع نفسها ألف مرة قبل أن تذيع أن البحرين منطقة إيرانية.

فأما الشاعر الحسيب أبو البحر جعفر بن محمد حسن ابن على بن ناصر بن عبد، الإمام الشهير بالخطى البحرانى، وقد ذكر له صاحب السلافة نسباً طويلا، فقد كانت له حادثة طريفة مع «السبيطية»، وأبناء البحرين والكويت يعرفون سمك (السبيطية). فقد اتفق أن كان الشاعر خارجاً من قرية كانت تسمى مرى ولعل اسمها قد حرف الآن فلا توجد قرية فى البحرين بهذا الاسم — من تحت متجاوز من بحرين يقال لأحدهما البلاد والآخر توبلى — ولا يزالان بهذين الاسمين — فضربته السمكة فشجت وجهه. فقال شعراً بليغاً طريفاً فى هذه (السبيطية) التى أراقت دمه برغم ما يحيط به ويقوم دونه من السيوف والعوالى. وقال إن عليها أن تفخر وتتيه بما أصابه. يقول:

برغم العوالى والمهندة البتر
دماء أراقتها سبيطية البحر
ألا قد جنى بحر البلاد وتوبلى
على بما ضاقت به ساحة الصبر
فويل بنى شن بن قصى وما الذى
رمتهم به أيدى الحوادث والبتر
دم لم يرق من عهد نوح ولاجرى
على حـــد ناب للعدو ولاظفر
تحامته أطراف القنا وتعرضت
له الحوت ياؤس الحوادث والدهر
ألا فابلغ الحيين بكراً وتغلباً
فما الفوث إلا عنـــد تغلب أو بكر

إلى أن يقول:

وقل بعد هذا للسبيطية افخرى
على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للظبا مهلا إليك عن الطلى
وللسمر لا تهززن يوماً إلى صدر
فلو هم غير الموت بى لتواثبت
رجال يخوضون الحمام إلى نصرى

هذا هو الشعر البحرانى منذ ثلاثة قرون، فما قول إيران... ؟ هل نصدقها حين تقول أن البحرين منطقة إيرانية أم نصدق صاحب السلافة أم نكذب هذا الشعر؟:

ألا فابلغ الحيين بكراً وتغلباً
فما الغوث إلا عند تغلب أو بكر

بهذا البيت وحده نتقدم أمام العالم لنقول إن البحرين كانت عربية وهى لا تزال عربية وستظل عربية.

وبعد فما كنا والله نحب أن يكون بيننا وبين إيران

(البقية على صفحة ٦٦)

حديقة الخليج

بقلم الزميل إبراهيم الشطي

البحرين أجمل جزر الخليج العربي وأكثرها غنى وأهمية . . وتتكون البحرين من أربع جزر تقع في منطقة ذات أهمية استراتيجية في الخليج العربي ، فهي

حديقة الخليج

تقع في منطقة تكاد تكون مركزاً لهذا الخليج الكبير وفي منطقة يكون البحر فيها هادئاً مما جعل البحرين من أهم الموانىء التجارية في هـذا الخليج ، فتمر بالبحرين أهم الطرق التجارية من الهند إلى شبه الجزيرة العربيـة والعراق ، كما تمر بها الخطوط الجوية بين أوروبا والشرق ، وبها مطار كبير تديره شركة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار B. O. A. C. . واشتهرت هذه الجزر بمصايد اللؤلؤ منذ القدم فكانت بذلك من أكبر مناطق صيده في العالم . ولغزارة المياه العذبة في جزر البحرين أصبحت كحديقة خضراء نضرة صغيرة في الخليج العربي .

وتبلغ مساحة أرخبيل البحرين حوالى ٢١٣ ميلا مربعاً وعدد سكانها ١٢٠,٠٠٠ نسمة .

وأهم مدن البحرين المنامة وهي عاصمتها كما أنها مدينة جميلة حديثة بها الشوارع الواسعة المبلطة

قلعة عجاج يرجع عهد بنائها إلى زمن البرتغاليين قبل ٤٠٠ سنة تقريباً

والأبنية الجديدة الجميلة وبها المدارس المختلفة والأندية المتنوعة ودوائر الحكومة المختلفة .

ولقد اكتشف البترول فيها سنة ١٩٣٢ وحصلت

«شركة استندارد أوف كاليفورنيا» على امتياز البترول فيها الذى كان يخص ما يعرف بنقابة الشرق العامة Eastern General Syndicate وحصلت Texas Oil Corporatin على نصف أسهم شركة بترول البحرين عام ١٩٣٥ . ولقد أنشىء معمل لتكرير النفط فى البحرين سنة ١٩٣٦ مما جعل البحرين تتعرض لغارات سلاح الجو الإيطالى الجريئة أثناء الحرب العالمية الثانية .

لجزر البحرين تاريخها المجيد منذ القدم ، فقد كانت

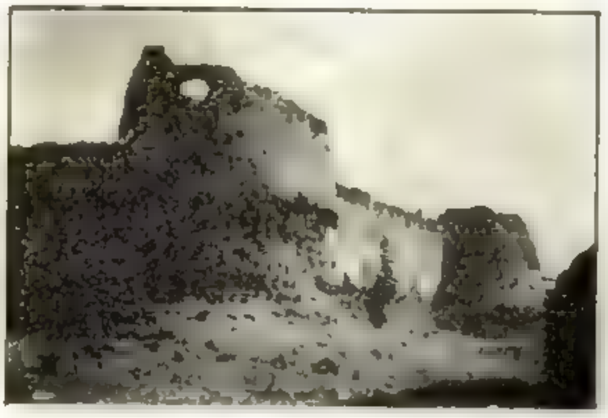

قلعة عراد بناها السيد سعيد بن سلطان آل أبى سعيد حاكم عمان وذلك لما استولى على البحرين سنة ١٢١٥ هـ

مركزاً من مراكز الحضارة على الجانب الشرقى لشبه جزيرة العرب . وأصبحت لها مكانتها الممتازة طوال العهود الإسلامية ، فهى حلقة الوصل بين شبه جزيرة العرب وبين جهات الشرق الغنية بمواردها فكانت البضائع تتدفق على البحرين من تلك الجهات فى طريقها إلى شبه الجزيرة والاصقاع الأخرى من العالم الإسلامى .

ولفتت البحرين أنظار الدول الأوروبية منذ أن

قصر حاكم البلاد المعظم

بنايات حديثة فى المنامة

وصل إليها (البرتغاليون) عام ١٥٠٧ واحتلوها ذلك الاحتلال الذى لم يدم لهذه الجزيرة طويلا ، فقد أغار عليهم بعد ذلك العرب من فارس وأرغموهم على تركها عام ١٦٠٢ . ولا تزال آثار « البرتغاليين » موجودة فى جزر البحرين من قلاع وحصون وغير ذلك . وظلت منذ ذلك التاريخ تابعة لدولة فارس حتى سنة ١٧٨٣ عندما توجه إليها الشيخ أحمد بن خليفة وانتزعها من الفرس وأزال سيادتهم عنها وأصبحت ملكا له .

ميدان الشيخ سلمان

وأصبح النزاع على البحرين بعد ذلك من ثلاث جهات : فالوهابيون من نجد وسلطان مسقط من عمان ، والفرس ، ولكن كل هذا النزاع لم يؤد إلى نتيجة فى صالح هؤلاء الثلاثة ، بل جعل أحمد بن خليفة يوطد سلطانه فيها وسيادته التامة عليها سنة ١٨١٦ .

وفيما بين سنة ١٨٤٧ وسنة ١٨٩٢ أبرمت عدة اتفاقيات بين البحرين وبريطانيا جعلت لبريطانيا حق

حديقة عامة

الإشراف التام على علاقات البحرين الخارجية ، واحتفظت للبحرين باستقلالها . وفى سنة ١٨٩٨ عقدت بريطانيا مع البحرين اتفاقية خاصة بتهريب الأسلحة ؛ وفى سنة ١٩١٢ عقدت اتفاقية أخرى خاصة بمد أسلاك البرق والبريد ، وفى سنة ١٩١٤ عقدت اتفاقية خاصة بالبترول . وكان التوفيق حليف بريطانيا فى حمل الدولة العثمانية على التنازل عن جميع حقوقها فى البحرين .

ولم تكن تركيا تطالب بالسيادة على البحرين فحسب ، بل هناك فارس ، إذ تدعى السيادة عليها من آن لآخر ، فاحتجت إيران لدى بريطانيا والولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ وذلك لمنح امتياز البترول وكذلك احتجت سنة ١٩٣٤ . والمطالبة بالبحرين من أسس السياسة الإيرانية حتى الوقت الحاضر . ومن آثار هذا الموضوع السيد قوام السلطنة رئيس وزراء إيران فى سنة ١٩٤٦ ، وآخر الاحتجاجات أو المطالبات كان عندما اشتد النزاع بين إيران وبريطانيا حول تأميم صناعة النفط فى إيران . إن مطالبة إيران بالبحرين لا تستند على أسس من الواقع ولا على أسس طبيعية

عين الدوبية

أو جغرافية ، فالبحرين جزء من شبه الجزيرة العربية ، وليس جزءاً من سواحل إيران .

ابراهيم الشطى

البحرين العربية

(بقية المنشور على صفحة ٦٣)

الجارة الصديقة المسلمة هذا الذى هو كائن ، مما يوغر الصدور ، ويفسد الصلات ، ويورث الضغائن ، والحرية لا جرم أعز ما أعطى الإنسان ، فتكديرها ظلم وسلبها جرم ، والظلم ليس من المروءة فى طبع الرجال . والجرم ليس من الدين فى شرع القرآن . وإيران تزعم فى احتجاجها على العراق أن البحرين منطقة إيرانية ، ولعمرى ما صح إلا الصحيح ولو طولوا أيديهم بأرجلهم . وإنى أطلب من كل منصف لا يميل مع الهوى أن يزور البحرين ، فهناك سيجد إيرانيين وبحرانيين ، ولو كانت البحرين منطقة إيرانية لما وجد إلا الإيرانيين فقط . . بل هو سيجد غير هؤلاء وهؤلاء قوماً كانوا أصلا إيرانيين ثم صاروا بحرانيين لا يفهمون الإيرانية ، ولا يعرفون إيران إلا كما يعرفها البحرانى .

على أن الإسراف وحده هو الذى يجعلنا نسوق الأدلة وكان يكفينا الواقع . فالأبيض فى وضح النهار لا يسمى أسود ، لأن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما يرى من بياضه . فأما فى غلس الدجى فالأمر على التحقيق مختلف ، فقد يحسب الأبيض أسود ويظن الأسود أبيض . فإذا كانت إيران مستطيعة أن تقلب النهار ليلا لتسمى لنا الأبيض أسود فنغتر ونصدق ، فهى مستطيعة لامراء أن تقول للعالم إن البحرين منطقة إيرانية فيصدقها العالم .

وأنه لمن الحزن حقاً أنه بينما يجاهد هذا الشرق العربى أعداءه من قراصنة الاستعمار ، ويطهر منهم أرضه شرقاً وغرباً ، يثب له بعض أصدقائه وثوب الجنادب .

بقى كلام غير هذا يضيق عنه المجال وطبيعة الحال ، ولو هُيىء لنا أن نقوله لما نقصتنا الصراحة .. أما أننا لا ننكر الوضع السيء ولكننا نقول إن السيء لا يعالج بسيء مثله .

عبد العزيز محمد آل خليفة

ذكريات عن البحرين

بقلم الأستاذ هاشم عبد الله

عروس الخليج

لست أدرى هل لاتزال البحرين حتى الآن محتفظة بلقب « عروس الخليج » أو أنها قد تخلت عنه لإحدى جاراتها التى أخذت تقفز فى معارج الرقى بخطوات واسعة ، كالكويت ، مثلا .

على أن الحديث عن حاضر البحرين خارج عن موضوعى هذا . فأنا أريد أن أتحدث عنها يوم عرفتها ، وذلك قبل ٢٣ سنة ، حين كانت كلمة « درة الخليج » أو « عروس الخليج » أصلح العبارات لوصف البحرين ولعل أكثر كتاب « البعثة » البارزين وقرائها النابهين ، لا يتبينون مقدار المنزلة التى كانت للبحرين فى نفوس آبائهم وأجدادهم ، يوم كان اسمها يخلب ألبابهم ، كما يخلب اسم لبنان والإسكندرية ألباب الجيل الجديد . وما فى هذا القول مبالغة ، فما زلت أذكر جيداً : كيف كان الموسرون وكبار الموظفين يرون البحرين خير موضع يقضون فيه إجازاتهم ، يأتون إليها من الكويت والمملكة العربية السعودية وساحل عمان وبر فارس . وكان قضاء عدة أسابيع فيها حلماً لذيذاً يداعب أذهان الراغبين فى المرح والحرية والانطلاق ، ويراود أفكار المشتاقين إلى الحياة المترفة الناعمة . ولن أنسى موجة الفرح والارتياح التى تجلت على ركاب السفينة التى أقلتنا من القطيف ، عند مالاحت لنا معالم المنامة . وكان معظم الرفاق فى زيارتهم الأولى للبحرين . وقد شعرت أن الكثيرين منهم كانوا فى حاجة إلى شرح كثير من الأشياء التى تقع عليها أنظارهم ، كما هو شأن أحدنا لما يزور باريس أو نيويورك مثلا وقد عثرت معى فى السفينة ، فلم يكن أكثرهم قد رأى البوارج الحربية ولا الكهرباء ولا الشوارع ولا المكاتب التجارية الفخمة ، ولا كثيراً من الأشياء الموجودة فى البحرين فقام بعض من الرفاق بمهمة الأساتذة والمرشدين ، شارحين لزملائهم ما صعب عليهم فهمه من المناظر العديدة . وقد خيل إلى أن الشوق إلى دخول المدينة واللهفة إلى الانصهار فى حياتها قد جعل صبر الركاب قليلا على البقاء فى السفينة ، وأن تأخرها قليلا عن إلقاء مراسيها على الرصيف ، ربما يدفع البعض إلى الذهاب إليها سباحة .

هذا هو ظلال خفيف للصورة التى كانت للبحرين فى نفوس جيرانها قبل ربع قرن ، ولو حاولت جلاء الصورة لظن القارئ الحديث السن أنى أسرد أخبار قصة أسطورية .

عين عذارى

« عين عذارى تسق البعيد وتخلى القريب » . هذا مثل بحرانى تجاوز لشهرته وبلاغة مغزاه الحدود المحلية وأصبح من الأمثلة الشائعة على ألسنة عرب الخليج . مظلومة تلك العين ، عندما اتهمها الناس بالعقوق ، والإحسان إلى الأباعد وحرمان الأقارب ، مظلومة جداً ، فإن المسافة بين منبعها ومصبها يجتازها الطفل ماشياً فى دقائق !

لقد وجدت مدلول هذا المثل فى الحياة التى يحياها الشخص البحرينى الأصيل ، فى حياة الفلاح والملاح إنه يعيش على هامش الحياة ، لاأمل له فى تخطى الطبقة الثالثة من طبقات المجتمع ، والقليل جداً من أبناء البحرين الأصليين الذين كان لهم الجاه والثراء لم أر معهم إلا بقايا من جاه قد أدبر ، وثروة قد تبددت .. عرفت ابن البحرين الأصيل من لهجته المديدة المغنونة وسحنته التى تشبه أديم الجزيرة .

ولكن خفف لوعتى وأساى على ابن البحرين أنى اكتشفت مكانته من الأدب . وجدت العزاء والسلوة

منظر جميل لعين عذارى بالبحرين

للبحرين المحروم من الثروة والمنصب ، ممثلين فى شخصية ابن البحرين ، الأديب الكبير الشاعر الناثر الأستاذ ابراهيم العريض ، وإذ ذاك آمنت أن كل بلد لابد أن يبقى خالداً فى آثار أبنائه فقط .

ولسوف يزول كل مافى البحرين من ثروة وجاه ، ويعفى عليها وعلى أصحابها الزمن . وقد تزول البحرين ذاتها من الوجود ، ولكن ابن البحرين الحقيقى سيبقى خالداً ما بقى الفكر والأدب .

القديم والحديث فى مجلس

كان ذاك يوم زرت عظمة شيخ البحرين السابق المرحوم الشيخ حمد ، فى مجلسه بقصره فى الصخير . وكان المجلس يضم نفراً من شيوخ الأعراب وفدوا حديثاً من بر العرب . وقد غبطهم كل من فى المجلس ، إذ انصرف عظمة الشيخ بالحديث إليهم. وكان موضوع الحديث عن المواضع التى هطلت عليها الأمطار ، والأماكن التى يتوقع كثرة الحبارى والأرانب فيها ، وعن رحلات لسموه سابقة موفقة فى القنص . وكاد حديثه لا ينتهى فى هذا الموضوع ، حتى خيل إلى أنى فى حضرة ضارى بن طوالة سيد شمر فى زمانه ، أو فى مجلس عودة أبو تايه شيخ مشايخ بلى وجهينة ، فى جوف الصحراء . ولكن سرعان ما أفيق من تخيلاتى عندما يقع نظرى على الأمريكيين الثلاثة الجالسين أمامى ، فى انتظار فراغ الشيخ من حديثه ليودعوه بمناسبة سفرهم ، وقد تسمرت أنظارهم على الصقور الثلاثة المبرقعة فى وسط القاعة ، وعلى السلوقيين اللذين لم أر فى كلاب الصيد أجمل منظراً منهما . وخطر ببالى أن الأمريكيين الثلاثة ربما جال فى أذهانهم أن الصقور نوع من الطيور اللذيذة أهديت إلى سموه بمناسبة عيد الميلاد

ولما انتهى عظمته من حديثه ، التفت إلى وقال مداعباً : «ما رأيك ، تكون قناصاً ؟» فقلت : «بل صقاراً» .

وقد ندمت على جوابى ، وإن كان قد أضحك من فى المجلس ، وغير رأى الأمريكيين فى الصقور فأن أحد البدو الخبثاء من حاشية الأمير قد حمل الصقر نحوى ، وقال لى : هاك صقرك ياحضرة الصقار ! » . فنهض الصقر بجسمه ورفرف بجناحيه كمن يريد الانقضاض . وخشيت أن يصيبنى أذى من مخالبه أو منقاره ، وقمت من مكانى ، فأغرق الحاضرون فى الضحك .

كان هذا آخر مجلس لى مع الشيخ حمد ، رحمه الله .

عدن : هاشم عبد الله

تحيّة البحرين

« مهداة إلى الأستاذ أحمد العمرباصي بمناسبة عزمه على زيارة البحرين »

أمرابـع (البحرين) جئتك منشدًا
لحنًا يشفّ عن الولاء مسدّدًا
لحنًا يترجم للإخاء تحيّـة
تسري كضوع المسك تغشى الموعدًا
من ساحل (الجون السعيد) نظرت إلـ
أفق المضيء إلى الجنوب تعمّدًا
ووقفت أستوحي الخليج تحيةً
عربيةً ، تغشى السلام الأمجدا
روحٌ تحنّ إلى (أوالَ) مشوقةً
تهفو ، وتبعث لحنها متجدّدًا
لمسارح الآرام والصّيد الأولى
كرُموا ، أزفّ تحيتي متوجّدًا
نغمتُ قيثاري ، وبين جوانحي
شعرٌ يجيش من الفؤاد مغرّدًا
إن (الكويتَ) وما تضمّ ربوعها
في حبّها البحرين لن تتردّدًا

* * *

أبناء جـلدتي الأباة ، ومن بهم
غـنّى بحبّهم الحمى متودّدًا
تتحفزُ الآمالُ بين ضـلوعنا
تأبى الونام تروم فيه المقصـدًا
الراقدُ الوسـنانُ هبّ من الكرى
متوثّبًا نحو السُّمو مُصعّدًا
هبّ الخليجُ — ولن يذلّ — مشمرًا
يبغي لوحدته الوئام الأيّدا
يتحلّبُ الغاياتِ — أنّى عرّست —
عـزًّا على كـرّ الدهور تمرّدًا
ويُهيبُ بالرهطِ الرّشيدِ مُلوّحًا
للمجـدِ يلتمس الرجاء المُسعِدًا
يبني الجـديدَ على القديمِ منقّحًا
مجـداً يظلّ مدى الزمانِ مشيدًا
بعقيـدةٍ ينهـارُ دون مُشارها
من رامَ كيداً ، أو تذبذبَ مُفسِدًا
بعقيـدةٍ دينيـةٍ ، عربيّـةٍ
خُلُقيّـةٍ ، نسمو على طولِ المدى
بعقيدةٍ تلـقى الحيـاةَ عظيمةً
لم تحوِ في الأوطانِ إلا سـيّدًا
من نسلِ عدنانَ العظيمِ ويَعرُبِ
يجري إلى العلياء لا يخشى الرّدى
يتعشقُ الحريّةَ البـكرَ التي
ضمّتْ بقبضتها الرجاء المُفردًا
يمشي إلى الأمجادِ لا يَلوي على
أحدٍ ، يفجّرُ عزمَه يومَ الفِـدا
ويثيرُ في وجهِ الطغاةِ كفاحَه
للمجدِ يشحذُ بأسه مُستأسِـدًا
إيهِ مغـاويرَ العروبةِ ، هاهنا
وطنٌ يناشدُ هاتفـاً مستنجِدًا
وطنٌ يناشدُ كلّ أصيدَ نخوةً
تسمو وتُنهِضُ عزّنا المستعبَدًا
وطنٌ يموجُ النورُ في أرجائِه
ما أعصرَ الركبُ السعيدُ وأنجدا

ترنو الكويتُ لأختِها البحرين با ل
وُدِّ العتيدِ ، بغَيرةٍ لن تُجْحَدَا

ومن الخليج إلى العراق مشاعرٌ
تنسابُ ، تقصِدُ للمحبة مَوْرِدَا

وتموج للشامِ العزيزِ مثيرة
للحب لحناً فى الحياةِ مخلدًا

حتى إذا وردتْ فلسطينَ انتحتْ
تبكى دماً — جزْءًا غدا متبدِّدَا

تبكى وتبعثُ آهةً محرورةً
تبكى الحِمى المتمزقَ المستشهدَا

أين الجباهُ الغُرُّ تُشرِقُ فى الحمى
تهتز ثائرةً ، وتأبى المشهدَا ؟

***

ويحَ الحماةِ السادرين بغيّهم
من ساعةٍ تدعُ الحليمَ مشرّدَا

الآنَ – لا أمسِ المضيَّعُ – نبتدى
الآنَ يقومُ التضامنُ ، لا غدا

الآن يوم إن مضى من غير ما
عملٍ يفيدُ ، مضى يحزُّ الأكبُدَا

دُكّوا الطواغيت الأذلاء الأُولى
تركوا الحِمى عظماً وجلدًا أجردَا

الله يُمْهلُ ليس يُهْمل ، إنما
عِبَرٌ تمرُّ تفيد من رامَ الهدى

***

من ساحل (الريفِ) الأشم لتونسٍ
للنيل صوتٌ لا يزال مردَّدا

صوتٌ يجلجل فى الحجاز إلى حمى
نجد ، وللأحساء يجاز الـكُدَى

فى كل ربع للعروبةِ هاتفٌ
أبدًا يهلل لا يبالى بالعدا

صوتُ العروبة واحدٌ مهما نأتْ
داراتُنا ، يُصغى إليه من اهتدى

فلنمش فى الغايات جمعًا فى الحِمَى
ونَرُدَّ عن أوطاننا المستعْبِدَا

ونُحرِّرُ الأرواحَ من أغلالِها
ونضُمُّ شملاً بالشتاتِ مهدّدَا

ولْنُعْلِ صرحَ النُّورِ نبقى حوله
فى كلِّ دارٍ للمحبةِ معْهدَا

ونوحِّدُ الآراءَ للأهدافِ ، لا
نُصغِى لمن جاسَ البلادَ مُنَكِّدا

الدينُ يَجْمَعُ شملَنا بظِلاله
نَلقَى سبيلَ المكرُماتِ مُمهّدَا

ولنا بأوطانِ العروبةِ قوةٌ
عربيةٌ نيرانُها لن تخمُدَا

ماذا يفرّق أمةً محبوكةَ الـ
أرجاء راحَ بها التراحمُ واعْتَدَى

رُقَعٌ تؤلِّفُ وحدةً عربيةً
أضحَى لها الرحمُ الكريمُ مؤكَّدَا

أما الطُّغَامُ الخائنون فحسْبُهم
يومٌ يجيءُ لما يرَوْنَ مُفنِّدَا

***

الوُدُّ جاذبنى الحوارَ لإخوةٍ
شَرُفُوا نِجارًا فى (أوالَ) ومحتِدَا

فأسَلْتُ ذَوْبَ الروح رهنَ تشوقٍ
لمنى بدَا فيها الضياء مُوَلَّدا

صوتٌ من البحرين قد أسمعْتُهُ
عذباً وقفت لجرسِه متعبِّدَا

فسكبتُ آمالى العِذَابَ قصيدةً
ألهمْتُها بين الظلام مسهّدَا

وبعثتُ من روحى الشجيِّ تحيةً
تحكى من الفردوسِ غصناً أملَدَا

محمود شوقي عبد الله الأيوبي
« الكويت – الشعبية »

البحث عن ماضي الجزيرة العربية

بقلم بيتر بروس كورنوال

[انهى الدكتور « كورنوال » دراسته العالية ، وحاز على دبلوم الاختصاص بتاريخ العرب وآثارهم من كليتي « اكسفورد » و « هارفارد » ، وكان حقل خدمته في الجزيرة العربية مشمولا برعاية «شركة زيوت استاندارد في كاليفورنيا» وكليتي « كاليفورنيا وهارفارد » . . . ونحن نقتبس من بحثه هذا ، هذه النبذة مما يتعلق بالبحرين والأحساء . . .]

ليس بين أقاليم المملكة العربية السعودية الصحراوية اليوم إقليم يضارع مقاطعة الأحساء تقدماً في العمران ، أو قرباً من المدنية الغربية الحديثة ، أو يدانيها في شهرتها العالمية . والأحساء شقة أرض ضيقة طويلة قاسية تساحل الخليج العربي طولا ، استكشف المهندسون الأمريكيون تحت سطحها مستودعات زاخرة بالنفط ، كما أنهم دلوا على وجود ثلاثة حقول نفطية غنية أخرى .

كان ذلك في يوم اشتد قيظه من أيام أيلول ١٩٣٣ عندما وطئت أقدام بعض علماء طبقات الأرض الأمريكيين سواحل البلاد العربية ، فأقاموا سرعان وصولهم مخيما صغيراً لإقامتهم ومقراً لأعمالهم الكشفية الذي سرعان ما تطور إلى واحد من أعاظم منابع النفط في العالم .

عثر هؤلاء المنقبون الأمريكيون عن النفط أثناء ما كانوا يزاولون أعمالهم في بضعة من المدافن المطمورة تحت أكمات مستديرة الشكل من الرمال ، والتقطوا من بينها نقوداً وخرزاً ومطامات أسلحة برنزية كما بلغهم أيضاً وجود التماثيل ومخطوطات حجرية وعاينوا شواهد عدة مدينات قديمة متناقضة في تلك الأرجاء .

أسعدت على حين غرة في أواخر عام ١٩٤٠ بمنحى فرصة نادرة وهي الأمر باكتشاف آثار الأحساء وعادياتها القديمة . فكنت على ذلك أول عالم أثري أتيح له تسجيل هذه الآثار وتنسيقها .

قطعت طريقي إلى القارة جواً عبر الباسفيك وآسيا وبلغت البحرين الجزيرة الغنية بالنفط لبضعة أيام بعد حادث قصفها من قبل الطيارين الطليان في محاولتهم الجريئة لتدمير مصافي نفطها العظيمة .

لم يكن الوقت إذ ذاك مناسباً لظهور عالم ما في منطقة الخليج العربي (الفارسي) ، بيد أن سلطات الخليج برهنت على عواطفها الحبية بما أمدته من رعاية نحوي . فباشرت عملي هناك أول ما باشرت بفتح بعض المدافن قبل أن أصل الأرض المقصودة ، وكان عدد هذه المدافن التي هي أشبه بأكمات ترابية قائمة قرب الخمسين ألفاً ، وتغطي واجهة الربع الشمالي من جزيرة البحرين . ويتفاوت ارتفاعها من بضعة أقدام إلى ٨٢ قدماً ، بينما تبلغ مساحة قاعدة أكبرها مائة قدم . فهي تشبه هرماً صغيراً . وبما أن علماء الجيولوجيا الأمريكان يفيدون أن ثمة عددا كبيرا من هذه الروابي توجد منتشرة على مساحة بضعة أفدنة من الجزء المقابل للبحرين من جزيرة العرب ، فيستدل من ذلك أن هذه المدافن جميعا من آثار قوم سكنوا هذا الجزء من المعمورة في الزمن الغابر .

وضعت حكومة البحرين بسخاء تحت تصرفي رئيس عمال وزمرة من العمال ليتولوا مهمة الحفر بالمعاول ورفع ركائز التراب . وكان هؤلاء الرجال يزاولون عملهم بفرح ورغبة ، وكانوا يحثون بعضهم على العمل بنداء « يالله » ويتجاوبون بأهازيج شجية ، وهذا الضرب من الغناء عند القيام بالعمل مشهور في البلاد العربية ، فلقد وجدت

البحارة الشيعة من أهالي البحرين يلهجون بأناشيدهم باسم حفيد الرسول « حسين » يقولون بنغمة صاعدة ، ويرددونها بقولهم « حسن » حفيده الآخر بنغمة هابطة وهكذا .

وعثرت في داخل هذه المدافن على توابيت صنعت من الملاط أو الحجر بداخلها جماجم بشرية ، وأوان من صلصال ، وخواتم نحاسية ، وقلائد من خرز ، وعلب زينة نسائية ، وجرار ماء مصنوعة من الرخام المعرق . كما اكتشفت تحت سطح أحد الشوارع في « منامة » مدينة البحرين الكبرى قاعة مجلس شورى صغيرة غريبة الهيئة إذ تحتوى على تسعة مقاعد منقورة من الصخر على شكل دائرة . وكما يبدو للناظر أن هذه القاعة ليست عربية المظهر ، بل إنها يغلب عليها الطابع اليوناني أو الروماني ، ومتأثرة بفنيهما إلى حد .

أما رقم ٩ فقد تمتع في الأزمان التاريخية القديمة بنوع خاص من القدسية والإجلال ، فمن منا لا يذكر « عرائس الشعر والأدب التسعة » أو عين لارس بورس المليطة بالآلهة التسعة . وعبرت بعد تنقيب زاد على الشهر الواحد المضيق الضحضاح الذى يفصل جزيرة البحرين عن أرض الأحساء من بلاد العرب ، واتخذت ظهران مقراً لأعمالي في مستقر شركة النفط المريحة ، ذات الهواء المكيف وانصرفت فور وصولي إلى مسح أرض المقاطعة مسحاً أثرياً وقد كانت تحت تصرفي سيارات حمل أقطع بها المسافات في حقل العمل ، بينما تألفت حاشيتي الصغيرة من عالم جيولوجي أمريكي وسائق وعسكري مسلح .

كان أول غرضي زيارة ميناء عقير الصغيرة ، فعلى مقربة منه توجد منطقة خرائب أثرية يعتقدها علماء الآثار أنها بقايا آثار مدينة « كرحاء » إحدى مدن جزيرة العرب المفقودة . وكانت « كرحاء » هذه على العهدين اليوناني والروماني الأول من أشهر الأسواق والمراكز التجارية في الشرق الأوسط ، ويعتقد أنها شيدت من قبل اللاجئين الكلدانيين من بابل ، وكانت مخازنها التجارية تضيق بأطنان اللبان وبهار الطيب وغيرها من الأموال والبضائع التجارية الصادرة من جنوب جزيرة العرب والهند وحتى أفريقيا .

وكانت الطرق التجارية في ذلك العهد التي تربط أوروبا ببلاد (الشرق الحراق) تمر عبر خليج العرب وجزيرة العرب أكثر من مرورها عبر البحر الأحمر . وهكذا نمت ثروة تجار « كرحاء » وزادت أموالهم حتى قيل أنهم نافسوا السبائيين باقتنائهم « مقداراً عظيما من المصنوعات المعدنية من الفضة والذهب كأسرة النوم مثلا والمساند الثلاثية القوائم ، والأحواض وأواني الشرب » وحتى قيل أن دور هذه المدينة وجدرانها وسقوفها كانت مطعمة بالعاج والذهب والفضة والأحجار الكريمة . ومن أبواب مدينة « كرحاء » المقابلة لأرض البلاد العربية خرجت القوافل الطويلة تسلك بسيرها الوئيد نحو الجزيرة وتشق طريقها نحو حضرموت أو موانئ البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط . بيد أن « كرحاء » هذه لم تلبث حتى طمست معالمها وغارت في بحر من الغموض والإبهام بمدة مديدة من الزمن قبل القرون الوسطى ، حتى عسر على علماء القرن التاسع عشر تعيين موقعها .

ويشير بعض العلماء على أن ثمة تقاربا يوجد بين اسمى كرحاء والعقير . ولهذا فقد أحدث البيان القائل بوجود خرائب واسعة في جنوبي الأحساء اهتماماً ، وحصل شيء من الرجاء .

ولقد وجدت الأراضي المحيطة بالعقير جدباء يابسة سطحها أرياح جافة وهي عطشى ، وقد رسى الملك (أنتيوخ الثالث) أحد ملوك السلاجقة بأسطوله في هذا الميناء ، وهو ينوى إخضاع المدينة وعشائرها المجاورة . بيد أنه لما رأى جدب أرضها وعطشها الشديد تخلى في نفسه عن كل فكرة ترمى إلى احتلال هذه البلاد احتلالا دائماً . وكر راجعاً على أعقابه بعد أن رأى ذلك .

إن أهم موقع في بلاد الأحساء عموماً هو ظهران وما جاورها ، وهي القاعدة الأساسية لشركة النفط . وهنا يوجد آثار بناء حجري عظيم مدور تعلو سطوح منحدراته الخارجية آلاف المدافن من النمط الذي يرجع إلى العهد البرنزي الذي سبق ذكر وجوده في جزيرة البحرين . وبعض هذه المدافن في ظهران تشبه دائرة من الاستحكامات الترابية الواطئة المشيدة بالحصاة ، ولعل الحكمة من بناء هذه الاستحكامات المحيطة هي لأجل منع حفر مدافن مجاورة لها . فكل مدفن له رصيف وجدران تحيط بأطرافه طولها ٦٠ قدماً ، وهي تتجه صوب الشمال . وفي بعض الحالات

تزدحم هذه المدافن وتتقارب بحيث تكون أشبه بمدينة الأموات أو مستعمرة لكلاب البر .

وفي جزيرة البحرين كما في الأحساء تحتوي كل رابية صغيرة من هذه الروابي على تابوت حجري واحد ، وأما الكبيرة فتحتوي على مالا يقل عن قاعة دفن واحدة مبنية من كتل الأخشاب المرصوفة بالملاط ، وأينما يكون الباب فتكون متجهة نحو الجنوب الغربي . فما الذي يدل عليه هذا التنظيم والاتجاه ؟ إذ أن زاوية الاتجاه لهذه الأبواب تقرأ عادة (٢٥) درجة بين الجنوب والغرب ، فهل يا ترى جاء بناء هذه المدافن من تلك الجهة . وثمة إمكان آخر وهو أنه لما بني أحد هذه القبور جعل مدخله باتجاه نجمة الغروب ، إذ أن الفلكيين يقدرون أن مجال السمت لمدخل هذه القبور يطابق سمت الزهرة عند مغيب الشمس ولدينا من الأدلة على أن عبادة الآلهة أم مشخصة بالكوكب زهرة ، كانت على شيء من الشهرة والانتشار في هذا الطرف من العالم .

ولم يتسن لي معرفة هوية أولئك المدفونين في التوابيت التي يرجع عهدها إلى العصر النحاسي أو تثبت حقيقتهم إلا بعد مرور عدة أشهر قضيتها في أعمال الحفر يضاف إلى ذلك سنوات عديدة من البحث والاستقصاء .

كان هؤلاء القوم يعرفون باسم (الدطونيين) وكان ملكهم يملك الأحساء وجزيرة البحرين أيضاً ، وقد انصرف هؤلاء إلى التجارة مع السومريين والآشوريين وشغلتهم الحروب معهم أيضاً لمدة لا تقل عن ألف عام امتدت من أوائل الألف الثاني قبل المسيح إلى سنة ٥٠٠ ق . م .

لم يبلغ (الدطونيون) شأواً من الحضارة والرقي يضارع ما بلغته الممالك التي تأسست في بلاد ما بين النهرين . ومصادر البحث عنهم تكاد تنحصر فيما أتانا من أخبار البابليين والآشوريين ، عدا مخطوطات حجرية مسمارية عثر عليها في جزيرة البحرين .

تخبرنا هذه السجلات المكتوبة على ألواح من الصلصال على هيئة أسفين طبيعي أو المنقوشة على الحجر أن « دطون » كانت مدينة مقدسة بالنسبة للسومريين ، وأن (زيوسدرا ، نوح البابليين) ذهب ليعيش في جزيرة دطون (البحرين) بعد حادثة الطوفان العظيم ، وإلى هذه الجزيرة نفسها حج « كلكاميش » شبيه الآلهة ، ليتعلم سر الحياة من زيوسدرا الحكيم الذي أعطي حياة أبدية ، مثل ما أعطي للآلهة .

وعلى عهد حكم حفيد « سنحاريب آشور بانيبال » المثقف المترف (المسمى أسفاريار في كتاب عذرا النبي ٤/١٠) أشير إلى أن دطون مقاطعة من مقاطعات مملكة آشور ، ومن هذا يتضح أنه كان على مملكة (دطون) أن تخضع إلى حكم الآشوريين في النهاية ، وأن تقسم لهايمين الإخلاص والولاء بالآلهات العظيمة ، وعثرت تحت أطباق التراب في قلب الروابي القديمة في جزيرة البحرين التي يرجع تاريخ معظمها إلى الألف الثاني قبل المسيح على جماجم بشرية ومصنوعات من الفخار ، وأسلحة وعدد من النحاس ، كما عثرت على قشور بيض النعام وأقسام من صناديق مصنوعة من عاج .

ووجدت في كثير من غرف هذه المدافن هياكل عظيمة لكباش وخراف دلالة على أنها نحرت كقرابين للفداء . وهذه العادة لم يقض عليها الإسلام القضاء التام في هذا الجزء من العالم ، وقد نشاهد حتى الآن رؤوس القوارب في البحرين مغطاة بقطع من جلود الغنم .

انتهى بنا الطريق في الإياب إلى مقرنا في الظهران ، وبعد بضعة أسابيع قفلت راجعاً إلى البحرين على ظهر يخت بخاري ، لأن الربيع كان قد حل وكان على أن أنجز أعمالا حفرية كثيرة في جزيرة البحرين قبل أن يداهمنا فصل الصيف ، وترتفع درجة الحرارة ، وتجعل من الخليج أتوناً مستعر اللظى . إذ ترتفع درجة الحرارة خلال أشهر الصيف فيه إلى ١٣٠ في الظل وعلى العمال عندئذ أن يدفنوا آلات عملهم وعددهم تحت التراب عندما يقفون عن العمل آناً لأنهم إن تركوها فوق سطح الأرض سخنت إلى درجة لا يقدرون على مسكها بأيديهم ثانية .

وتركت الأحساء وعادياتها المتنوعة على أسف ومضض يحدوني أمل واحد ، وهو أن تكون هذه الفرقة قصيرة المدى ، لا أن أودعها لفراق طويل ولكن على أن أقول هاهنا ما يقوله العرب في مثل هذا الحال « الله أعلم » .

(ترجمة)

محمود محمد مصطفى الشرابي

حول النشرة الرسمية لحكومة البحرين

بقلم الزميل عبد الرزاق الخالد

إنه ليسرني أن أقوم في هذا العدد بجهد بسيط في تبيان النواحي المهمة في تقدم البحرين ، ومنها ما أود مخلصاً أن تتخذه حكومة الكويت وتستنير به ، وقد حصلت على النشرة الرسمية لحكومة البحرين فوجدت فيها قرارات وتنظيمات مما يدل أبلغ الدلالة على حسن

منظر عام لمحاكم البحرين

الإدارة والعناية بتنظيم أحوال البلاد .

فهناك إعلان بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٣٧١ عن تنظيم الأطبـــاء ، فلا يسمح لطبيب بمزاولة مهنته إلا إذا قدم ما يحمله من شهادات إلى حكومة البحرين وبعد الموافقة تحتفظ حكومة البحرين بحقها في التفتيش عليه في أي وقت حرصاً منها على الاستمرار في تطبيق الشروط التي تطلبها من الطبيب .

وكذلك هنـــاك قرار بشأن تنظيم السيارات الحكومية ، وهي كما يعلم الجميع آفة من الآفات التي تبتلى بها الحكومات ، فبعض الموظفين يعتقدون أن السيارة التي تصرف لهم ملك لهم ، وليست لصالح العمل الذي يقومون به ، فلهذا السبب كما أعتقد وكما هو حاصل في كثير من البلاد العربية حيث لا يفرق الموظف بين عمله الحكومي وعمله الخاص ، أصدرت حكومة البحرين ذلك القرار القاضي بإرجاع السيارة المخصصة للموظف في حالة سفره خارج القطر أو قيامه بأجازة داخل القطر أيضاً

وقد لفت نظري قراران اتخذتهما بلدية المحرق وهما تسجيل البنائين والخياطين ، والصاغة والغسالين وخياطي البشوت ، وهذه خطوة جيـــدة في سبيل الحصول على سجل عن العمال الفنيين في القطر يكون مرجعاً هاماً لأولى الشأن في حالة اتخاذ قرار في المستقبل يشمل هذه الطوائف ، وقد تساعدهم على التكتل لإنشاء نقابات لهم ترعى مصالحهم وتنظم أمورهم ، فهي خير لكل من الحكومة وأصحاب الحرف المذكورة في الاعلان ، وكم كان بودي أن تتوسع هذه القرارات وتشمل جميع الطوائف الفنية كالميكانيكيين وكذلك أصحاب المحلات العامة ومن كان على شاكلتهم .

وتنشر حكومة البحرين في نشرتها الرسمية طلبات تسجيل بيع الأملاك والهبات وأحكام المحاكم ، حتى يتمكن المواطنون من الاطلاع على ما يجري في حكومتهم ، وتحفظ حقوق الناس قبل بعضهم ، كما هو موضح في الكشف المنشور مع هذه الكلمة الموجزة

وتشتمل النشرة على كشف بإيرادات ومصروفات حكومة البحرين منسقة تنسيقاً لا بأس به ، يعطي

ميناء البحرين بالمنامة

فكرة لكل قارىء عن أوجه صرف أموال الدولة وعن إيراداتها ، فليس هناك إلا ميزانيات الدوائر كل على حـــدة ، ولا يمكن أحداً الاستنتاج منها وفق الاصطلاحات التي يتبعها منظموا تلك الميزانية ، إلا الخبير الفني المتخصص في المحاسبة .

كشف بإرادات ومصروفات حكومة البحرين

مصروفات

مبلغ كلى	مبلغ جزئى	بيان
		١ — الدوائر الحكومية
	١٧٥ر٠٠٠	المستشارية
	١٤٠ر٠٠٠	الحسابات والتفتيش
	٥٠٥ر٠٠٠	الجمرك
	١٣٧ر٠٠٠	الطابو
	٧٨ر٠٠٠	الجوازات
١ر١٠٥ر٠٠٠	٨٠ر٠٠٠	دائرة التموين
		٢ — الدوائر العدلية
	٣٦ر٠٠٠	الأوقاف
	٣٠ر٠٠٠	أموال القاصرين
	١٢٥ر٠٠٠	المحاكم المدنية
٢٣٠ر ٠٠	٤٧ر٠٠٠	المحاكم الشرعية
		٣ المعارف
	١ر١٤٥ر ٠٠	مدارس البنين
	٤٠٠ر٠٠٠	مدارس البنات
	١٢٥ر٠٠٠	التعليم العالى
	٣٠ر ٠٠	المدارس الدينية
٢ر ٨٥ر٠٠٠	٨٥ر٠٠٠	مدرسة الصناعة
		٤ — الصحة العامة
	١ر٢٥٠ر٠٠٠	المستشفيات والعيادات
	١٥٠ر٠٠٠	مكافحة الملاريا
١ر٥٠٠ر٠٠٠	١٠ ر٠٠٠	الحجر الصحى
		٥ — الأمن
	١ر٢٨٠ر ٠٠	الشرطة
	٣٠٣ر٠٠٠	النواطير
١ر٦١٠ر٠٠٠	٢٧ر٠٠٠	السجون
		٦ — البلديات
	١٠٠ر٠٠٠	المنامة
	١٢٠ر٠٠٠	المحرق والحد
٢٤٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	الرفاع
٥ر٠٠٠		٧ — التقاعد
٨٠ر٠٠٠		٨ — الزراعة
٥٠ر٠٠٠		٩ — المصاريف الطارئة
٦٢ر٠٠٠		١٠ — دائرة قياس النفط
		١١ — الأشغال العامة
	٢٥ر٠٠٠	جسر الشيخ حمد
	١٥٠ر٠٠٠	رواتب موظفى الإدارة
	٢٢٥ر٠٠٠	الطرق (التصليحات العادية)
	١٢٥ر٠٠٠	تصليحات أبنية الحكومة
٤ر٩٧٥ر٠٠٠	٤و٤٥٠ر٠٠٠	المشاريع الرئيسية
٢٠٠٠ر٠٠٠		١٢ — مشروع رصيف ميناء المنامة
٢٠٠ر٠٠٠		١٣ — قرض الحكومة لدوائر الأوقاف
٧ر٧٠٠ر٠٠٠		١٤ — الفاضل يضاف على الاحتياطى
٢١ر٨٥٠ر٠٠٠ روبية		

إرادات

مبلغ كلى	مبلغ جزئى	بيان
١٣ر٢٠٠ر٠٠٠		١ حصة الحكومة من واردات النفط
		٢ — واردات الجمارك
	٦ر٩٤٧ر٥٠٠	الرسوم الجمركية والأرضية
	٢ر٥٠٠	رسوم سفن الغوص
٧ر ٠٠ر٠٠٠	٥٠ر٠٠٠	متفرقات
٧١٠ر٠٠٠		٣ — مصلحة الاحتياطى
		٤ — واردات الطابو
	٩٥ر٠٠٠	رسوم المبيعات والتسجيلات
	٦٠ر٠٠٠	بيع أراضى الحكومة .
٢٠٠ر٠٠٠	٤٥ر٠٠٠	إجارات أراضى الحكومة والمطارات
		٥ — واردات المعارف
	١٨ر٠٠٠	مدارس البنين
	٧ر٠٠٠	مدارس البنات
٣٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠	مدرسة الصنائع
		٦ — واردات دائرة الصحة
	٣٠ر٠٠٠	الجناح الخاص بالأدوية
	٤٥ر٠٠٠	رسوم عامة
٩٠ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠	رسوم الحجر الصحى
٨٥ر٠٠٠		٧ — رسوم تسجيل السيارات ورخص السياقة
٥٥ر٠٠٠		٨ — واردات دائرة الجوازات
		٩ — واردات المحاكم المدنية
	٣٥ر٠٠٠	رسوم الدعاوى
٤٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠	الغرامات
		١٠ — واردات الأشغال العامة
	١٤١ر٠٠٠	جسر الشيخ حمد
٢٧٠ر٠٠٠	١٢٨ر٠٠٠	إجارات أملاك الحكومة
١٦٠ر٠٠٠		١١ — رسوم قياس النفط
١٠ر٠٠٠		١٢ — متفرقات
٢١ر٨٥٠ر٠٠٠ روبية		

من هنا وهناك

بقلم الزميل عبد العزيز الصرعاوي

بين الكويت والبحرين :

١ — عين عذارى : في البحرين عين ماء تسمى بهذا الاسم . وأمر هذه العين أمر عجيب ، فهي تترك الأراضي من حولها لتسقي الأراضي البعيدة منها . وفي أمثالنا نحن الكويتيين نقول : « فلان كعين عذارى يسقي البعيد ويخلي القريب » .

عين عذارى

٢ — الرهش الكويتي واللوز البحراني : تشتهر البحرين عند الكويت باللوز المعروف عندنا بـ « لوز البحرين » وتشتهر الكويت عند البحرانيين بالحلاوة المعروفة عندهم بـ « الرهش الكويتي » وهم مولعون بهذا الرهش جداً .

٣ — هجرة آل خليفة (حكام البحرين) من الكويت : سنة ١١٨٠ هـ .

جاء في كتاب « صفحات من تاريخ الكويت » لمؤلفه فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى ؟ وتحت عنوان: « الحوادث المهمة في زمن عبد الله الأول من حكام الكويت » أن أصح الأقوال في سبب الهجرة هو ما حصل من التعدي على أهل الكويت من بني كعب بن عامر . وبنو كعب قبيلة كبيرة من سبيع كانت تابعة للحكومة العثمانية . وحصل بينها وبين الحكومة خلاف فهاجرت إلى الدورق سنة ١١٧٨هـ فصارت تابعة لإيران ، وكانت سفنهم من أيام قوتهم إلى حال التاريخ لم تنقطع من سابلة الكويت وبسبب هذا الاختلاط حصل منهم ظلم وتعدٍّ على الكويتيين فلم يطق الشيخ محمد بن خليفة هذه الإهانة فهاجر إلى الزبارة وأول من نزل الزبارة الشيخ أحمد بن رزق .

وإن أردت تفصيلاً لتحول الخليفة من الكويت إلى الزبارة ثم تملكهم البحرين فراجع تاريخ البحرين للشيخ محمد النبهاني تجد فيه الحقيقة » .

قصة الإحصاء في البحرين:

تفضل الأخ الصديق الأستاذ (حسن علي الدقي) فأهدى إلينا هذه القصة كما شاءت حكومة البحرين أن تسمي هذا التقرير عن الإحصاء . ولقد دهشت بادئ الأمر أن تصدر الحكومة قصة ولو كانت عن إحصاء السكان ؟ لكني وقد قرأت ذلك التقرير واستشعرت بلذة وطرافة ما قرأت ؟ تلمست لها بعض العذر ولم استشعر الحرج في تلك التسمية الشيقة . . .

منظر عام لعين عذارى

وتتحدث التقرير أو القصة كما يحلو للحكومة — عن أول إحصاء جرى في البحرين عام (١٣٥٩هـ — ١٩٤١م) ففي هذه السنة أعلنت الحكومة أنها بسبيل القيام بإحصاء عام لسكان البحرين فتلقى الناس هذا النبأ بالاستياء والريبة غير أن قلة منهم — هي الطبقة المستنيرة — آمنت بأن

فرض الحكومة الوحيد من الإحصاء هو الوقوف على عدد سكان البلاد ليس إلا . وعلى أثر ذلك راجت الشائعات وبلغ بعضها حداً كبيراً من التطرف ولا سيما فى القرى ، فقد قيل إن ذلك تمهيداً للتجنيد الإجبارى ، وقال آخرون إن الحكومة تنوى فرض نظام الضرائب على الشعب . وأمعن غيرهم فى التأويل فقالوا إن الحكومة تعتزم إنشاء بلدية فى كل قرية من قرى البحرين . وأخيراً قالوا إنه بعد هذا الإحصاء لن يسمح لأية امرأة بالولادة إلا فى مستشفيات الحكومة .

وأخيراً أجرى هذا الإحصاء خلال ليل الثانى والعشرين من شهر يناير عام ١٩٤١ ودلت الأرقام على أن مجموع السكان بلغ ٨٩٩٧٠ نسمة .

ومن حيث الجنسية فإن ٧٤٠٤٠ كانوا بحرانيين وبلغ عدد الأجانب من جنسيات مختلفة ١٥٩٣٠ ومن المحتمل أن عدداً معيناً من الرجال لم يسجلوا أنفسهم خشية التجنيد الإجبارى المظنون . . !

وفى عام (١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م) أجرى الإحصاء الثانى ، ولقد وقع الاختيار — كما جاء فى القصة — على إحدى ليالى الجمعة حين يكون البدر فى اكتماله لإجراء الإحصاء ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن معظم الدكاكين فى المدن تغلق عادة بعد ظهر كل جمعة ، والصيادون المشتغلون فى قطع الأحجار من البحر يمنحون إجازة فى ذلك اليوم أيضاً . وقد ساعد ضوء القمر — يا لها من قصة ! — المحصين فى تلمس سبلهم فى الأزقة الضيقة

منظر أحد الشوارع العامة بالبحرين

فى بعض المدن والقرى ، كما سهل عليهم قراءة الأرقام الحمراء على أبواب البيوت . وأشار التقرير بأن الجمهور — فى هذه المرة — قد أبدى من التعاون قسطاً كبيراً بحيث لم يواجه المحصون أية صعوبة فى سبيل أداء مهمتهم . وبعد أن انتهى المحصون من عملهم دلت الأرقام على أن مجموع عدد السكان ١٠٩٦٥٠ نسمة منهم ٩١١٧٩ يحملون الجنسية البحرانية وبلغ عدد الأجانب من جنسيات مختلفة ١٨٤٧١ .

ويجد القارىء مع هذا الكلام إحصائية تبين لجنسيات السكان المختلفة ونسبتهم العددية فى كلا الاحصاءين .

شارع الحكومة

وبعد : فإنا نغبط البحرين ونتمنى أن نحذو حذوها فى القريب العاجل إن شاء الله . فالبحرين قد نهجت النهج القويم وأولت ما للاحصاء من أهمية وهى الآن تعلم عدد سكانها علم اليقين ويستطيع الباحث بكل سهولة أن يتبين عدد السكان فيها ونسبة توزيعهم على مختلف المهن والحرف وأن يعرف عدد الذكور والإناث والأميين والمتعلمين . أما نحن فى الكويت فلا نزال نتخبط فى ذكر عدد السكان فالبعض يهبط به إلى أقل من ١٥٠ ألف نسمة بينما يرتفع به البعض الآخر إلى أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة ، وكل هذا لأننا لا نعرف التعداد أو الإحصاء بعد ولا ندرى متى يتدارك المسؤولون فى الكويت هذا النقص فى مهمتهم فيعملون على تلافيه بأسرع وقت . . .

جنسيات السكان

الجنسية	إحصاء : ١٩٤١–١٣٥٩	إحصاء : ١٩٥٠–١٣٦٩
رعايا البحرين	٧٤٫٠٤٠	٩١٫١٧٩
الإيرانيون	٧٫٥٤٧	٦٫٩٣٤
الهنود، الإنجلو هنود، الكوانيس، الباكستانيون	١٫٤٢٤	٣٫٠٤٣
السعوديون		٢٫٥٢٦

(البقية على صفحة ٨٢)

عروبة البحرين

فى عام ١٩٣٤ رفعت إيران شكوى إلى مجلس عصبة الأمم تنكر فيها على بريطانيا وجودها فى البحرين وتطالب بتسليم تلك الجزر إليها . ولكن مجلس عصبة الأمم أصدر قرارا ببطلان دعوى إيران ، بعد مناقشته لوجهة نظرها هى وبريطانيا . وفى هذه السنة أرسلت إيران مذكرة إلى بريطانيا مماثلة لتلك التى رفعتها إلى عصبة الأمم ، غير أن بريطانيا رفضتها .

والجدير بالملاحظة أن إيران كانت تختار لإثارة هذه المسألة ظروف الخلاف بينها وبين بريطانيا على شئون النفط متخذة من إثارتها موضوعا للمساومة .

ولم تشأ إيران فى هذه المرة أن تعرض دعواها على جمعية الأمم المتحدة ولا على مجلس الأمن . ولعل ذلك يرجع إلى أنها متأكدة من أن القرارات النهائية التى ستتخذها هذه المنظمة الدولية ستقضى ببطلان دعواها ، كما قضت بذلك عصبة الأمم فى المرة الماضية .

وقد تجاهلت إيران فى المرتين اللتين أثارت فيهما قضية البحرين ، العرب وهم الطرف المهم فى تلك القضية . وهذا التجاهل متعمد والغاية منه حصر النزاع فى نطاق المساومات مع بريطانيا .

وينطوى هذا التجاهل على إنكار حق تقرير المصير الذى هو أهم الأسس التى تضمنها ميثاق هيئة الأمم المتحدة وتحاشى إيران لذكر حق تقرير المصير ربما كان ناتجا عن إدراكها أن الاعتراف به فى الوقت الحاضر يقضى قضاء مبرما على كل أمل لها فى تلك الجزر . وذلك لأن دعواها ترتكز على نظريات ضعيفة . وأهم حججها أنها قد حكمت البحرين فى يوم ما ، وأن البحرين قد كانت من ممتلكات الإمبراطورية الفارسية المترامية الأطراف فى الأزمنة الغابرة وهى دعوى ينقصها كل العناصر الجوهرية التى لابد من توافرها لتقرير مصير إقليم ما ، فى هذا العصر .

وتلك العناصر هى : الدم واللغة والصفات الخلقية المستمدة من الثقافة والدين ، ثم المميزات الجغرافية . ثم رغبة السكان العامة فى تحديد نوع التبعية . وهذه المقومات المرعية فى حق تقرير المصير لا تملك إيران واحدة منها لإثبات حق لها فى البحرين .

وإذا طرحنا جانبا البراهين التاريخية التى تثبت عروبة البحرين ، وعمدنا إلى التسليم بالأمر الواقع . فإننا نجد سكان البحرين اليوم . ونجد اللغة وكل الخصائص القومية فيها كلها عربية ، كما أنها من الناحية الجغرافية متصلة اتصالا طبيعيا ببلاد العرب ، ويفصلها عن إيران بحر وسيع وأهم من هذا كله أن الأهالى لا يشعرون بشىء من الميل والرغبة فى أن يكون لإيران شىء من النفوذ والإشراف عليهم .

ولو صح للناس أن يستخدموا هذا المنطق الذى استعملته إيران لإثبات حق لها فى البحرين ، لكان للعرب حقوق فى عموم إيران . فلقد حكم العرب إيران أكثر مما حكمت هى البحرين ، وتركوا فى إيران آثاراً عظيمة خالدة فى اللغة والعلم والأدب والدين . وهذا شىء لا سبيل إلى إنكاره ، وليس فى ذكره شىء من المباهاة .

على أن هذا كله لا يعنى أن إيران يائسة من اقتراب اليوم الذى تطالب فيه بالبحرين على أساس حق تقرير المصير ، فقد رسمت منذ مدة سياسة ثابتة لمضاعفة عدد الإيرانيين فى البحرين مضاعفة عظيمة عن طريق الهجرة المشروعة وغير المشروعة ، وأخذت تستخدم كل الوسائل لحملهم على الإقامة الدائمة هناك . وهى ماضية فى هذه السياسة ، تمهيداً لجعل الجالية الإيرانية ذات حق لا ينكر فى تقرير المصير . ولست أعرف موقف السلطات فى البحرين تجاه سيل الهجرة الإيرانية .

* * *

أما موقف العرب إزاء مطالب إيران فى البحرين فإنه يشبه إلى حد بعيد موقف المحايد الذى لا يعنيه من الأمر شىء . فلقد صمتت الصحافة والهيئات والحكومات العربية صمتا تاماً . وقد يفسر هذا الصمت بأنه يمثل وجهة نظر الرأى العربى العام . ومثل هذا التفسير ينطوى على معنى من معانى الخذلان لعرب البحرين ، كما ينطوى على تشجيع لإيران . وفيه أيضا إضعاف لموقف بريطانيا التى مازالت تدفع إيران باسم العرب ، ولا نجد من العرب من يرفع صوته معها فى وجه إيران وليس بمستحيل ألا يتبدل موقف

(البقية على صفحة ٨١)

من أنباء العالم العربي

• علم مندوب وكالة أنباء مصر من بعض الدوائر العربية أن المباحثات التي دارت في الأشهر الماضية بين إمارة الكويت والعقيد أديب الشيشكلي نائب رئيس الحكومة السورية بشأن تبادل المعاونات الاقتصادية بين البلدين . أسفرت عن اتفاق الكويت على منح سوريا قرضاً مالياً مقداره ٧ ملايين دولار . والمنتظر أن يوقع هذا الاتفاق أثناء الزيارة التي ينوى العقيد أديب الشيشكلي أن يقوم بها إلى الكويت تلبية لدعوة أميرها . ولم يحدد موعد هذه الزيارة إلى الآن .

• أعلنت شركة البترول العربية الأمريكية أن إنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية خلال شهر يناير الماضي بلغ ٢٤ر٢٠٨ر٢٣٠ برميلا أي بمتوسط ٧٨٠ر٩١١ برميلا في اليوم .

وبلغت كمية البترول الخام التي تم تكريرها في معامل التكرير برأس التنورة ٥ر٧٢٢ر٩٥١ ميلا بمعدل ١٨٤ر٦١١ برميلا في اليوم .

• وجهت الحكومة الأردنية الدعوة إلى جميع الدول العربية للاشتراك في حفلات تتويج الملك حسين في الثاني من شهر مايو القادم .

• أعلن الملك عبد العزيز آل سعود لمناسبة زيارة الرئيس كميل شمعون للرياض أنه على استعداد لمد لبنان بمعونة مالية وأسلحة وذخيرة ، وذلك لتمكينها من الوقوف أمام الخطر الصهيوني .

• صدر مرسوم بمنح المرأة في لبنان حق الانتخاب دون تمييز ، ولا يعتبر الانتخاب للنساء إجبارياً كما هو بالنسبة للرجال .

• علم أن (المستر بلاند فورد) « وكيل إدارة إغاثة اللاجئين من عرب فلسطين » استقال من منصبه ، بسبب ما ورد عنه في تقرير كتبه « مستر اوين » أحد المندوبين الرسميين « للجنرال ايزنهاور » فقد ورد في هذا التقرير أن الاعتمادات المالية المخصصة لهذه الإدارة لا تنفق على اللاجئين . وأنها تذهب في صرف مرتبات ضخمة لعدد غير قليل من الموظفين .

• صرح مصدر مطلع في السفارة العراقية بأن الدعوة التي وجهها نجيب الراوي سفير العراق في مصر إلى الرئيس اللواء محمد نجيب لحضور حفلات تتويج جلالة الملك فيصل الثاني في ٢ مايو القادم بمدينة بغداد وقد وجه مثلها ممثلوا العراق الدبلوماسيون في عواصم الدول العربية إلى رؤساء الحكومات في كل منها .

وقد قال هذا المصدر أنه من المعروف حتى الآن أن العقيد أديب الشيشكلي نائب رئيس وزراء سوريا سيرأس الوفد الذي سيحضر الحفلات ، وكذلك رئيس وزراء لبنان وأمير الكويت والبحرين ، وينتظر أن يجتمع رؤساء الحكومات العربية ببغداد في هذا التاريخ .

• نشرت الأهرام لمراسلها في الكويت الخبر التالي : —

علم من مصدر موثوق به أن سمو الأمير عبد الله السالم الصباح أمير الكويت لن يزور مصر في الوقت الحاضر خلافاً لما نشرته بعض الصحف المصرية .

وأضافت الجريدة قائلة : بأن سموه سيسافر إلى انجلترا في مايو المقبل حيث يحضر احتفالات تتويج جلالة الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا ، ثم يذهب إلى فرنسا ليعالج في فيشي من آلام روماتزمية أصيب بها منذ أمد بعيد .

• وجه الأستاذ عبد الخالق حسونه — أمين الجامعة العربية — الدعوة إلى حكومة فلسطين لحضور اجتماعات مجلس الجامعة ابتداء من يوم ٢٨ مارس .

• قيل إن اقتراحاً سيعرض على مجلس الجامعة المقبل في اجتماعه يوم ٢٨ مارس الحالي وبأن تقدم الدول العربية كل معونة فنية لليبيا ، وأن تتولى دول الجامعة جميع نفقات وتكاليف بعثاتها تكريماً للدولة الليبية في عهدها الجديد .

• وجهت الدعوة إلى الهيئات الطبية في مختلف دول الجامعة العربية إلى حضور المؤتمر الطبي العربي الذي تقرر أن يعقد جلساته في بيروت بدار الجامعة الأمريكية في أيام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ أبريل القادم ١٩٥٣ .

(البقية على صفحة ٨٤)

الضحية

للأستاذ ع . م

إنها تبكي فلا يدرى بها أحد . . وتشكو فلا يسمع لها أحد ، وتتألم وليس من يألم لها . ذلك لأنها لا تبكي أمام الناس ، ولا تشكو لهم ، ولا تظهر لهم من تألمها شيئاً . وإنما هي قد حملت ذلك الألم وحدها ، وحصرته في سويداء قلبها . . والناس يدرون من أمرها كل شيء وإن لم تبك أمامهم ، وإن لم تشك لهم . إنها تبكي كلما فرغت لنفسها مما يشغلها به الناس بحكم صلاتها بهم ، وعلم الله إنها اليوم لزاهدة في هذه الصلات . . تضيق بالناس جميعاً وتود لو كان بينها وبينهم كل بين .

على أن كره الناس ليس طبيعة فيها ، والنفور منهم ما كان من سجاياها أيام كانت فتاة في مدرسة البنات . . أيام كانت أصبق الناس بالناس . . تلقاهم وليس عندها لهم إلا البشر والابتسام ، وليس عندهم لها إلا المحبة الممزوجة بالتقدير . . . فلم تكن فاطمة كغيرها من زميلاتها اللاتي انقلبت أدمغتهن وحسبن التمدن ثورة على خفر الأنوثة ، واستعلاء على حياء العذارى . فأسرفن في الثرثرة والضحك السمج في غير مسوغ للضحك . كذلك كانت فتاتنا مثالية . . وكان في قصة الفتاة فتى . . مثلها في المدرسة الابتدائية للبنين . كان خليل في المدرسة الابتدائية رغم بلوغه التاسعة عشرة . . فذلك مما يجوز عندنا في البحرين .

وإذا أحب الفتى فتاة رآها بحكم الجوار . . وإذا مالت الفتاة للفتى فليس في ذلك ما يهز آفاق السماء أو يصدع أرجاء الأرض . وإن كان ذلك لو أعلن في محيطنا لكاد أن يهز آفاق السماء ، وأوشك أن يصدع أرجاء الأرض . . ولطربت له ألسن شديدة الإساءة بالناس وخفقت له أفئدة آسفة بركود الفراغ . . ولا شتغلت به مجالس التقاعد وهو بعد حلال مباح .

أحبت الفتاة فتاها ، وهام الفتى بفتاته ، ومضت الأيام بهما كما تمضي بغيرهما . يغدو كل منهما إلى مدرسته إذا كان الصباح ، وفي رأس كل منهما فكرة ، بل دوامة من الأفكار ، تدور جميعها حول غرض واحد . . هو أن يلتقيا صدفة . . بطريقة أو بأخرى . وكم كان للصدفة عند كليهما من حساب ، إذ لم يكن أحدهما يعلم من أمر الآخر شيئاً . . ماذا يفعل . . ؟ ومع من يقضي أوقاته ، هذه الصعوبة في اللقاء ، وهذا السر الذي يحيط بكل منهما عن صاحبه ، هما اللذان أشعلا في أعماق كل منهما أشياء يقصر القلم أن ينالها بوصف ، وإن كان القلم يعلم على التحقيق أنه لم يكن من بينها ما هو دنيء وضيع . وإنما هي العواطف البكر حين يقومها الخلق ، ويرسم لها طريقها الطبيعي في غير جموح ولا تهتك .

وكانا يلتقيان أحياناً في لحظة لم يحسبا حسابها ، وموضع لا يحددانه ، وهنالك يهون العمر إلا لحظة ، وتهون الأرض إلا موضعا ، وهما حين يلتقيان لا يتكلمان ، فليس الكلام مما تسمح به اللحظة الخاطفة ، وإنما هذه اللحظة قد تسمح بما هو أكثر من الكلام بكثير في لغة الشاعر .

ولكن الحياة لا تدع أمورها تجري رتيبة كما تعودت الأمور أن تجري بينهما منذ اهتم كل منهما بصاحبه . فإذا خليل تغريه الفرص التي تتيحها شركة « أرامكو » في « الخبر » لموظفيها ، وتجذبه المرتبات الضخمة فيقطع دراسته ، ويرحل إلى هناك مع من رحل من أهل بلدته سعياً وراء الرزق . وإذا بالفتاة تقطع هي الأخرى دراستها بعد أن تحقق لأبيها أن لا فائدة من استمرار دراستها إلا تأخر صحتها بسبب ما تثقل به هناك من أشغال الإبرة الكثيرة التي لا تأخذ منها لنفسها شيئاً إلا إذا دفعت الثمن بالنقد ، بعد أن تكون قد دفعته غالياً من وقتها وصحتها وأعصابها . .

والحق أن الناس قد تحدثوا إلى بعضهم عن هذا الأمر أنهم لم يعودوا يحتملونه . وقالوا إنهم قد جعلوا بناتهم تلميذات في مدرسة لا عاملات في محل للخياطة . وتحدثوا بأن بناتهم يجب أن يشتغلن بالخياطة بضرورة التعلم

لا بضرورة الإنتاج الكثير . . الإنتاج الذى لا يعلمون هم أين يذهب ثمنه ، وحدثوا بعضهم أن كلمة « المعرض » قد كبرت عن معناها حتى أصبح معناها البرنامج الوحيد لجميع مدارس البنات . ولهـذا السبب احتفظ الكثير ببناتهم حفظاً لكراماتهن . . وإذن فقد كانت فاطمة ممن احتجزن فى البيت .

ومضت سنتان ، وإذا بالفتى يعود من رحلته فى سبيل الرزق بالرزق الكثير . . وأقبل الناس عليه فرحين أو متفارحين . . وخفق له من بين قلوب الناس جميعاً قلب واحد . .

كان هم الفتى بعد أن اجتمع له المال أن يمضى إلى والد فتاته فيخطبها منه ، وهـذا ما وضعه موضع التنفيذ ذات يوم بعد أن اطمأن به المقام .

وهناك لاقاه الرجل مرحباً مطرياً همته ، ثم أخذ فى حديث فارغ عن هذا المورد القوى من الرزق الذى صارت « الحبر » مصدره ، وكيف أن يومية العامل ثلاث روبيات ، ويومية النجار « الأسـتاذ » عشر روبيات . . وكان يمكن أن يمضى الرجل فى حديثه ذاك لولا أن زوجته قد أقبلت بالقهوة ، وقد أرخت كم ثوبها على وجهها وعضته بأسنانها . . ثم حيت وجلست ، وبالرغم من أن « خليل » لم يكن غريباً . . ولم يكن إلا (ابن الفريج) لم يمنع هذا المرأة من أن تستحى منه وتقول له من وراء حيائها المكتهل . ما شاء الله لقد غدوت رجلا يا خليل ، وسادت فترة صمت فرغ فيها كل إلى فنجاله ، وترددت رشفات القهوة . وكان خليل هو أول من تكلم ، وقد بدأ منخفض الصوت متلعثما كأنه سيبوح بشىء فكر فيه طويلا وتردد كثيراً قبل أن يقوله ، وفى كلمات مقتضبة أنهى إلى الأب على مسمع من الأم الغرض من زيارته . . فسكت الرجل . . وانتظر الفتى . .

ثم ألقى الرجل نظرة سريعة إلى زوجتـه وقال وهو يحك أسفل ذقنه بأطراف أصابعه محولا نظره عن خليل : (ولـكنها مسماة لابن خالها) . . فأسقط فى يد الفتى .

ونفضت الأم ثوبها وهى مدبرة بالقهوة وقالت : (واشياب بسم الله فى عشانا) وهنا هب الفتى واقفا وشعر بأنه قد أهين ، وأن كلمات المرأة الجاهلة قد مست فيه كرامة الرجل واعتزاز الشباب ، فقد كانت كلماتها تعنى أنهم من أصل الملائكة ، وهو من خالص التراب . . وخرج خليل صافقاً بالباب من ورائه إلى غير رجعة .

ومر زمان طويل قبل أن يهدأ فى خلد الفتى هذا الدوى الذى تركته كلمات الأم الجاهلة . .

ثم زفت الفتاة لابن خالها . . وكان يجب أن يفشل هذا الزواج ، لأن الحقيقة البسيطة الواضحة التى خفيت على

الأب وتخفى على كثير غيره ولا أظنها تتضح لهم قبل أن يمر زمان طويل ، هى أن كل شىء فى هذه الحياة ليس لـكل الناس . . وكذلك الزواج . . فالزواج للشاب المستقيم ضرورة ، فأما الشاب الشاذ المسرف على نفسه فى كل شىء فالزواج بالنسبة إليه شذوذ أيضاً ولن تراه يطلبه أبداً حتى إذا ألقى الجهل وسوء التقدير بين يديه فتاة تعسة لها بها حيناً ثم ركلها . . ولـكن الأب المتزمت يأبى أن يعترف بالواقع ، ويأبى الواقع هو أيضاً إلا أن يأخذ طريقه المستقيم — دائماً — ويحكم بأن يحدث الطلاق وفعلا حدث .

وهنا يحار القلم فى مجال الترجيح وتحرى الصواب . . ترى ما الذى جعل « خليل » يعود إلى فتاته ، أهو هوى القلب حين خفق القلب أول مرة أم هوى النفس التى لحقتها الإهانة فعادت تثأر وتنتقم . . والجواب على هذا من الصعوبة بمكان .

وحين نأخذ الأمور بظواهرها نستطيع أن نسجل أن « خليل » تقدم إلى أسرة الفتاة يخطبها . . فلم يردوه هذه المرة . . وكان الزواج . .

وفى الأسبوع الأول إذا بخليل يرحل إلى عمله فى الخبر تاركا عروسه تنتظر . . وانتظرت فاطمة بكل ما تستطيعه أنثى من الصـــبر . وتحملت أقاويل الناس . . وهل أثقل على النفس من أن تحتمل أقاويل الناس . . والناس لا يتكلمون بلسان واحد ولا يصدرون عن غرض واحد ؟ .

ومر شهر وإذا بخليل يرسل إلى عروسه مبلغاً من المال . . وفى نهاية الشهر الثانى فعـل مثل هذا . . وفى نهاية الشهر الثالث أرسل خليل إلى عروسه ورقة الطلاق . . وكانت صدمة .

قد يبدو من السهل أن نحمل الفتى كل المسئولية ، فهو قد تسبب فى تحطيم حياة فتاة بدون ذنب جنته . . ولـكن مراعاة قليلة لجانب الإنصاف تزيح عن كاهل خليل كثيراً من المسئولية . فإذا كان محتملا أنه إنما تزوجها وطلقها على هذه الصورة انتقاماً ونكاية . . فليس مما يبعد عن الاحتمال أنه إنما تزوجها بدافع هواه القديم ، ولم يدخل فى حسابه أن الدوى الذى تركته كلمات الأم لم تنجح الأيام بعد فى إسكاته ، فما أن احتك بالأسرة التى رفضته واستعلت عليه حتى عاد الدوى يملأ عليه رأسه . . فلم يعد يرى ولم يعد يسمع ، ولم يعد يحتمل الحياة من غير أن يرى أو يسمع .

ومهما يكن من شىء فإن فاطمة كانت ضحية . النقص الأب المتزمت والأم الجاهلة . . ثم ضحية مركب ضحية الذى استولى على فتاها آخر الأمر .

ما ذنبها هى . . ؟ ذنبها ذنب الضحية . هل سألت الضحية ما ذنبها ؟

ع . م

عروبة البحرين

(بقية المنشور على صفحة ٧٨)

بريطانيا تحت ضغط الظروف ، فقد يجىء يوم ترى فيه أن مصالحها فى البحرين لا تساوى مخاصمة وعداوة إيران .

ولعل سكوت العرب هذا ناشىء عن شعور خاطىء بألا خطر حقيقياً على البحرين من ناحية إيران فى الوقت الحاضر . . قد يكون هذا حقاً . ولـكن التجارب تدل على أن الأخطار الـكبار كانت فى بداية أمرها صغيرة لا خطر لها ، إلا أنها نمت فى ظل الاستهانة بها ، وتفاقمت فى كنف السخرية السلبية منها .

ولعل سكوت العرب أيضا يعود إلى رغبتهم فى المحافظة على حسن الجوار مع إيران وكسب صداقتها .

وكلا الأمرين قد يتوهمه الإيرانيون مظهرا من مظاهر التفريط أو الاستكانة وتهيئة الجو المناسب لمثل هذا التوهم مساءة العلاقات بين الشعبين .

وخير للعرب أن يواجهوا بصراحة تامة أخوانهم الإيرانيين بشأن البحرين ، فإن التستر على الآراء مفسدة بين الأخوة والأصدقاء .

ه . ع

من هنا وهناك

(بقية المنشور على صفحة ٧٦)

العمانيون والمسقطيون		٢ر٤٦٦	
القطريون		٤٣٨	
الـكويتيون		١٤٩	
اليمانيون		١٠٥	
العراقيون		٢٢٤	
الفلسطينيون		٢٨	
السوريون واللبنانيون		٥٢	
المصريون		٣٠	
جنسيات مختلفة		٢٦٨	
الأوربيون :			
الانجليز		١ر٨٤٠	
الأمريكان		٢٩٠	
آخرون	٦٩٥٩	٧٨	٨٤٩٤
	٨٩٩٧٠		١٠٩٦٥٠
رعايا البحرين	٧٤٠٤٠	٩١ر١٧٩	
الأجانب	١٥٩٣٠	١٨ر٤٧١	

هنا الكويت

• زارت الكويت بعثة مكونة من بعض كبار المسئولين فى هيئة إذاعة محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، وقد وجهت هذه البعثة اهتمامها تجاه أجهزة وإمكانيات إذاعة الكويت التجريبية . وقدمت رأيها فى وسائل التنظيم والاستعداد للمسئولين بعد أن قامت بدراسة شاملة لكل ما يتعلق بهذه الإذاعة التجريبية . ويقال إنها وعدت بأن تمد إذاعة الكويت بما لديها من تسجيلات خاصة .

• أقيم استعراض عام — أمام دائرة الأمن العام بالكويت — اشتركت فيه كشافة وأشبال مدارس المعارف إلى جانب جنود قوة الأمن العام . وقد طاف الموكب بعد ذلك فى أهم الشوارع الرئيسية ، ثم اتجه إلى قصر سمو أمير البلاد .

• وصلت الكويت بعثة مدرسية من إخواننا العراقيين ، حيث أقيمت لها عدة حفلات تكريمية ، ونأمل أن تزور الكويت عدة بعثات مدرسية من القطر الشقيق نظراً لابتداء عطلة الربيع فى المدارس . ولا شك أن تبادل مثل هذه الزيارات بين البلاد العربية مما يمكن الصلة ويوطد أواصر الأخوة ، ويزيد فيها بين أفراد الأمة العربية .

• استقال الأستاذ عبد الله النورى سكرتير الحاكم من إدارة تفتيش المساجد فى إدارة الأوقاف ، وقد عين أخيراً مديراً للإذاعة الكويتية التجريبية .

• تبرعت الحكومة الكويتية بمبلغ ثلاثين ألف روبية لجمعية الإرشاد الإسلامية ، ولكل من النادى الأهلى ونادى المعلمين بمبلغ خمسة عشر ألف روبية .

احتفلت الكويت حكومة وشعباً بعيد جلوس سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح امير الكويت المعظم ، وقد حلت الزينة فى كل مكان من الكويت . وتمثل هذه الصورة سمو الأمير المعظم ، ورئيس الخليج وهو يرد على تحية الأمير . وقد ظهر فى الصورة حشد كبير من أبناء الكويت . و « البعثة » ترجو المولى تعالى أن يعيد هذا اليوم السعيد على الجميع باليمن والعز والسؤدد

• عين السيد محمد العدوانى مديراً مؤقتاً لإدارة البلدية بعد استقالة السيد عبد الله السدحان .

• نقلت إدارة البريد بالكويت من محلها الحالى إلى محل حديث ، ونأمل أن لايقتصر التغيير فى الإدارة فقط ، وإنما نأمل أن يتعداه إلى نظام الإدارة بحيث يريح الناس من تلك الفوضى .

• زار الكويت الأستاذ صلاح الباقر رئيس البعثة المصرية فى الحجاز ، والأستاذ محمد كمال علوى مفتشها ، وقد استقبلهما الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف والأستاذ عبد العزيز حسين مدير المعارف ، وزارا سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت . كما زارا سمو الشيخين عبد الله المبارك وفهد السالم ، ثم طافا بأنحاء الكويت وقاما بزيارة جميع المدارس والمعاهد .

• نشرت جريدة الاهرام عن مراسلها بلندن بأن الدوائر السياسية والمالية تدرس مشروعين لتحسين طرق المواصلات فى الشرق الأوسط وهما (أولا) إنشاء شبكة طرق كبيرة تمتد من الكويت فى الشرق إلى السويس فى الغرب . (وثانياً) حفر نفقين تحت قناة السويس . وهناك مشروع الطريق العربى الدولى الذى يشمل إنشاء طريق جديد من اللاذقية يمر بحمص وحماة إلى دمشق وتوسيع وتحسين الطريق الحالى الممتد من طرابلس إلى بيروت فدمشق حيث يتصل الطرفان بطريق دمشق عمان الذى سيتناوله التحسين أيضاً . ويرمى المشروع أيضاً إلى إنشاء طريق جديد يتفرع من طريق دمشق عمان ، ويسير بمحاذاة خط الأنابيب التابع لشركة (أرامكو) وينتهى فى الدمام مرفأ الزيت فى المملكة العربية السعودية ويتفرع من هذا الطريق طريق يمتد إلى بغداد ويرمى المشروع كذلك إلى إنشاء طريق جديد يصل بغداد بالبصرة بالكويت .

(تابع — من أنباء العالم العربى)

• وجهت الحكومة الأردنية الدعوة إلى الدول العربية والصديقة والأجنبية لحضور حفلات تتويج جلالة الملك حسين ملك الأردن فى ٢ مايو المقبل .

• أقر مجلس النواب اللبنانى الاتفاق الاقتصادى المؤقت بين سوريا ولبنان بأكثرية ٣٤ صوتاً مقابل صوت واحد وامتناع أربعة عن التصويت .

• وصلت إلى المملكة العربية السعودية بعثة الجامعة العربية التى تتألف من الأساتذة عبد الخالق حسونه الأمين العام ، واحمد الشقيرى الأمين العام المساعد ، ومحمد على غازى ومحمد العشماوى الخبيرين بالشئون الاقتصادية بالجامعة وهم يطوفون الآن بالبلاد العربية .

• علم أن مندوب لبنان فى اجتماعات مجلس الجامعة العربية سيثير الاقتراح الذى كان قد قدم إلى الجامعة فى دورتها الماضية بشأن جعل اجتماعات مجلس الجامعة علنية .

• عرف بصفة رسمية أن الوفد العراقى فى مجلس الجامعة العربية سيبحث موضوع إلغاء تأشيرات الدخول بين دول الجامعة على أثر قرار الحكومة العراقية بإلغاء التأشيرات بين العراق ولبنان ، ومقابلة لبنان هذا القرار بقرار مماثل .

• نشرت « جريدة الزمان » المصرية بعددها الصادر يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٣ ما يلى : —

(اكتشف الأمريكيون منطقة غنية بالبترول بين المملكة العربية السعودية والكويت . وقال متحدث باسم شركة وسترن باسفيك أنه فى الإمكان استخراج ٥٠٠ برميل فى اليوم ، وتملك شركة امتياز منطقة مساحتها آلاف ميل مربع بين المملكة السعودية والكويت) .

• وافق مجلس الجامعة العربية على انضمام ليبيا للجامعة العربية ، ولهذا فقد أصبحت الأعلام التى ترفرف على مبنى الجامعة العربية ثمانية أعلام .

• أذيع أن الوفدين السورى والأردنى اتفقا خلال مباحثاتهما على صيغة جديدة لاتفاق اقتصادى بين البلدين . ويقال إنه قد تم الاتفاق على مشروع مفصل لتوقيعه بالحروف الأولى وعرضه على حكومتى دمشق وعمان بعد أن وافق أعضاء الوفد السورى على بعض التعديلات التى اقترح الأردنيون إدخالها .

مع بعثات الكويت

• وصل القاهرة سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف بعد ظهر السبت الموافق ٢١ مارس سنة ١٩٥٣ قادماً من بغداد وبصحبته الأستاذ عبد العزيز العلي والأستاذ عبد الله النوري سكرتير المحاكم والسيد عبد الله الزبن وعبد السلام إبراهيم العدساني وكان فى استقبال سعادته حضرة الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب والدكتور محمود فوزى وزير الخارجية والبكباشى جمال عبد الناصر والقائمقام أحمد شوقى قائد قسم القاهرة ومحافظ القاهرة وكثير من رجال العروبة من بينهم الشيخ عبد الله الفضل سفير المملكة العربية السعودية وفضيلة البشير الابراهيمى شيخ علماء الجزائر وفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الأزهر والفضيل الورتلانى والدكتور سليمان حزين مدير عام الثقافة وكبار رجال وزارة المعارف ، والأستاذ عبد المجيد مصطفى رئيس البعثة التعليمية المصرية بالكويت ، وجميع أفراد البعثة الكويتية بمصر وعلى رأسهم الأستاذ عبد القادر النعانى مدير بعثات الكويت.

وقد احتفت بسعادته جميع الصحف المصرية فكتبت عن زيارته وأشادت بالجهود الطيبة التى تبذلها الكويت لتوثيق عرى الصداقة والإخاء مع جميع البلدان العربية. ومما قالته «الأهرام» كبرى الصحف المصرية : (فى عصر النهضة المباركة تطورت علاقات مصر مع الأمة العربية تطوراً يذكر فيشكر ، فقد أعلن الرئيس اللواء محمد نجيب قائد الثورة أن مصر الحديثة الناهضة تنظر إلى المجموعة العربية نظرة واحدة فتحتضنها كلها وتسير معها بلا محاباة ولا ممالأة ولا مداراة ، بل هناك إخاء فى المعاملة وإخاء فى التعامل وعمل نبيل لهدف واحد هو سيادة الأمة

الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب يرحب بضيف مصر سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح عند وصوله مطار القاهرة

صورة باسمة تجمع بين سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح واللواء أركان حرب محمد نجيب والبكباشي جمال عبد الناصر سكرتير عام هيئة التحرير

سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح بين مستقبليه وعلى رأسهم اللواء أركان حرب محمد نجيب والبكباشي جمال عبد الناصر وفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الجامع الأزهر والأستاذ عبد الحكم عابدين وسعادة الشيخ عبد الله الفضل والدكتور محمود فوزي وزير الخارجية

العربية وتوحيد كلمتها وجمع صفوفها ، وعلى هدى هذا الاتجاه الجديد الحميد دعى الأمير الشيخ عبد الله الجابر الصباح إلى زيارة مصر فلبى الدعوة مشكوراً . وهكذا رأى الرئيس اللواء محمد نجيب أن يضرب للأمة العربية أروع الأمثلة على ما يكنه لها قلبه الكبير من آمال كبار يجيش بها فؤاده وأن يرى الكويت ورجالها مالهم فى نفوس رجال العهد المصرى الجديد من محبة خالصة وتقدير كريم) .

وقد نشرت جريدة «المصرى» وكذلك «الأخبار» و«البلاغ» و«الزمان» ومختلف الصحف المصرية الأخرى خبر هذه الزيارة وأشادت بالجهود الطيبة التى يبذلها المسئولون بمصر والكويت لتوثيق أواصر الأخوة بين البلدين .

ويسر « البعثة » أن تقدم إلى رئيسها أجمل الترحيب وتتمنى له أطيب الإقامة ، وتأمل أن يتم على يديه تقدم الكويت الثقافى والعلمى ، كما تشكر مصر الكريمة زعيمة العروبة على هذه الروح الطيبة والشعور النبيل اللذين تمثلا باستقبال سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح ، لا سيما تلك الروح العالية والترحيب الجليل الذى أبداه زعماء مصر وعلى رأسهم الرئيس اللواء محمد نجيب .

● وصلت القاهرة البعثة الكويتية المؤلفة من ٤٥ عضواً برئاسة الأستاذ عبدالجيد مصطفى ، والأستاذ محمد زكريا نائباً عنه ، والأستاذ بدر السيد رجب سكرتيراً والأستاذ أحمد زين السقاف سكرتيراً ، والأستاذ سليمان أبو غوش محاسباً . وستمضى البعثة بمصر خمسة عشر يوما تزور خلالها الجامعات والمدارس والمعاهد وتشاهد معالم الوجهين القبلى والبحرى .

وقد زارت وزير المعارف الأستاذ اسماعيل القبانى بمكتبه بالوزارة ، حيث رحب الوزير بأفراد البعثة والقى فيهم كلمة جاء فيها : أنه يعتبر البلاد العربية وحدة ليس فيها مصرى أو كويتى أو عراقى بل الجميع أبناء العروبة ، وقال : عليكم أنتم أيها الشباب عبء بناء

سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح والى يمينه اللواء أركان حرب محمد نجيب وإلى يساره الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الإخوان المسلمين وسعادة الشيخ عبد الله الفضل سفير المملكة العربية السعودية بالقاهرة

الأستاذ اسماعيل القباني وزير المعارف وهو يتحدث إلى بعض أعضاء وفد الكويت عند زيارتهم أمس لوزارة المعارف ويرى إلى اليسار الدكتور سليمان حزين المدير العام للثقافة بالوزارة

بلادكم العربية ، ومتى تشبعتم بروح الوحدة العربية حققتم كثيراً للصالح العام العربي ، وحققتم الأهداف السامية التي ننشدها جميعاً وارتقيتم ببلادكم إلى المكان اللائق بماضيها المجيد وحضارتها العربية الخالدة . ثم تكلم الأستاذ عبد المجيد مصطفى رئيس البعثة فشكر الوزير على احتفائه البالغ ، وروحه العربية الخالصة . وقد نظمت الإدارة العامة للثقافة لأعضاء البعثة برنامجاً لزيارة المعالم التاريخية والحديثة في القاهرة والاسكندرية وكفر الدوار والأقصر وأسوان .

• أقام المركز العام للشبان المسلمين حفلة شاى تكريماً لبعثة الكويت التعليمية حضرها جمع غفير من رجالات العروبة والإسلام وأعضاء مجلس إدارة الشبان المسلمين وتحدث فيها فضيلة الأستاذ الشيخ محمود على أحمد الرائد الديني للجماعة وتلاه الدكتور إبراهيم اللبان فالشاعر محمود جبر حيث ألقى قصيدة عامرة وختم الحفل بكلمة شكر من رئيس البعثة الكويتية .

• وأقام أعضاء نادى المعلمين بالجزيرة حفلة شاى تكريماً لأعضاء البعثة التعليمية الكويتية شهدها بعض رجال التعليم وتحدث فيها الأستاذ سعد اللبان رئيس النادى فرحب بأبناء الكويت وأشاد بالنهضة الشاملة بالكويت لا سيما بالتعليم ، ثم تكلم الأستاذ عبد المجيد مصطفى رئيس البعثة فشكر المصريين على حفاوتهم ، كما تحدث الأستاذ أحمد زين السقاف فأشاد بما شهده أعضاء البعثة من نهضة مصر ، ورجا أن تعمل مصر على توحيد الأقطار العربية وتكتلها .

• أقام الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بانجلترا حفلة غداء بمناسبة عيد جلوس سمو الأمير المعظم دعا إليها جميع الطلبة وكذلك (المس جاكسون) ورجال شركة النفط .

• كذلك احتفلت شركة النفط بانجلترا بعيد جلوس سمو الأمير دعى إليها طلبة البعثة .

• عرض على طلبة البعثة بانجلترا فيلم ناطق عن الكويت وشركة النفط ويقول بعض الزملاء إن هذا الفيلم دعاية للشركة أكثر منه للكويت . وكان من بين

الأصوات التي سجلت في الفيلم صوت الأستاذ عبد العزيز حسين مدير المعارف ، والزميلين عبد الرزاق العدواني ومحمد خلف ، وظهر في أحد المناظر في هذا الفيلم بدويان يلتقيان في الصحراء راكبين جملين وبعد التحية يقول أحدهما للآخر تفضل عندنا الليلة وكان المتكلم الزميل العدواني ، فرد عليه الآخر : « باين عليك عندك ضيوف وايد » وكان هذا الصوت هو صوت الأستاذ عبد العزيز ، فضحك الحاضرون عند سماع هذه الكلمة المصبوغة باللهجة المصرية .

• يقوم الزميل مهلهل المضف بزيارة بعض النوادي الرياضية في مختلف أنحاء انجلترا واسكتلندا للاستفادة من الأنظمة والقوانين المتبعة هناك .

• أنسنا بزيارة الأستاذ عبد الرحمن الباكر أحد محرري مجلة (صوت البحرين) وأحد شباب البحرين الناهضين .

• وصلتنا قصيدة عامرة من سمو الأمير صقر ابن سلطان القاسمي حاكم الشارقة وملحقاتها ، وسوف ننشرها في العدد القادم من (البعثة) شاكرين الأمير على ثقته وتقديره للبعثة ، راجين من سموه المزيد .

• يلقى الزملاء طلبة البعثة الكويتية في الجامعة الأمريكية ببيروت صعوبة بالغة في اللغة الانجليزية .

• ننشر في العدد القادم من «البعثة» قطعة شعرية باكية للشاعر أحمد عنبر يرثي بها كريمته الصغيرة التي وافتها المنية بالكويت .

• أقامت المدرسة العربية ببومبي احتفالا بمناسبة عيد جلوس سمو أمير الكويت وقد حضر الحفل كثير من الشخصيات البارزة من الجاليات العربية والهندية ، حيث ألقى ناظر المدرسة كلمة بهذه المناسبة ، ثم تناول الحاضرون بعض المرطبات ، واختتم الحفل بمثل ما ابتدأ ، بآي الذكر الحكيم .

• سنصدر ملحقاً خاصاً من البعثة عن المرحوم عبد الوهاب حسين ، ونرجو من جميع الزملاء والقراء الكرام الذين يودون المساهمة بهذا الملحق أن يبعثوا بكلماتهم في أقرب فرصة ممكنة .

• أقام الأستاذ عبد العزيز العلي حفلة غداء في (كازينور) بالجيزة لطلبة البعثة بمصر خلال زيارته الأولى ، وقد حضر الحفلة الفضيل الورتلاني والبشير الإبراهيمي والدكتور البهي الخولي مندوباً عن الأستاذ الهضيبي رئيس الاخوان المسلمين .

جانب من الحفلة التي أقامها الأستاذ عبد العزيز العلي في (كازينور)

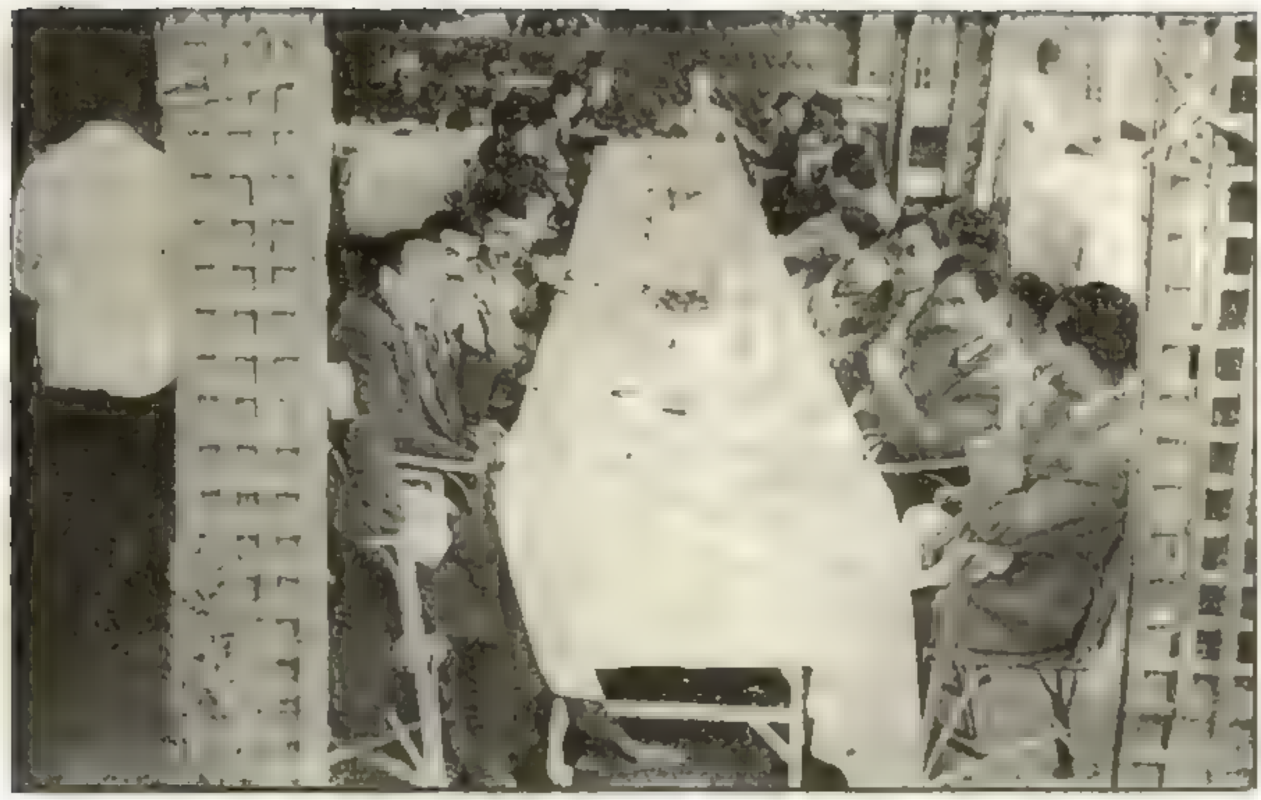

جانب آخر من الحفلة

• اشترك طلبة البعثة الكويتية بمصر بمشروع الشجرة ، وقد قام فريق منهم يوم الجمعة الموافق ٦ مارس سنة ١٩٥٣ برحلة إلى (كوم أوشيم) حيث غرس كل واحد منهم شجرة ، وبعد ذلك توجهوا إلى بحيرة قارون بقرب « الفيوم » ، وقضوا هناك بعض الوقت ثم عادوا مساء اليوم المذكور .

طلبة البعثة الكويتية (بكوم أوشيم)

صور من البحرين

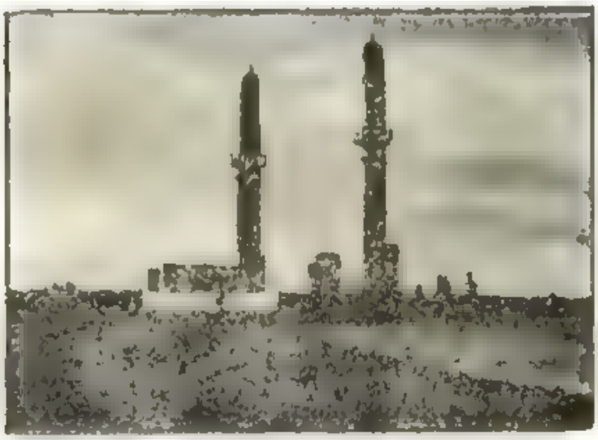

منارتا الخميس ويرجع عهد بنائهما لأيام الخليفة
عمر بن عبد العزيز

جامع في العاصمة

المحجر الصحي بالمحرق

ملجأ الأمراض العقلية

باب البحرين مع الدوائر الحكومية

دائرة الأشغال العامة لحكومة البحرين — على شارع الجسر

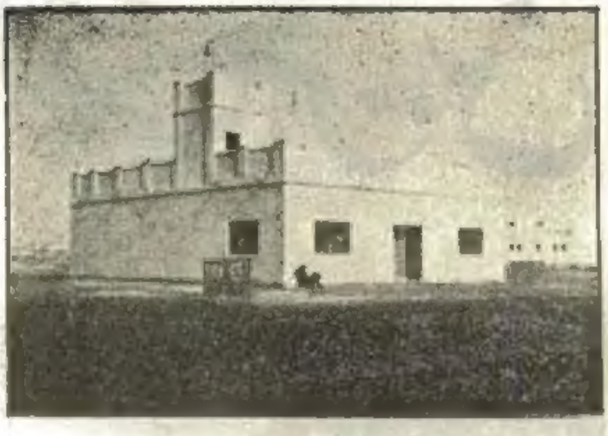

مركز شرطة القضيبية

دائرة التلغراف والتيلفون

دائرة الجمرك بالمنامة

دائرة الجمرك بالمحرق

القلعة التي في المنامة وهي حديثة العهد
حيث هي الآن المركز الرئيسي للشرطة

قلعة الشرطة

منظر عام للقلعة

السـوق

أحد شوارع السوق وعمارة هلال

سينما الوطنى

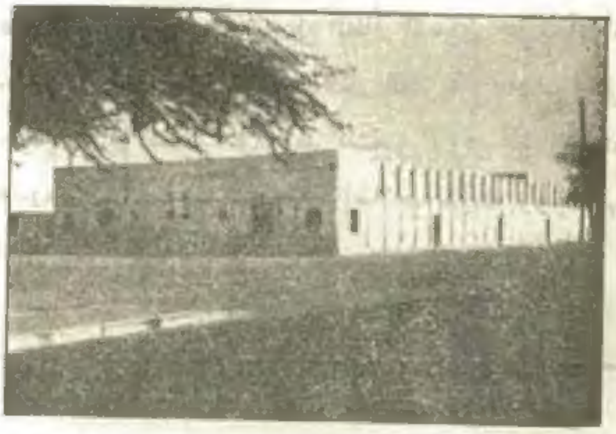

سينما الأهلى

سينما القصيبى

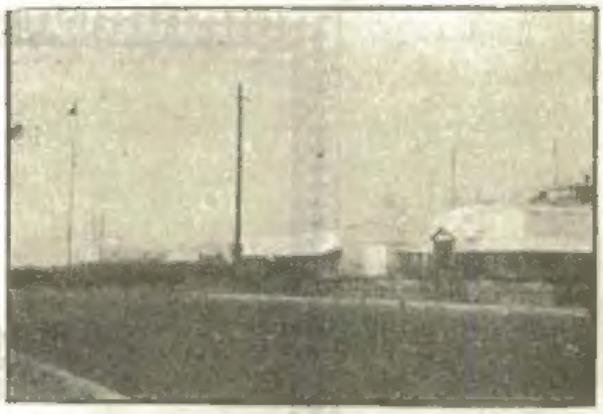

المطار الجوى بالمحرق

فندق تاج محل فى البحرين

قصر الشيخ سلمان فى القضيبية

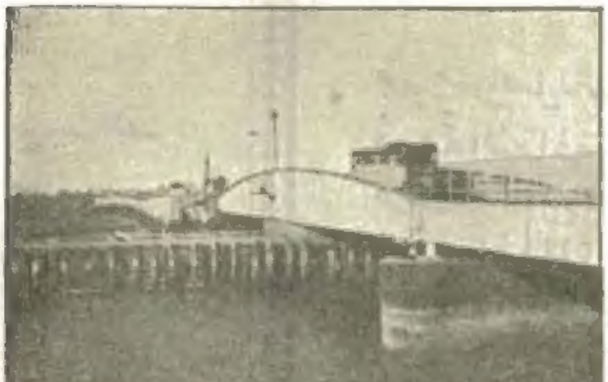

جسر الشيخ سلمان

الجسر حين فتحه

(تابع — مع بعثات الكويت)

● أقامت (إدارة بعثات الكويت بمصر) حفلة غداء على شرف سعادة الرئيس والبعثة التعليمية الكويتية التى زارت مصر خلال عطلة الربيع ، وقد دعى إلى هذه الحفلة اللواء أركان حرب محمد نجيب وجمع غفير من الوزراء وسفراء الدول العربية والإسلامية، وعدد من رجال العروبة ورجال التعليم ، وسوف ننشر فى العدد القادم من (البعثة) الكلمة التى ألقاها الأستاذ عبد القادر النعمانى مدير إدارة بعثات الكويت بمصر بهذه المناسبة .

● غادرنا إلى الكويت على الطائر الميمون جميع أفراد البعثة التعليمية الكويتية بعد أن قضوا بمصر ما يقرب من ستة عشر يوماً زاروا خلالها جميع الآثار المصرية ، واطلعوا على مدى النهضة بمصر فى عهدها الجديد ، واتصلوا بكثير من الهيئات التعليمية وغير التعليمية فى القطر الشقيق ، وقد ألقى الأستاذ أحمد زين السقاف قصيدة رائعة خلال هذه الزيارة سجل فيها ما شاهدوه من مآثر خالدة ، ووثبة إصلاحية شاملة ووجه فيها تحية الكويت إلى مصر ، وسوف ننشرها فى العدد القادم من « البعثة » .

طباعة أنيقة

فى

المؤسسة المصرية

الصميمة

دار الكتاب العربى بمصر

محمد حلمى المنياوى

مؤسسة مصرية صميمة للطباعة والنشر

جهد متواصل لتحقيق رسالة كبرى
خدمة الثقافة بالمؤلفات المختارة
وخدمة المجتمع بالثقافة الحرة ..
تسير دائماً إلى الأمام .. بمعونة الله
وحده .. ثم بتشجيع عملائها الكرام .

القاهرة : شارع الجيش خلف رقم ٢١ ص ب ١٤٥١
تليفون ٥٠٩٣٨ - ٤٣١٧٤
الاسكندرية : ٤ ميدان اسماعيل تليفون ٢٦٢٧٨

مواعيد دقيقة

فى

الدار الإسلامية

الكبيرة

محتوى العدد الرابع لسنة ١٩٥٣

السنة السابعة

هذا العدد	للأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري	٥
التعليم في البحرين	للأستاذ أحمد العمران	٧
عدد عن البحرين	لفضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي	١٤
التطور الاقتصادي في الشرق الأوسط	للأستاذ الكبير سابا حبشي	١٩
ولاية عربية في فجر التاريخ	لجورج خير الله ترجمة الأستاذ وديع فلسطين	٢٣
الغوص في البحرين	للأستاذ خالد بن محمد الفرج	٢٦
وجهة نظر		٢٧
أخت شيرين « شعر »	للأستاذ ابراهيم العريض	٢٨
البحرين والأوضاع الاقتصادية	للأستاذ أحمد طه السنوسي	٣١
البحرين بين الماضي والحاضر	للأستاذ عبد الرحمن قاسم المعاودة	٣٤
النهضة التعليمية في البحرين	للزميل خالد علي الحراق	٣٦
ما رأيكم		٤٠
اليقظة الأدبية في البحرين	للأستاذ محمد عبد الله الطائي	٤١
المرأة في البحرين	للأستاذ على سيار	٤٤
الكويت والبحرين	للزميل عبد العزيز الصرعاوي	٤٧
البحرين	للزميل فيصل الصالح	٤٩
حاضر البحرين	للأستاذ أحمد العمران	٥١
النبلة المبتورة « قصة »	للأستاذ أحمد سلمان كمال	٥٧
لؤلؤة الخليج « شعر »	للأستاذ عبد الرسول الجشي	٥٩
يا أشرف الخلق « شعر »	للأستاذ عبد الرحمن المعاودة	٦١
البحرين العربية	للزميل عبد العزيز آل خليفة	٦٢
حديقة الخليج	للزميل ابراهيم الشطي	٦٤
ذكريات عن البحرين	للأستاذ هاشم عبد الله	٦٧
تحية البحرين « شعر »	للأستاذ محمود شوق عبد الله الأيوبي	٦٩
البحث عن ماضي جزيرة العرب	بقلم بيتر بروس كورنوال ترجمة محمود محمد مصطفى	٧١
حول النشرة الرسمية لحكومة البحرين	للزميل عبد الرزاق الخالد	٧٤
من هنا وهناك	للزميل عبد العزيز الصرعاوي	٧٦
عروبة البحرين	هـ . ع	٧٨
من أنباء العالم العربي		٧٩
الضحية « قصة »	للأستاذ ع . م	٨٠
هنا الكويت		٨٣
مع بعثات الكويت		٨٥
صور من البحرين		٩١